ديوان
مجنون ليلى

شرح

عبد المتعال الصعيدى
الأستاذ بكلية اللغة العربية
من كليات الجامع الأزهر

يطلب من الناشر
مكتبة القاهرة
لصاحبها على يوسف سليمان
شارع الصنادقية . ميدان الأزهر بمصر
ص . ب ٩٤٦ - تليفون ٩٠٥٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الزوجين الذكر والأنثى ، وجعل الزواج بينهما سنة متبعة . والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ممن ساروا بسنة الإسلام فى الزواج وغيره على أقوام طريق ، وقضوا فيه على عادات الجاهلية من تحلل آثم الحق به كثيرا من أنواع الزنا عندهم ، أو عنجهية جاهلة تحرم المباح منه على نحو ما كان بين المجنون وليلاه .

وبعد فقد طلب إلى السيد الفاضل الحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة أن أقوم بشرح ديوان مجنون ليلى ليقوم بطبعه ، فأجبته إلى ما طلب منى ، وإن كنت لا أميل كثيرا إلى هذا النوع من التأليف ، إلا أننى لا يسعنى إلا أن أجيب طلبه ، لما له من عظيم المنزلة فى نفسى .

وهذا هو شرح ديوان مجنون ليلى ، بذلت فيه من جهدى فى تحقيقه مابذلت ، لأنى لا أقوم بعمل فى التأليف إلا قصدت أن آتى به على أحسن وجه فى طاقتى ، ليستحق اسم التأليف الذى ينسب لمؤلفه بحق ، والله أسأل أن يكون على ماقدرت ، وله الكمال وحده ؟

مقدمة

فى الخلاف فى شخص المجنون وأخباره وأشعاره

رأيت قبل أن أبدأ بشرح ديوان المجنون أن أقدم له مقدمة أحقق فيها ماجاء من الخلاف فى شخصه وأخباره وأشعاره ، ليكون القارىء على بينة من أمره قبل الخوض فى شرح ديوانه .

فأما الخلاف فى شخص المجنون فهو على ثلاثة مذاهب :

أولها مايذهب إليه بعض الرواة من أن الخبر عن المجنون صحيح ، وأنه كان يوجد فى بنى عامر على عهد مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، وأن له فيهم نسباً صحيحاً سيجىء ذكره فى أول الديوان . وممن ذهب إلى هذا نوفل ابن مساحق . وكان والياً على بنى عامر فى ذلك العهد . وقد روى الأغانى هذا عن أحمد بن عبدالعزيز قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال . حدثنى عبد الله ابن أبى سعد عن الحزامى . فكتبته عن أبى سعد . قال أحمد : وحدثنا به ابن أبى سعد عن الحزامى قال : حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل ابن مساحق عن أبيه عن جده . قال : سعيت على بنى عامر - كان والياً عليهم - فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى : وممن ذهب إليه المدائنى فيما رواه الأغانى عن على بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكرى : قال : حدثنا إسماعيل بن مجمع . عن المدائنى . قال : المجنون المشهور بالشعر عند الناس

صاحب ليلى قيس بن معاذ من بنى عامر . ثم من بنى عقيل أحد بنى نمير بن عامر ابن عقيل . قال : ومنهم رجل آخر يقال له مهدى بن الملوح من بنى جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وممن ذهب إليه أبو عمرو الشيبانى فيما رواه الأغانى عنه بسند إليه أنه قال : حدثنى رجل من أهل اليمن أنه رأى المجنون ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه. فذكر أنه قيس بن الملوح . وممن ذهب إليه ابن قتيبة فى كتابه — الشعر والشعراء — ذكر فيه أن المجنون عقبا بنجد .

وثانيها مايذهب إليه بعض الرواة أنه لم يكن هناك شخص فى بنى عامر باسم المجنون . وإنما هو أسطورة وضعها القصاص . وممن ذهب إليه أيوب ابن عباية فيما رواه الأغانى عن أحمد بن عمر بن موسى . قال : حدثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامى . قال : حدثنى أيوب بن عباية . قال : حدثنى من سأل بنى عامر بطناً بطناً عن المجنون . فما وجد فيهم أحدا يعرفه . وروى أيضا عن عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنى إسحاق . قال : أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين :

وحدثتمانى أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال: جميل . فقلت له : ان الناس يروونهما للمجنون فقال : وما المجنون ؟ فأخبرته عنه فقال : ما لهذا حقيقة . ولا سمعت به . وممن ذهب إليه ابن الأعرابى فيما رواه الأغانى عن محمد بن مزيد بن أبى الأزهر قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن ابن الأعرابى ، أنه ذكر عن

جماعة من بنى عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه ، وذكروا أن هذا الشعر كله مؤلف عليه (١) وممن ذهب إليه الحكم بن صالح فيما رواه الأغانى عن محمد بن خلف . قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك ، قال : حدثنى أبو أيوب المدائنى ، قال : حدثنى الحكم بن صالح . قال : قيل لرجل من بنى عامر : هل تعرفون فيكم المجنون الذى قتله العشق ؟ فقالوا : هذا باطل . إنما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب : وممن ذهب إليه ابن دأب فيما رواه صاحب الأغانى عن عمه ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائنى، عن ابن دأب . قال : قلت لرجل من بنى عامر : أتعرف المجنون وتروى من شعره شيئا ؟ قال : أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى أشعار المجانين ؟ إنهم لكثير . فقلت : ليس هؤلاء أعنى إنما أعنى مجنون بنى عامر الشاعر الذى قتله العشق . فقال : هيهات ، بنو عامر أغلظ أكبادا من ذاك ، إنما يكون هذا فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، المصلعة رؤوسها ، فأما نزار فلا .

ثالثها مايذهب إليه بعض الرواة أن هذه الأخبار والأشعار لفتى من بنى أمية(٢) . وممن ذهب إلى هذا أيوب بن عباية ، ذكر الأغانى أن إبراهيم ابن المنذر الحزامى روى عنه أن فتى من بنى أمية — وفى رواية من بنى

---

(١) مؤلف : موضوع .

(٢) عدد هذا مذهبا ثالثاً لأنه لايلزم أن يذهب إليه كل من يذهب إلى المذهب الثانى .

مروان وهم من بنى أمية — كان يهوى امرأة منهم . فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون . وأنه عمل له أخبارا وأضاف إليها ذلك الشعر . فحمله الناس وزادوا فيه . وممن ذهب إليه ابن الكلبي فيما رواه الأغانى عن الكرانى قال : حدثنا ابن أبى سعد . عن على بن الصباح عن ابن الكلبي . قال : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديث المجنون ، وقال الأشعار التى يرونها الناس للمجنون ونسبها إليه .

والذى اختاره من هذه المذاهب الثلاثة هو المذهب الأول ، لأن المذهب الثالث يضيف ماروى من الأخبار والأشعار عن المجنون إلى فتى مجهول من بنى أمية ، والنسبة إلى المجهول باطلة لا يعول عليها . ولا قيمة لها فى علم النقد ولأن أصحاب المذهب الثانى نافون ، وأصحاب المذهب الأول مثبتون . ومن المقرر فى علم النقد أن المثبت مقدم على النافى ، وأن من حفظ حجة على من لم يحفظ . وما يذكره بعض بنى عامر عنهم وعن بنى نزار عامة أنهم أغلظ أكبادا من ذلك العشق وأنه إنما يكون فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها منقوض بأنه وجد فى الجاهلية وبعد الإسلام فى غير اليمانية ، كما فى الصمة بن عبدالله ، فإنه تغلبى من بنى ربيعة بن نزار ، وكذلك غيره من غير اليمانية ، ولاسيما بعد الإسلام الذى رقق قلوب العرب جميعا ، بما نشر فيهم من أسباب الحضارة ، وبما هيأه لهم من وسائل النعيم والترف .

وقد سبق الذهبى فى — تاريخ الإسلام — إلى اختيار هذا المذهب

فقال : أنكر بعض الناس ليلى والمجنون وهذا دفع بالصدر (كذا) وليس من لايعلم حجة على من يعلم ، ولا المثبت كالنافى .

وأما الخلاف فى أخباره وأشعاره فهو مثل الخلاف فى شخصه ، لأن الناس حملوا عليه كثيراً من ذلك ، حتى نقل عن الأصمعى أنه قال : الذى ألقى على المجنون من الشعر وأضيف إليه أكثر مما قاله هو . وكذلك قال الجاحظ : ما ترك الناس من شعر مجهول القائل قيل فى ليلى إلا نسبوه إلى المجنون ، ولا شعرا هذه سبيله قيل فى لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح ، ومن أجل هذا قال صاحب الأغانى حين شرع فى نقل أخباره وأشعاره : وأنا أذكر مما وقع إلى من أخباره جملا مستحسنة ، متبرئا من العهدة فيها ، فإن أكثر أشعاره المذكورة فى أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره ، وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذ قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ، ومتتبع للعيوب .

رواية الديوان

نسبت رواية ديوان المجنون فى أوله إلى أبى بكر الوالبى ، فوضعت على غلافه وجاء فى بدئه بعد البسملة والحمدلة — قال أبو بكر الوالبى — ثم جاء فى ختامه — قال أبو بكر الوالبى رحمه الله تعالى : هذا جملة ماتناهى إلينا من أخبار المجنون وأشعاره ، وما كان منحولا من قصيدة أو خبر أعرضنا عن كتبه . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وسيأتى أن الديوان مع هذا تخلله كثير من الأساطير والشعر المنحول .

ولكن الظاهر أن هذا الديوان ليس من رواية أبي بكر الوالبي وحده ، لأنه يتخلله روايات كثيرة عن غيره ، مثل أبي مسكين ، وعوانة ، وأبي عمرو الشيباني ، وأبي إسحاق بن الهيثم ، ولعل هؤلاء ممن روى الوالبي عنهم ، وأن هناك سندا أسقطه النساخ بينه وبينهم ، كما سيأتي بيان بعض هذا في شرح الديوان.

ولم أعثر على ترجمة لأبي بكر الوالبي . وقد ذكر الأستاذ عبد الستار أحمد فراج أنه وجد في الأمالي - ج ٢ ص ١٢٦ - سندا هو : حدثنا مصعب ابن عبدالله الزبيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالبي . قال إلخ . ثم ذكر أن في كتاب - بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر - لمحمد بن علي بن محمد بن طولون رواية بسند تنتهي إلى أبي بكر الوالبي رواها ابن أبي عمرو الشيباني عنه . ثم أخذ من هذا أنه كان في أواخر القرن الثاني الهجري . وقد فات الأستاذ رواية جاءت في الديوان قال فيها الوالبي : حدثني رجل عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي . إلى روايات أخرى تجيء في الديوان أيضا وتبين بعض الشيء من أمر أبي بكر الوالبي ولكنه لا يكفي في وضع ترجمة وافية له ، والله أعلم(١) .

---

(١) سيأتي ملحق لهذا في آخر الشرح .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين . سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين .

قال أبو بكر الوالبي :

اختلف في اسم المجنون(١) هل هو قيس . أو مهدى . أو الأقرع . أو معاذ أو قيس ابنه(٢) أو ابن الملوح . أو البحترى بن الجعد .... والصحيح الأول(٣) وفي نسبه هل هو عامرى . أو كلابي . أو جعدى . أو قشيرى ، أو المجانين متعددة(٤) أو هما اثنان في بنى عامر .... والصحيح الأول .

---

(١) سئل الأصمعى وغيره عن جنونه فقالوا : لم يكن مجنونا وإنما كانت به لوثة أحدثها العشق فيه .

(٢) أى ابن معاذ فيكون اسمه قيس بن معاذ لا معاذا .

(٣) أنه قيس بن الملوح لقول ليلى فيه :

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع

ولقوله عند عقر ناقته على قبر أبيه :

عقرت على قبر الملـــوح ناقتى ... بذى السرج لما أن جفاه أقاربه

وهو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعد بن كعب ابن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

(٤) روى عن الأصمعى أنه سأل أعرابيا من بنى عامر عن المجنون العامرى فقال : عن أيهم تسأل ؟ فقلت عن الذى كان يشبب بليلى . فقال : كلهم كان يشبب بليلى : قلت : فأنشدنى لبعضهم . فأنشدنى لمزاحم ابن الحارث المجنون =

وكان من حديثه أنه كان صغيراً ، وليلى وهى ابنة عمه كانت صغيرة أيضاً(١) فكانا يجتمعان فى بَهم - أى أغنام لهما - يتحدثان وهما صغيران . فلما شبّا وكبرا . جعل حبهما يزيد وينمو كل يوم وساعة .

قال : وكانت ليلى بصيرة بالشعر والأدب . ووقائع العرب فى الجاهلية والإسلام . وكان فتيان بنى عامر يجلسون إلى ليلى ويتناشدون عندها

ألا أيها القلب الذى لج هائماً ... وليدا بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى ... لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة ... تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت : فأنشدنى لغيره منهم فأنشدنى لمعاذ بن كليب المجنون :

ألا طالما لاعبت ليلى وقادنى ... إلى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عينى كلما ... نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال إمساكى على الكبد التى ... بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت : فأنشدنى لغير هذين ممن ذكرت . فأنشدنى لمهدى بن الملوح :

لو أن لك الدنيا وما عدلت به ... سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت إلى ليلى فقيرا وإنما ... يقود إليها ود نفسك حينها

قلت له : فأنشدنى لمن بقى من هؤلاء . فقال : حسبك ، فوالله إن فى واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم .

(١) هى ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، وقيل : ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن ربيعة الخ . وتكنى أم مالك وأم عمرو .

الأشعار . وكان قيس فيمن يجلسون إليها ، فلم يكن فى بنى عامر فتى أحب إليها ، ولا أكرم عليها منه ، حتى إذا بدت حاجة لفتى فى بنى عامر إلى ليلى توسل بالمجنون إليها . فلم يزالا كذلك برهة من الدهر ، حتى فشا أمرهما ، وارتاب بهما قومهما . فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة لنفسه ، لينظر هل له فى قلبها مثل الذى فى قلبه لها ؟ فمنعته حاجته . فاغرورقت عيناه لمنعها إياه حاجته . فأنشأ يقول :

مضى زمنٌ والناس يستشفعونَ بى ... فهلْ لى إلىَ الغداةَ شفيعُ (١)

يضعّفنى حبيك حتّى كأننى ... منَ الأهل والمالِ التليد نزيعُ (٢)

إذا ماحلانى العاذلاتُ بحبّها ... أبتْ كبدٌ مما أجنُّ صديعُ (٣)

مدَى الدهرِ أو يندى الصفا من متونه ... ويشعبَ منْ كسر الزجاج صدوع (٤)

وحتى دعانى الناسُ أحمقَ مائقاً ... وقالوا : تبوع للضلالِ مطيعُ (٥)

وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ وحبُّها ... يؤرّقُنى والعاذلاتُ هجوعُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة ستأتى مطلعها :

أيا حرجات الحى حين تحملوا ... بذى سلم لا جادكن ربيع

(٢) المال التليد : القديم الموروث .

(٣) لحانى : لامنى : أجن : أستر من الحب . صديع : مصدوع من صدع يصدع إلى كذا مال إليه، وهو خبر مبتدأ محذوف أى وهو صديع مائل إليها .

(٤) مدى الدهر : متعلق بقوله صديع فى البيت قبله . أو يندى الصفا : هو الحجر الصلد وهو لا يندى من متونه أبدا .

(٥) مائقا : ماق الرجل حمق فى غباوة .

وقال أيضاً :

تعلقتُ ليلى وهيَ غِرٌ صغيرةٌ ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجمُ(١)
صغيرَين نرْعى البَهْمَ ياليتَ أننا إلى اليومْ لم نكبر ولمْ تكبر البهمُ(٢)

فأجابته ليلى وهى باكية لما سمعت شعره :

وكُلٌ مظهرٌ للنَّاس بُغْضاً وكلٌ عِنْدَ صاحبِه مَكينُ(٣)
تُخَبِّرُنَا العيُونُ بمَّا أرَدْنا وفى القلبَين ثَمَّ هوىً دفينُ(٤)

فلما سمع مقالتها خر مغشياً عليه ، فلما أفاق قال :

صريع منَ الحبِّ المُبرِّح والهوى وأىُّ فتى مِنْ عِلةِ الحبِّ يسلمُ(٥)

ففطن جلساؤه عند ذلك فأخبروا أباها . فحجبها عنه وعن سائر الناس ، وقدمه إلى السلطان(٦) فأهدر السلطان دمه إن هو زارها . فلما حجبت عنه أنشأ يقول :

---

(١) الأتراب: جمع ترب. يقال تاربه كان تربه أى صديقه أو من ولدمعه وأكثر مايستعمل فى المؤنث . يقال ـ هذه ترب فلانة ـ إذا كانت فى سنها .

(٢) البهم : أولاد البقر والمعز والضأن ، والمراد بها فى البيت الأغنام .

(٣) رواية الأغانى ـ كلانا مظهر .

(٤) ثم : اسم إشارة للبعيد .

(٥) هو من أبيات له مطلعها .

بحيك ياليلى قد أصبحت شهرة وكل بما ألقاه عنـــدك يفهم

(٦) كان هذا فى عهد مروان بن الحكم ، وكان الوالى عليهم من قبله عمر بن عبد الرحمان بن عوف ، ثم نوفل بن مساحق ، وسيأتى تفصيل خبرهما معه .

ألا حُجبت ليلى وآلى أميرُها ... عليَّ يميناً جاهداً لا أزُورُها(١)
وأوعدَني فيها رجال أبُوهُمُ ... أبي وأبوها خُشّنت لي صُدورها(٢)
على غيرِ شيءٍ غيرَ أني أحبُّها ... وأنَّ فؤادي عندَ ليلى أسيرُها
وأني إذا حنَّت إلى الإلف إلفُها ... هفا بفؤادي حيثُ حنت سجورُها(٣)

ثم إنه لما اشتهر بحبها وابتلى قام أبوه وأخوته وبنو عمه وأهل بيته فأتوا أبا ليلى ، وسألوه بالرحم والقرابة والحق العظيم أن يزوجها منه ، وأخبروه أنه ابتلى بها ، فأبى أبو ليلى ، ولج وحلف ، وقال : والله لاحدثت العرب أني زوجت عاشقاً مجنونا ، فأقبل الناس إلى أبي المجنون ، وقالوا له : لو أخرجته إلى مكة فعوذته بيت الله الحرام ، لعل الله يعافيه مما ابتلى به ، فأخرجه أبوه إلى مكة . وهما راكبان جملا في محمل ، فلما قدما مكة قال له أبوه : ياقيس ، تعلق بأستار الكعبة . ففعل . فقال : قل اللهم أرحني من ليلى وحبها(٤) . فقال : اللهم منَّ على بليلى وقربها . فضربه أبوه ، فأنشأ يقول :

يارَبُّ إنكَ ذو منٍّ ومغفرةٍ ... بَيِّتْ بعافيةٍ ليلَ المحبينا

---

(١) آلى : حلف .

(٢) أبوهم أبي : يعني أنهم من قومه . وأبوها : معطوف على رجال .

(٣) إلى الإلف إلفها : من حمام ونحوه : هفا : هفا الفؤاد خفق وذهب إثر الشيء ، وسجورها . حنينها وفي رواية ـ سحورها ـ جمع سحر بكسر السين .

(٤) في رواية ـ وتب إلى الله عما أنت عليه .

الذاكرينَ الهوى من بعدما رقدوا ... الساقطينَ على الأيدى المكبّينا(١)
يارب لا تسلبنّى حبها أبداً ... وترحمُ اللهُ عبداً قالَ آمينا

وقال أيضاً :

دعا المحرمونَ الله يستغفرونه ... بمكة شعثاً كى تمحَّى ذنوبها
وناديت : يارحمانُ أولُ سؤلتى ... لنفسىَ ليلىَ ثم أنتَ حسيبُها(٢)
وإن أعطَ ليلى فى حياتىَ لم يتُبْ ... إلى الله عبدٌ توبةً لا أتوبها(٣)
يقرُّ لعينى قربُها ويزيدُنى ... بها عجبًا من كانَ عندى يعيبُها
وكم قائلٍ قد قالَ : تب فعصيتُه ... وتلكَ لعمرى خلةٌ لا أصيبها(٤)
وما هجرتكِ النفسُ ياليلَ أنها ... قلتك ولكنْ قلَّ منك نصيبها(٥)
فيا نفسُ صبراً لستِ والله فاعلمى ... بأولِ نفس غابَ عنها حبيبها

فلما سمع أبوه هذه الأبيات رق له فأخذه بيده نحو منى ، يريد رمى الجمار . فبينما هو بمنى إذ سمع مناديا ينادى من بعض تلك الخيام : يا ليلى

---

(١) المكبينا : الصرعى يقال ـ أكب ـ إذا انصرع والألف للاطلاق.
(٢) سؤلتى : ما أسأله . حسيبها . محاسبها والضمير لنفسه .
(٣) يعنى أنه إذا أعطاها لايتوب من حبها ، وفى رواية .
يقولون : تب عن حب ليلى وذكرها ... وتلك لعمرى توبة لا أتوبها
وقد روى قبل مطلع الأبيات هنا بيتان :
ذكرتك حيث استأمن الوحش والتقت ... رفاق من الآفاق شتى شعوبها
وعند الحطيم قد ذكرتك ذكرة ... أرى أن نفسى سوف يأتيك حوبها
(٤) خلة : خصلة وفى رواية ـ توبة لا أتوبها . (٥) قلتك : أبغضتك .

فخر مغشيا عليه . واجتمع عليه قومه ، وأبوه باك حزين ، فأفاق وهو مصفرٌ اللون ، وأنشأ يقول :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخَيْفِ من مِنى ... فهيّج أحزانَ الفؤادِ وما يدْرِى(١)
دعا باسم ليلىَ غيرها فكأنما ... أطار بلبى طائراً كانَ فى صدرى(٢)
دعا باسم ليلى أسخنَ الله عينهُ ... وليلى بأرض الشامِ فى بلدٍ قفرِ(٣)
عرضتُ على قلبى العزاءَ فقال لى ... :منَ الآن فاجزع لا تملَّ من الصبر(٤)
إذا بانَ من تهوى وشطَّ به النوى ... ففرقةُ من تهوى أحرُّ منَ الجمر(٥)

وقال :

أياليل زندُ البين يقدحُ فى صدرى ... ونارُ الأسى ترمى فؤادىَ بالجمر(٦)

---

(١) الخيف : الناحية (٢) أطار بليلى طائرا كان فى صدرى : يعنى أنه أطار فؤاده من صدره وفى رواية - بليلى - بدل لبى .

(٣) رواية الأغانى - وليلى بأرض عنه نازحة قفر - ولعلها أصح لأن بنى عامر من قبائل نجد ، والنازحة البعيدة .

(٤) العزاء : التسلى . من الصبر : أى من الصبر على الجزع ومداومته ، وفى رواية - من الآن فاجزع لا أعزك من صبر .

(٥) وشط به النوى : بعد به الفراق .

(٦) زند البين : البين الفراق وزنده ناره وهو فى الأصل مايقدح به النار .

أبى حَدَثانُ الدَّهْرِ إلاَّ تشتُّتا   وأىُّ هوى يبقى على حدَثِ الدهر
تعزَّ فإنَّ الدَّهر يجرح فى الصفا   ويقدح بالعصرَين فى الجبل الوعر(١)
وإنى إذا ما أعوز الدمعُ أهلهَ   فزعتُ إلى دلحاءَ دائمة القطر(٢)
فوالله ما أنساكِ ما هبَّتِ الصبا   وما ناحت الأطيارُ فى وضح الفجر
وما نطقت باللَّيل ساريةُ القطا
وما صدحت فى الصبح غادية الكُدر(٣)
وما لاحَ نجمٌ فى السماء وَما بكت   مطوَّقةٌ شجواً على فننَ السدْرِ(٤)
وماطلعت شمسٌ لدَى كلٌّ شارق   وما هطلتَ عينٌ على واضح النحر
وما اغطوطشَ الغرْبيب واسوَدٌّ لونه
وما مرَّ طولَ الدهر ذكرك فى صدرى(٥)
وماحملتْ أنثىَ وَماخبَّ ذعلبٌ   وماطفحَ الآذىُّ فى لجج البحر(٦)

---

(١) الصفا : الحجر الأملس . بالعصرين : العصر اليوم والليلة والعشى إلى احمرار الشمس .

(٢) دلحاء : سحابة كثيرة الماء استعارها لعينه .

(٣) غادية الكدر : الكدر التى يميل لونها إلى الكدرة ، وغاديتها التى تطير أول النهار .

(٤) فنن السدر شجر النبق وفننه غصنه .

(٥) اغطوطش يقال ـ غطش الليل ـ أظلم والغربيب: الغراب الحالك السواد.

(٦) ذعلب : هى الناقة السريعة والنعامة . والآذى : الموج .

وما زحفت تحتَ الرِّحال بِركْبها قلاصٌ تؤمُّ البيتَ فى البلد القفرِ (١)
فلا تحسَبى ياليلَ أنى نَسيتكمْ
وأنْ لَستُ منى حيثُ كنت على ذُكْر
أيبكى الحمامُ الورقُ من فقد إلفه وتسلو وما لى عنْ أليفىَ مِنْ صبر
فأقسمُ لا أنساك ماذرَّ شارقٌ وما خبَّ آل فى مُلمَّعة قفرِ (٢)
ألا ليتَ شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً أناجيكمُ حتى أرى غُرَّةَ الفجْر
لقد حملتْ أيدى الزَّمانِ مطيَّتى على مركبٍ مستعطل الناب والظفر (٣)

فلما سمع أبوه هذه الأبيات أخذ بيده إلى محفل من الناس ، فسألهم أن يدعوا الله تعالى له بالفرج ، فلما أخذ الناس فى الدعاء أنشأ يقول :

ذَكرتُك والحجيجُ لهمْ ضجيج بمكةَ والقلوبُ لها وَجيبُ (٤)
فقلتُ ونحنُ فى بَلدٍ حرامٍ به لله أخلصت القلوبُ

---

(١) قلاص: جمع قلوص وهى الناقة الطويلة القوائم والشابة منها تؤم البيت: تقصده وهو البيت الحرام . والبلد القفر : مكة لأنها فى واد غيرذى زرع .

(٢) ماذر شارق : ماطلع كوكب من الشرق . آل : سراب . فى ملمعة : صحراء يلمع فيها السراب .

(٣) مستعطل الناب والظفر : أى لا ناب له ولا ظفر ، يعنى أن الزمان حمله على مالا فائدة فيه .

(٤) وجيب . وجب القلب خفق ورجف .

أتوبُ إليكَ يارحمنُ مما عملتُ فقَدْ تظاهرتِ الذنوبُ
فأمَّا مِنْ هوىَ ليلىَ وتَركى زِيارتَها فإنى لا أتوبُ
وكيفَ وَعندَها قلبى رهينٌ أتوبُ إليكَ منها أو أنيبُ

وعن أبى مسكين (١) قال :

خرج رجل منا ، حتى إذا كان بموضع يقال له بئر ميمون(٢) إذا هو بجماعة فى ذرى جبل ، وإذا فتى قد تعلقوا به كأحسن ما يكون من الرجال وأجلهم ، يريد أن يرمى بنفسه من أعلى الجبل ، غير أنه مصفر اللون ، ناحل البدن ، وهو يقول :

لقدْ همَّ قيسٌ أنَ يزُجَّ بنفسهِ ويرْمى بها من ذروة الجبلِ الصعبِ
فلاغرْوَ أن الحب للمرءِ قاتلٌ يقلّبهُ ماشاءَ جنباً إلى جَنْبِ
أناخ هوَى ليْلىَ به فأذَابهُ ومن ذَا يُطيقُ الصبرَ عنْ محمل الحبِّ
فيسْقيه كأسَ الموت قبلَ أوانه ويُورده قبلَ المماتِ إلى الترْبِ

قال : فسألت عنه . فقيل : هذا مجنون بنى عامر ، أخرجه أبوه إلى هذا الجبل ، يستقبل الريح التى تهب من ناحية نجد ، ويكوره أن يخليه ، فيرمى بنفسه من الجبل ، فلو شئت دنوت منه ، فأخبرته أنك قدمت من ناحية نجد، فتقدم إليه ، فلعله ينزل من الجبل . قلت : نعم . فدنوت منه ، فقالوا :

(١) هذه الرواية فى الأغانى وبينهما خلاف فى اللفظ (٢) هو بئر بمكة .

يا أبا المهدى ، هذا رجل قدم من ناحية نجد . قال : فتنفس الصعداء حتى ظننت أن كبده تصدعت ، ثم جلس يسألنى عنها وعن بلاد نجد . فأقبلت أحدثه ، وأصف له وهو يبكى أشد بكاء وأوجعه للقلب ، ويقول :

ألا حبذا نجدٌ وطيبُ ترابها ... وأرواحُها إن كان نجدٌ على العهدِ (١)

ألا ليتَ شعرى عن عوارضتى قنىً ... لطول التنائى هل تغيرتا بعدى (٢)

ومنْ أقحوان الرمل ما هوَ فاعلٌ ... إذا هو أمسى ليلةً بثرى جعدِ (٣)

وعن جارتينا بالبتيل إلى الحمى ... على عهدنا أمْ لم تدوما على عهدِ (٤)

وعن علويات الرياح إذا جرت ... بريح الخزامى هل تهبُّ إلى نجدِ (٥)

هل تنفضنّ الريحُ أفنانَ لمتى ... على لاحق الإطلين مندلق الوخدِ (٦)

وهل أسمعنّ الدهرَ أصوات هجمة ... تطالعُ من وهدٍ خصيبٍ إلى وهدِ (٧)

---

(١) أرواحها : جمع ريح .

(٢) عوبرضتى قنى : قنى جبل فى بلاد طىء وعوارضتاه جبلان متفرعان منه ، وفى بعض الروايات ـ قبا ـ بالباء وهو تصحيف .

(٣) أقحوان الرمل : الأقحوان نبات أوراقه مفلجة صغيرة تشبه بها الأسنان بثرى جعد : تراب ندى . (٤) البتيل : جبل بنجد .

(٥) علويات الرياح : نسبة إلى العالية وهى ما فوق أرض نجد إلى تهامة . الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٦) لاحق الإطلين : ضامرهما والإطل الخاصرة . مندلق الوخد : الوخد المشى السريع ، والاندلاق التقدم والاندفاع والخروج .

(٧) هجمة : إبل بين الأربعين أو السبعين إلى المائة .

قال : فأقبل أبوه بعد أن قضى نسكه ، يريد أهله ، فلما قدم جمع أعمامه وأخواله ، فلاموه وعذلوه ، وقالوا : لا خير لك فى ليلى ، ولا لها فيك ، وقد رددنا عنها ، ولك فى بنات عمك من هى خير لك منها ، فلو تزوجت واحدة منهن نرجو أن يزول عنك ما بقلبك من حبها ، فأنشأ يقول :

لقد لامنى فى حبِّ ليلى أقاربى ... أبى وابنُ عمِّى وابنُ خالى وخاليا

يقولون : ليلى أهلُ بيتِ عداوةٍ ... بنفسىَ ليلى من عدوٍّ وماليا

أرى أهل ليلى لايريدون بيعها ... بشىءٍ ولا أهلى يريدونها ليا(١)

قضى اللهُ بالمعروفِ منها لغيرها ... وبالشوقِ والإبعادِ منها قضى ليا

قسمتُ الهوى نصفين بينى وبينها ... فنصفٌ لها هذا لهذا ، وذا ليا(٢)

ألا يا حمامات العراقِ أعننَّى ... على شجنى وابكينَ مثلَ بكائيا

يقولون : ليلى بالعراق مريضة ... فياليتنى كنت الطبيب المداويا (٣)

---

(١) لا يريدون بيعها : كنى ببيعها عن إنكاحها له لأنه يكون فى مقابل الصداق .

(٢) فى الشطر الثانى اضطراب ظاهر ، ولعل أصله كالشطر الوارد فى قوله من اليائية الآتية فى آخر الديوان :

فأشهد عند الله أنى أحبها ... فهذا لها عندى فما عندها ليا

(٣) وجود ليلى بالعراق أصله أسطورة زواجها برئيس تجار بغداد سعد المشهور بورد ، مع أن بغداد لم تكن موجودة فى ذلك الوقت ، فهذا بيت من الشعر المنحول على المجنون ، ولعل القصيدة كلها منحولة . ولم يرد منها فى الأغانى إلا =

فشابَ بنو ليلى وَشابَ ابنُ بنتها ... وحُرقةُ ليلى فى الفؤاد كما هيا

علىَّ لئنْ لاقيتُ ليلى بخلوةٍ ... زيارةُ بيتِ الله رَجلانَ حافيا

فيا ربِّ إذ صيرتَ ليلى هىَ المُنا ... فزنِّى بعينيها كما زِنتها ليا

وإلا فبغضْها إلىَّ وأهلَها ... فإنى بليلى قد لقيتُ الدَّواهيا

يلومونَ قيساً بعدَ ماشفَّهُ الهوى ... وبات يُراعى النجم حيرانَ باكيا

فيا عجباً ممن يلومُ على الهوَى ... فتى دَنفاً أمسى من الصَّبر عاريا(١)

ينادى الذى فوقَ السماوات عرشُه ... ليكشفَ وَجداً بين جنبيهِ ثاويا

يبيتُ ضجيعُ الهم ما يطعمُ الكرى ... ينادى : إلهى قد لقيتُ الدَّواهيا

بساحرةِ العينين كالشمس وجهُها ... يضىء سناها فى الدُّجى متساميا

قال : فلما سمعوا مقالته أسمعوه ما يكره ، فمر على وجهه آسيا مهموما ، حزيناً متفكراً ، يتفكر فى أمرها ، حتى منعه ذلك من الطعام والشراب ، وترك محادثة الناس ، وصار فى حد يرحمه من رآه من عدو وصديق ، فقال:

مابالُ قلبكَ يا مجنونُ قد هلِعا ... من حبِّ من له ترى فى وصلها طمعاً

= خمسة أبيات ليس منها هذا البيت ، وستأتى أخبار أصح من هذا فى زواجها ، وسيأتى أن وردا هذا هو ورد بن العقيلى لا سعد رئيس تجار بغداد ، وسيأتى أن رواية البيت — يقولون ليلى بالصفاح مريضة .

(١) دنفا : مريضا ثقل مرضه ودنا من الموت .

الحبُّ والعشقُ سِيطا من دمى لها — فأصبحا فى فؤادى ثابتين معا(١)
طوبى لمن أنتِ فى الدنيا قرينته — لقدْ نفى اللهُ عنهُ الهمَّ والجزعا
بلْ ما قرأتُ كتابا منكِ يبلغنى — إلا ترقرقَ ماءُ العينِ أو دمعا
أدعو إلى هجرها قلبى فيتبعنى — حتى إذا قلتُ: هذا صادقٌ. نزعا(٢)
لا أستطيعُ نزوعاً عن مودتها — ويصنعُ الحبُّ بى فوقَ الذى صنعا
كمْ من دنىٍّ لها قد كنتُ أتبعهُ — ولو صحا القلبُ عنها كانَ لى تبعا
وزادنى كلفاً فى الحبِّ أنْ منعتْ — أحبُّ شىء إلى الإنسان ما منعا
إقرَ السلامَ على ليلى وحقَّ لها — منى التحيةُ إنَّ الموتَ قد نزعا
أماتَ أمْ هو حىٌّ فى البلاد فقدْ — قلَّ العزاءُ وأبدى القلبُ ماجزعا(٣)

وقيل. كان المجنون بموضع يسمى الواديين(٤) وكان يجلس بينهما، ويخلو فى بيته، فخرج يوما يريدهما، فلما صار قريباً من الواديين أنشأ يقول:

---

(١) سيطا: خلطا. ورواية الأغانى:
الحب والود نيطا بالفؤاد لها — فأصبحا فى فؤادى ثابتين معا
ولم يرد من القصيدة فيه إلا هذا البيت والذى قبله، ولعل ما بعدهما من الشعر المنحول.

(٢) نزعا: نزع إليه مال.

(٣) أمات: ضميره المجنون.

(٤) سمى بهذا لواديين كانا يلتقيان فيه.

ألا لا أرى وادى المياه يُثيب ... ولا النفس عن وادى المياه تطيب(١)
أحبُّ هبوطَ الواديين وإننى ... لمشتهرٌ بالواديين غريبُ
أحقاً عباد الله أن لست وارداً ... ولا صادراً إلا علىَّ رقيبُ
ولا زائرا فرداً ولا فى جماعة ... من الناس إلا قيل أنت مُريبُ
وهل رِيبة فى أن تحنَّ نجيبةٌ ... إلى إلفها أو أن يَحِنَّ نجيبُ(٢)
وإنَّ الكثيبَ الفردَ من جانب الحمى ... إلىَّ وإنْ لم آتِهِ لحبيبُ(٣)
ولا خيرَ فى الدنيا إذا أنتَ لم تزُرْ ... حبيباً ولم يَطْرَبْ إليكَ حبيب

وذكر أن أباه الملوح أتاه وحمله إلى بابل ليعالجه(٤) وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق ، لحمله على ناقته ، فلما أمعنا

---

(١) وردت هذه القصيدة مفرقة فى الأغانى مع زيادة ونقص فى الأبيات : وقد ذكر أن أولها :

ألا أيها البيت الذى لا أزوره ... وهجرانه منى إليه ذنوب

ولابن الدمينة قصيدة بائية مثلها ، وبعض ماهنا من الأبيات مذكور فيها .

(٢) نجيبة : هى الناقة البكر ، والنجيب : لحلها .

(٣) الكثيب : التل من الرمل .

(٤) لعل هذا من الأساطير التى امتلأت بها قصة المجنون ، ولعل بابل كانت من المدن المندثرة فى ذلك العهد ، وكانت معروفة فى قديم عهدها بالسحر ، وهذا هو أصل هذه الأسطورة فى قصة المجنون ، ويمكن الحكم مع هذا بأن الشعر الوارد فيها من الشعر المنحول أيضاً .

فى السير ذكر المجنون ليلى ، فلم يتمالك أن قال :

تمتعْ منْ ذُرَى هضبَاتِ نجْد فإنكَ مُوشكٌ ألاّ تراهَا
أودّعُها الغداةَ فكلُّ نفسٍ مفارِقةٌ إذَا بلغتْ مَداها

قال فبكى أبوه رحمة له ، وقال : يا بنى هل لك أن تسلو بغيرها ؟ فقال : والله ما أجد إلى السلو سبيلا ، وإنى لنى أعظم الكرب والبلاء . وأنشأ يقول :

وكم قائل لى : اسلُ عنها بغيرها وذلكَ منْ قولِ الوشاةِ عجيبُ
فقلتُ وعينى تستهلُّ دموعُها وقلبى بأكنافِ الحبيبِ يذوبُ
لئن كانَ لى قلب يذوبُ بذكرها وقلبٌ بأخرى إنها لقلوب
فياليلَ جُودِى بالوصالِ فإننى بحُبيكِ رَهْنٌ والفؤادُ كئيب(١)
لعلكِ أنْ تروِىْ بشربٍ على القذى وترضَىْ بأخلاقٍ لهن خطوبُ
وتبلى وصالَ الواصلينَ فتعلمِى خلائق منْ يصفى الهوى ويشوب(٢)
لقد شفَّ هذا القلبَ أنْ ليس بارحا لهُ شجنٌ ما يستطاعُ قريبُ
فلا النفسُ تخليها الأعادى فتشتفى ولا النفسُ عمَّا لا تنالُ تطيبُ
لكِ اللهُ إنى واصلٌ ما وصلتِنى ومثنٍ بمَا أوليتنى ومثيبُ

---

(١) رهن : مرهون ومحبوس عليه لا ينفك منه .

(٢) يصفى الهوى يخلص الحب لمحبوبته . ويشوب : يخلط حبها بحب غيرها .

وَآخذُ ما أعطيكِ صفواً وإنّني ... لأزْوَرُّ عمّا تكرهينَ هيوبُ(١)

فلا تترُكي نفسي شَعَاعاً فإنها ... منَ الوَجد قد كادتْ عليك تذوبُ(٢)

وَإني من الحبّ المبرّح سَوْرَةً ... لها بين جلدِي والعظام دبيبُ

وَإني لأستحييك حتى كأنما ... عَليّ بظهر الغَيب منكِ رقيبُ

قال الوالبي :

بلغني أنه دخل بابل ، واجتمع إليه المطببون . وأقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ، ويكوونه ، فلما أكثروا عليه أنشأ يقول :

دَعوني دَعوني قد أطلتُمْ عذابيَا ... وأنضجتُمُ جلدِي بحرّ المكاويا

دَعوني أُمتْ غمّاً وهمّاً وكربةً ... أيا ويحَ قلبي مَنْ بهِ مثل مابيا

دعوني بغمي وَانهَدُوا في كلاءةٍ ... منَ اللهِ قد أيقنتُ أنْ لستَ باقيا(٣)

وَرَاءكمُ إني لقيتُ منَ الهوى ... تباريحَ أبلتْ جدّتي وَشبابيا(٤)

براني شوقٌ لو برَضْوَى لهدّهُ ... ولوْ بثبيرٍ صارَ رمساً وَسافيا(٥)

(١) لأزور عما تكرهين : عادل عنه . هيوب : خائف منه . وفي رواية : وآخذ ما أعطيت عفواً .

(٢) شعاعا : متفرقة من الحيرة والشك .

(٣) انهدوا : أسرعوا .

(٤) وراءكم : متعلق بقوله باقيا في البيت قبله . تباريح : هي توهج الوجد .

(٥) رضوى وثبير : جبلان .

سقى اللهُ أطلالا بناحيةِ الحمى ... وإنْ كنَّ قدْ أبدينَ للناس ما بيَا
منازلُ لو مرّتْ عليها جنازتى ... لقال الصدَى : ياحامِلَىَّ انزلا بيَا
فأشهدُ بالرحمانِ مَنْ كانَ مؤمناً ... ومَنْ كانَ يرجو اللهَ فهْو دَعا ليَا
لحَا اللهُ أقواماً يقولونَ : إنّنا ... وجدنا الهوى فى النأى للصبِّ شافيا
فما بالُ قلبى هدّهُ الشوق والهوى ... وأنضجَ حرُّ البَين منى فُؤاديا
ألا ليتَ عينى قد رأتْ مَنْ رآكمُ ... لعلِّىَ أسلو ساعةً مِنْ هُيامِيَا
وهيهاتَ أنْ أسلو من الحزن والهوى ... وهذا قميصى مِنْ جوَى البين باليا
فقلتُ : نسيمَ الريح أدِّ تحيَّتى ... إليهَا وما قدْ حلَّ بى وَدَهانيَا
فأشكُره إنى إلى ذاكَ شائقٌ ... فياليتَ شعرى هل يكونُ تلاقيَا(١)
مُعذِّبتى لولاكِ ماكنتُ هائما ... أبيتُ سخينَ العين حرَّانَ باكيا
مُعذّبتى قد طالَ وَجدى وشفَّنى ... هواكِ فيا للنَّاس قلَّ عزائيا
مُعذبتى أوردتنى منهلَ الرَّدَى ... وأخلفتِ ظنى واخترمتِ وصاليا(٢)
خليلىَّ هيَّا فاسعدانى على البُكا ... فقد جهدَتْ نفسى وربِّ المثانيا(٣)

---

(١) فأشكره : ضمير الغيبة للريح على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .
هل يكون تلاقيا : اسم يكون ضمير يعود إلى الشوق المفهوم مما قبله .
(٢) الردى : الهلاك . واخترمت : قطعت .
(٣) المثانى : سور من القرآن .

خليليّ إنى قد أرقتُ ونمتُما ... لبرقٍ يمانٍ فاجلسا عللانيا
خليليّ لو كنتُ الصحيحَ وكنتُما ... سقيمين لم أفعلْ كفعلكما بيا
خليليّ مدّا لى فراشيَ وارفعا ... وسادى لعلّ النومَ يذهبُ ما بيا
خليليّ قد حانتْ وفاتيَ فاطلُبا ... ليَ النعشَ والأكفان واستغفرا ليا
وإن متّ من داء الصبابةِ أبلغا ... شبيهةَ ضوءِ الشمس منى سلاميا

وقال بعضهم : بينا أنا أدور فى صحراء بنى تميم ، إذا مررت بقانصين قد قنصا ظبياً وعقلاه ، فوقفت أنظر إليهما إذا أنا بغلام قد أقبل ، كأن وجهه فلقة قمر ؟ عليه ضفيرتان تضربان خصره ، فدنا منهما ، وتأمل الظبى ، ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول :

وذكّرنى من أبوح بذكره ... محاجر خشفٍ فى حبائل قانص(١)
فقلتُ ودمعُ العين يجرى بحرقةٍ ... ولحظى إلى عينيه لحظةُ شاخصِ
: ألا أيهذا القانصُ الخشفَ خلّه ... وإن كنت تأباهُ فخذ بقلائصى(٢)
تخف الله لا تقتله إنّ شبيهَهُ ... حياتى وقد أرعدتَ منى فرائصى(٣)

فوالله ما برح حتى اشتراه ، وخلى سبيله .

---

(١) محاجر خشف : جمع محجر وهو مادار بالعين ، والخشف ولد الظبية .
(٢) بقلائصى : جمع قلوص وهى الناقة الشابة أو الطويلة القوائم . هذا وقد نسب صاحب — تزيين الأسواق — هذه القصة والأشعار لراشد بن صفوان الهذلى .
(٣) حياتى . روى بدله — حبيبى —

دخل كثير بن عبد الرحمان على عبد الملك بن مروان ، وقد قعد للشراب(١) فقال : يا كثير ، هل رأيت أعشق منك ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين . قال : كيف وأنت القائل ؟ .

رُكبانُ مكةَ والذينَ أراهمُ يبكونَ من حرّ الفؤاد همُوداً(٢)
لو يسمعُونَ كما سمعتُ كلامَها خرّوا لعزةَ ركّعاً وسجودا
الله يعــلم لو أردْتُ زيادةً في حبّ عزّةَ ماوجدْتُ مزيدا

قال : أخبرك يا أمير المؤمنين ، بينما أنا أسير في بعض البوادي ، في ساعة الهاجرة ، في يوم شديد الحر ، إذ رفع لي شخص في مفازة ، ليس بها أنيس ، فذعرت منه ، ثم ملت إليه ، فإذا هو شاب حسن الوجه جعد الشعر ، فقلت : إنسي أنت أم جني ؟ قال : بل إنسي . فقلت : ما أخرجك في هذه الساعة إلى البرية ؟ قال : نصبت شركا للظباء ، قلت — وقد قرمت إلى اللحم يا أمير المؤمنين — : أتجعل لي فيه نصيباً إن أقمت عليك؟ قال: نعم ونعمة عين . فأقمت عنده حتى اقتنص ظبية كأحسن ما يكون من الظباء ، ثم قبض على قرنها ، وأقبل ينظر في محاسنها ويقول :

أيا شِبهَ ليلى لا تراعى فإنني لك اليومَ من بين الوحوش صديق(٣)

---

(١) لم يكن عبد الملك يقعد للشراب ، فلعل هذا من أساطير قصة المجنون .
(٢) الرواية المشهورة . رهبان مدين .
(٣) لا تراعى : لا تفزعى والجملة دعائية .

ثم أطلقها وجعل ينظر فى أثرها ويقول :

أقولُ وقد أطلقتُها من وثاقِها : فأنتِ لليلى إن شكرت عتيق
فعيناكِ عيناها وجيدُك جيدُها سوى أنّ عظمَ الساق منك دقيقُ
وكادتْ بلادُ اللهِ ياأمَّ مالك بمارحبتْ منكمْ علىَّ تضيق(١)

قال : ثم وقفت يا أمير المؤمنين ساعة ، فإذا قد علقت أخرى ، فصنع بها ماصنع بالأولى ، ثم أطلقها وأنشأ يقول :

ألا يا شبهَ ليلىَ لاتُراعِى ولا تنسلّ عنْ وِرْدِ التلاع(٢)
لقدْ أشبهتِها إلا خلالاً نشوزَ القرْنِ أوخمشَ الكراعِ(٣)

فتعجبت يا أمير المؤمنين من صنعه ، فما كان إلا هنيهة حتى علقت أخرى ، فأطلقها من وثاقها ، وجعل يبكى ويقول :

تروّحْ سالما ياشبْهَ ليلىَ قريرَ العينِ واستطب البقُولا
فليلىَ أنقذَتكَ منَ المنايا وفكّتْ عنْ قوائمكَ الكبُولا(٤)

فغاظنى يا أمير المؤمنين غيظا شديداً ، وقلت فى نفسى : ستعلم ، ثم مكثنا ساعة فعلقت أخرى ، فوثبت إليها فكسرت يدها طمعا فى لحمها ، فبكى بكاء عاليا ، ثم قال : ويحك ؟ مادعاك إلى أن أفسدت موضعا يوافقنى وكنت

---

(١) أم مالك : كنية ليلى .
(٢) التلاع : يطلق على ماعلا من الأرض وعلى ماسفل منها .
(٣) الكراع : مستدق الساق .   (٤) الكبولا : القيود .

تألفته ، ثم اغتفلنى فأتى ماء كان قريبا منه فغمس فيه كساء فبلّه ، ثم أتى نويرة فأطفأها ، ثم قال : أفسدت حالى وما أراه إلا أنه مات .

فقال عبد الملك بن مروان : فأين أنت من قولك حيث تقول :

أباعَزْ لوْ أشكو الذى قدْ أصابنى إلى مَيِّت فى قبره لبكى ليا
وياعز لوْ أشكو الذى قدْ أصابنى إلى راهب فى ديره لرثى ليا
وياعز لو أشكو الذى قدْ أصابنى إلى جبل صعب الذرى لانحنى ليا(١)
وياعز لوْ أشكو الذى قدْ أصابنى إلى ثعلب فى جُحره لانبرَى ليا
وياعز لو أشكو الذى قدْ أصابنى إلى موثق فى قيده لعدا ليا

قال : أشعرُ منى يا أمير المؤمنين الذى يقول :

إنْ الظباءَ التى فى الدور تعجبنى تلكَ الظباءُ التى لا تأكلُ الشجرا
لهنْ أعناقُ غزلان وأعينُها وهنْ أحسنُ منْ أبدانها صوَرا
ولى فؤادٌ يكاد الشوقُ يصدعهُ إذا تذكرَ منْ مكنونه الذكرا
كانتْ كدُرة بحر غاصَ غائصُها فأسلمتها يداهُ بعْدَ ماقدَرا

ويقول :

إذا نظرَتْ عرَفتُ الجيدَ منها وعينيها ولمْ نعرفْ سواها

---

(١) الذرى : جمع ذروة وهى أعلاه .

كرهنا أن نفرعها فقلنا : أشل الله كف من رماها

قال : فمن هذا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين هو الذى يقول فى قصيدته :

وكنت كذباح العصافير دائبا وعيناه من وجد عليهن تهمل(١)
فلا تنظر ى ليلى إلى العين وانظرى إلى الكف ماذا بالعصافير تفعل

قال : ويحك ! عساه المجنون ؟ قلت : نعم . قال فزدنى من شعره ، فقلت : قال :

لو سيل أهل الهوى من بعد موتهم هل فرجت عنكم مذ متم الكرب(٢)
لقال صادقهم : إن قد بلى جسدى لكن نار الهوى فى القلب تلتهب
جفت مدامع عين الجسم حين بكى
وإن بالدمع عين الروح تنسكب

وقال :

أحن إلى أرض الحجاز وحاجتى خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظرى من نحو نجد بنافعى أجل لا ولكنى على ذاك أنظر(٣)

(١) البيتان من قصيدة له مطلعها :

ألا أيها القلب اللجوج المعذل أفق عن طلاب البيض إن كنت تعقل

كذباح العصافير ، يعنى بالعصافير نفسه وأعضاؤه التى أذبلها حبه لها ، وستأتى هذه القصيدة .

(٢) لو سيل : مخفف سئل بالهمزة .

(٣) أجل لا : نعم ليس بنافعى .

أفي كلِّ يومٍ عبرةٌ ثمَّ نظرةٌ   لعينكَ يجرى ماؤها يتحدَّرُ
متى يستريحُ القلبُ إما مجاورٌ   حزينٌ وإما نازحٌ يتذكَّرُ
يقولون : كمْ تجرى مدامعُ عينهِ   لهاالدَّهرَ دمعٌ واكفٌ يتحدرُ(١)
وليسَ الذي يجرى منَ العين ماؤها   ولكنها نفسٌ تذوبُ وتقطرُ

وقال :

وشغلتُ عنْ فهمِ الحديث سوىَ   ما كان منكَ وحبُّكمْ شغلى
وأديم نحوَ محدِّثى ليرَى   أنْ قدْ فهمتُ وعندكمْ عقلى(٢)

قال(٣): واجتمع قوم على جرير بن الخطفى . فقال لهم جرير: ما بيتٌ نصفه كأنه أعرابى على قعود ، ونصفه جالينوس بحكمته ؟ قالوا : لا ندرى . قال : قد أجلتكم ، قالوا : لو أجلتنا حولين لم ندر ، ولكن عرفنا فأنشأ يقول :

ألا أيها النوَّامُ ويحكمُ هبُّوا

كأنه أعرابى على قعود له اللين ووضوح الحب فقال :

أسائلكمْ هلْ يقتلُ الرجلَ الحبُّ

فقالوا : نعمْ حتى يرضَّ عظامَه   ويتركهُ حيرانَ ليسَ لهُ لبُّ

---

(١) الدهر : ظرف مقدم متعلق بواكف . ودمع واكف : يسيل قليلا قليلا وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله .

(٢) أديم : أميل . وروى فى تزيين الأسواق : وأرى جليسى إذ يحدثنى .

(٣) أى أبو بكر الوالبى وفى الرواية تحريف ظاهر .

فيَا بَعلَ ليلى كيفَ يُجمعُ شملُنا لدىّ وفيما بيننا شبتِ الحربْ
لها مثلُ ذنبي اليومَ إنْ كنتُ مذنباً
ولا ذنبَ لى إنْ كان ليسَ لها ذنبَ

وعن رجل من بنى أسد قال :

خرجت فى عام أشهب ، أمسكت السماء فيه مطرها ، والأرض نبتها ، فرحلت ناقتى وركبت الصعب والذلول ، ترفعنى أرض ، وتخفضنى أخرى ، فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة ، رفعت لى روضة معشبة ، كثيرة الأنوار والزهر ، فدعتنى نفسى إلى الإلمام بها فنزلت فى أرجاء تلك الأزاهير المونقة ، والأنوار البديعة المورقة ، وأنخت ناقتى إلى قنوان شجرة صغيرة ، وجلست هنيهة ، فبينما أنا كذلك إذ سقط رجل من جراد فافترشت جنباتها ، وأخذت طولها وعرضها ، فظللت متعجبا مما أرى ، ثم رميت نظرى فى نواحيها ، فإذا أنا بشخص أقبل وما على جسده غير شعر منسدل على صدره ، وزغبات على عكنه ، فراعنى منظره ، واستطار قلبى خوفاً ووجلا ، وخشيت أن أكون على شرف الهلاك ، وما شككت أنه شيطان مارد ، فلما دنا منى أنشأ يقول :

حُبَّ إلينَـا بكَ يا جَرادُ أرضٌ وإنْ جاءتْ بكَ الأكبادُ(١)
وَضاقتِ الأصْدارُ والأورادُ وَلمْ يكنْ قبلُ لنا عتادُ(٢)
وَلا لأبناءِ السبيلِ زَادُ

---

(١) حب : فعل تعجب بمعنى ما أحب ! (٢) الأصدار والأوراد : جمع ورد وصدر وهو الإشراف على الماء وغيره والرجوع عنه .

فقلت : أنسى أم جنى ؟ فأنشأ يقول :

إليــكَ عنّى فإنى هائمٌ وصِبٌ
أما ترى الجسمَ قدْ أودَى بهِ العطب(١)

للهِ قلبىَ ماذَا قدْ أُتِيحَ لهُ
حرُّ الصبابةِ والأوجاعُ والوصبُ(٢)

ضاقتْ علىَّ بلادُ الله مارحبت
ياللرِّجالِ فهل فى الأرض مضطرَبُ

البينُ يؤلمنى والشوقُ يجرحنى
والدارُ نازحةٌ والشملُ منشعبُ(٣)

كيفَ السبيلُ إلى ليــلى وقد حُجِبتْ
عَهدِى بها زَمَنًا ما دُونَها حُجُبُ

ثم خر مغشيا عليه فبادرت إلى الماء ونضحت على وجهه ، فأفاق بعد حين ، ثم تنفس الصُّعداء ، فأنشأ يقول .

بلادِى لوْ فهمت بسطتُ عذرى
إذَا مَا القلبَ عاوَدَهُ نزُوعُ

بهَا الحينُ المُباحُ لمنْ يَغشاهُ
وَجزْعٌ للغريبِ بهِ مُريعُ(٤)

إلى أهلِى الكرامِ تشاقُ نفسى
فهلْ يَوماً إلى وَطنى أرِيع(٥)

---

(١) العطب : الهلاك .

(٢) حر الصبابة : نائب فاعل فعل محذوف يدل عليه ماقبله ، أى أتيح له حر الصبابة .

(٣) منشعب : متفرق .

(٤) الحين: الموت. وجزع: قطع. مريع: مفزع، وفى رواية الحين المتاح .

(٥) أريع : أرجع .

وقيل : كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقى إبلها وغنمها ، فإذا انتجعت إلى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية ، فطمست آثارها القساطل، فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ، ونؤى منهدم ، وطوىٌّ مثلوم ، فيستعبر أسفاً وحزناً . ويقول :

ألاَ يارَكيّاتِ الرَّسيسِ على البلا ... سُقيتنَّ هلْ فى ظلّكنَّ شجونُ (١)
أضرَّ بكنَّ العامَ نوءُ سَحابةٍ ... وَمحْلٌ فما تجرى لكنَّ عيونُ
أجَنْنتنَّ بعدَ الحىِّ فانصاحت اللوى ... وكنتنَّ عهدى مَايكنَّ أجُونُ (٢)

قال : ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة ، كأعظم ما يكون من الجبال ، وأنشأ يقول :

اقرأ على الوشلِ السلامَ وَقلْ لهُ ... كلُّ المشاربِ مُذْ هُجِرتَ ذَميمُ
جبلٌ يزيدُ على الجبَالِ إذا بَدَا ... بينَ الذرائعِ والحشومِ مُقيمُ (٣)
تسرِى الصَّبَا فتبيتُ فى ألوَاذه ... ويبيتُ فيهِ مع الشمالِ نسيمُ (٤)
سقياً لظلك بالعشىِّ وَبالضحى ... وابرْدِ مَائك والمياهُ حَميمُ

---

(١) ركيات الرسيس : الركيات جمع ركية وهى البئر ، والرسيس واد بنجد . البلا : الفساد (٢) أجنتن : تغير ماؤكن .

(٣) الذرائع : جمع ذريعة وهى الوسيلة يقال استذرع به أستتر وجعله ذريعة له ، والحشوم : الروابى وقبل الطرق العالية ، ومقيم صفة لجبل .

(٤) ألواذه : نواحيه .

لوْ كنتُ أملكُ منع ما تكَ لمبذقْ ما في قِلاتكَ ماحييتُ لئيمُ (١)

وقيل : خرج رجل يريد سفراً ، فبينما هو يمر بين سباسب وآكام ، إذ رأى رجلا نحيل الجسم كأضواء مايكون من الرجال ، وهو على شفير بئر ، قال فدنوت منه فإذا هو يقول :

عَفا اللهُ عنْ ليلى وإنْ سفكت دمى فإنى وإنْ لمْ تجزنى غير عاتبِ
عليْها ولا مُبدٍ لليْلى شكايةً وقدْ يشتكى المُشكِى إلى كل صاحبِ (٢)
يقولون: تب عنْ ذكرِ ليلى وحبها وما خلدى عنْ حب ليلى بتائب (٣)

وقال أيضاً :

فياقلبُ متْ حزنا ولا تك جازعاً فإنْ جزوعَ القوم ليسَ بخالدِ
هويتُ فتاةً كالغزالةِ وجهُها وكالشمس يسبى دلُّها كل عابدِ
ولىَ كبدٌ حرىٌ وقلبٌ مُعذَّبٌ ودمعٌ حثيثٌ فى الهوى غيرُ جامدِ
وآية وجدِ الصبٌ تهطالُ دمعه ودمعُ شجى الصبٍ أعدلُ شاهدِ
على ما انطوى من وجده فى ضميره على الآنسات الناعمات الخرائدِ (٤)

---

(١) قلاتك : جمع قلت وهى حفرة فى الجبل يستنقع فيها ماء المطر.
(٢) عليها : متعلق بعائب فى البيت قبله ، المشكى : هو من زال سبب شكواه يقال — أشكاه أزال شكايته (٣) خلدى : قلبى .
(٤) على ما انطوى : امتتر متعلق بقوله شاهد فى البيت قبله .

فياليتَ أنَّ الدهرَ جادَ برجعةٍ ... وهيهاتَ إن الدهرَ ليسَ بعائدِ
إليكَ فعزِّ النفسَ واستشعر الأسى ... لحبِّكَ ينمى زائداً غيرَ بائدِ(١)
وقدْ شسعتْ ليلى وشطَّ مزارُها ... وغيَّرها عنْ عهدِها قولُ حاسدِ
فيَا أسفَا حتَّامَ قلبى معذَّبٌ ... إلى اللهِ أشكو طولَ هذى الشدائدِ

ثم رجعت فتركته ومضيت عنه

وعن رجل من بنى عامر قال :

لقيت المجنون عند قفوله عن البيت الحرام، فقلت له : ويحك ، استشعر الصبر، واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب ، واعلم أنك لاتصل إلى الحبيب إلا بالستر ونفيك الشنعة ، فإن التهتك يقطع مواد الغبطة ، وليس للمهتوك ألفة ، والمستور طويل مدة الغبطة . فكان من جوابه أن قال :

إنَّ الغوانىَ قتَّلتْ عشاقَها ... ياليتَ من جهلِ الصبابةِ ذاقها(٢)
فى صدغهنَّ عقاربٌ يلسعننا ... ما مَنْ لسعنَ بواجدٍ ترياقَها
بيضٌ تشبِّهُ بالحقاقِ ثديُّها ... من عاجةٍ حكتِ الثدىُّ حقاقها(٣)

---

(١) إليك : متعلق بعائد فى البيت قبله . وبائد : هالك .

(٢) الغوانى : الحسان .

(٣) الحقاق : جمع حقه وهى الوعاء الصغير. عاجة : واحدة العاج وهى أنياب الفيل .

يدْمى الحريرُ جلودهُنّ وإنّما يكسينَ من حللِ الحَرير رقاقَها
كُانتْ روادفها دقاقٌ خصورُها إني أحبُّ من الخصُور دقاقَها
إنّ التي سرقَ الرّجالَ خيالُها ما كُنتُ زائرَها ولا طرّاقَها

وقال أيضاً :

وقالوا : لوْ تشاءُ سلوتَ عنها فقلتُ لهمْ : فإني لا أشاءُ
وكيفَ وحبُّها علقٌ بقلبي كما علقتْ بأرشيةٍ دلاءُ(١)
لها حبٌّ تنشّأ في فؤادي فليسَ لهُ وإنْ زُجرَ انتهاءُ
وعاذلةٍ تقطّعني ملاماً وفي زجرِ العواذلِ لي بلاءُ

قال : فأقسمت عليه أن ينشدني أحسن ماقاله في وصف المحاجر والأطراف والبشر والجلد ، فقال :

ليالىَ أصبُو بالعشيّ وبالضحى إلى خرّدٍ ليستْ بسودٍ ولا عُصْلِ(٢)
منعمّةِ الأطرافِ هيفٌ بطونُها كواعبُ تمْشى مشيةَ الخيلِ في الوحلِ(٣)
وأعناقُها أعناقُ غزْلانِ رملةٍ وأعيُنُها من أعينِ البقرِ النُّجلِ(٤)

---

(١) بأرشية : جمع رشاء وهو حبل الدلو . ودلاء : جمع دلو وهو مايستقى به .

(٢) ولا عصل : معوجة جمع عصلاء .

(٣) منعمة الأطراف : أطرافها أكفها وأصابعها كناية عن نعومتها لأنها مخدومة لاتعمل بها .

(٤) النجل : الواسعة ، والمراد بالبقر بقر الوحش .

وأثلاثُـها السُّفلى بُرادِى ساحِـلِ
وأثلاثُها الوسطى كثيبٌ منَ الرمل (١)

وأثلاثُها العُـليا كأنَّ فرُوعهـا عناقيدُ تغذّى بالدهانِ وبالغسل (٢)
وترمى فتصطادُ القلوبَ عُـيونُها وأطرافُها ماتحسنُ الرمىَ بالنَّبلِ
زرعنَ الهوىَ فى القلب ثمَّ سقينه صبابات ماءِ الشوق بالأعين النُّجلِ
رعابيبُ أقصدْنَ القـلوبَ وإنَّمـا
هى النبلُ ريشتْ بالفتور وبالكُحل (٣)
ففيمَ دِماءُ العاشقينَ مُطـلّـةٌ بلاقودٍ عندَ الحسانِ ولاعقلِ (٤)
ويقتلنَ أبناءَ الصبابةِ عَـنوةً أمَا فى الهوى يارب منْ حكمٍ عدلِ

وقال أبو الحسن العلوى : سألت الوالبى عن أحسن شىء قاله المجنون فى العفة ، فأنشدنى :

ألا ياشفاءَ النفس لويسعف النَّوى ونجوىَ فؤادٍ لا تُباحُ سرائرُه
أبِى فى حقّقت قول عدُوّهِ عليهِ وقلتْ فى الصديقِ معاذرُه
أحبكَ يا ليــلى على غير ريبة وما خيرُ حب لا تعفُّ ضمائرُه

---

(١) أثلاثها السفلى : سيقانها . (٢) فروعها : ضفائرها . بالدهان : جمع دهن . والغسل : ما يغسل به شعر الرأس من خطمى ونحوه .

(٣) رعابيب : نواعم جمع رعبوبة . أقصدن القلوب : رمينها فأصبنها .

(٤) مطلة : مهدرة ، ولا عقل : ولادية .

وأنشد :

يجيشونَ فى ليلى عليَّ ولمْ أنلْ   معَ العذْلِ من ليلى حراماً ولا حلا (١)
سوَى أنَّ حبّا لوْ يشاءُ أقلَّها   ولو تبتغى ظلاً لكانَ لها ظلا (٢)
ألا حبَّذا أطلالُ ليلى على البلَى   وما بذلتْ لى منْ نوالٍ وإنْ قلاَّ
فما يتمادَى العهدُ إلاَّ تجدَّدتْ   مودتُها عندى وإن زعمتْ إنْ لا (٣)

وقال بعضهم : بينما المجنون ذات يوم جالس إذ مر به غراب ، فأنشأ يقول:

ألا ياغرابَ البينِ إن كنتَ هابطا   بلاداً لليلى فالتمسْ أنْ تكلّما
وبلغْ تحيَّاتى إليْها وصبْوتى   وكنْ بعدها عنْ سائر الناس أعجما

وقال(٤) بينما المجنون ذات يوم فى خطرات جنونه وحيرته لا يدرى أين يتوجه ، إذ لاح البرق له فوقف ساعة ثم قال :

ألاَ لا أحبُّ السيرَ إلا مصعَّدا   ولا البرقَ إلاَّ أن يكونَ يمانيا (٥)
على مثلِ ليلى يقتُلُ المرء نفسهُ
وإنْ كنتُ من ليلى على اليأسِ طاويا

---

(١) يجيشون فى ليلى : يتجمعون من أجلها.
(٢) أقلها : حلها إلى من شدته .   (٣) أن لا : أن لا مودة .
(٤) وقال : أى بعضهم السابق .
(٥) مصعداً : أى نحو نجد لارتفاعها ، وإنما أحبه لأن بلاد ليلى بنجد .

إذا ما تمنَّى الناسُ روحاً وراحةً ... تمنيتُ أنْ ألقاكِ بالليلِ خاليا
أرى سقماً في الجسمِ أصبح ثاوياً ... وحُزناً طويلا رائحاً ثمَّ غاديا
ونادى منادى الحبِّ : أينَ أسيرُنا ... لعلكَ ما تزدادُ إلاَّ تماديا
حملتُ فؤادى إنْ تعلقَ حبَّها ... جعلتُ له منْ زفرةِ الموتِ فاديا

وقال أيضاً :

لقدْ طرقتنى أمُّ خشفٍ وإنَّها ... إذا صرعَ القومَ الكرى لطروق (١)
أقامَ فريقٌ من أناسٍ بودِّهم ... بذاتِ الشرى عندى وباتَ فريقُ
بحاجةِ محزونٍ كئيبٍ فؤادُ ... رهينٌ ببيضاتِ الحجالِ صديقُ
تحيلن أنْ هبتْ لهنَّ عشيَّةً ... جنوبٌ وأنْ لاحتْ لهنَّ بروقُ
فيا كبداً أخشى عليها وإنَّها ... مخافةَ هضباتِ اللوى لخفوقُ
كأنَّ فضولَ الرَّقم حين جعلتُها ... غديَّا على أدمِ الجمالِ عذوقُ (٢)
وفيهنَّ منْ بخلِ النساءِ بحلةٍ ... تكادُ على غرِّ السحاب تروقُ (٣)
هجانٌ فأما الدِّعصُ من أخرياتِها ... فوعثٌ وأمَّا خصرُها فدقيقُ (٤)

---

(١) أم خشف : ظبية لأن الخشف ولدها أى امرأة مثلها .

(٢) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو البرود . أم الجمال : جلدها المدبوغ عذوق : جمع عذق وهو النخلة بحملها .

(٣) بحلة : كل ثوب جديد . غر السحاب : بيضها . تروق : تصفو .

(٤) الدعص . قطعة من الرمل مستديرة استعارها لعجيزتها ، والوعث: رمل رقيق تغيب فيه الأقدام ، يعنى أن عجيزاتها لينة مثله .

وقال أيضاً :

أقولُ لقمقام بنِ زيدٍ ألا ترى سنا البرقِ يبدو للعيونِ النواظرِ
فإنْ تبكِ للبرقِ الذى هيَّجَ الهوى
أعنكَ وإنْ تصبرْ فلستُ بصابرِ
سقى اللهُ حيًّا بينَ ضارةَ والحمى
حمى الرشف صوبَ المدجنات المواطرِ
أمينَ وأدّى الله منْ كانَ منهُمُ إليهمْ ووقاهمْ صروف المقادر(١)

وقيل : إنه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل ، باسقة الأغصان ، وريقة الأفنان ، فى يوم غليل شديد القيظ ، فاستند إلى ساقها ، واستظل بظلها ؛ وقد خامرته الهموم ، وعلاه الجنون ، فرقدت عيناه ، فما انتبه إلا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا ، فأنشأ يقول :

لقدْ هتفتْ فى جنحِ ليلٍ حمامةٌ على فننٍ وهناً وإنى لنائمُ(٢)
فقلتُ اعتذاراً عِندَ ذاكَ وإننى لنفسىَ فيما قدْ أتيتُ للائمِ
: أأزعمُ أنى عاشقٌ ذُو صبابةٍ بليلى ولا أبكى وتبكى البهائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لوكنت عاشقاً لما سبقتْنى بالبكاءِ الحمائمُ

(١) أمين : اسم فعل بمعنى استجب لدعائى .
(٢) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

وقال أيضاً :

هوَى صاحبي ريحُ الشمالِ إذَا جرتْ
وأهوَى لنفسى أن تهُبَّ جنوبُ

فويلي على العذَّالِ ما يَترُكوننى
بغمِّى أما فى العاذلينَ لبيبُ

يقولونَ : لوْ عزَّيتَ قلبكَ لارْعوَى
فقلت : وهَلْ للعاشقينَ قلوبُ

دعانى الهوَى والشوقُ لمَّا ترنمتْ
هتوف الضحى بين الغصون طروبُ

تجاوبُ وُرقاً قدْ أصخنَ لصوتها
فكلٌّ لكلٍّ مُسْعِدٌ ومجيبُ

فقلتُ : حمامَ الأيكِ مالكَ باكياً
أفارقتَ إلفاً أمْ جفاكَ حبيبُ

تذكِّرُنى ليلى على بعدِ دارِها
وليلى قتولٌ للرِّجالِ خلُوبُ

وقدْ رابَنى أنَّ الصَّبا لا تجيبُنى
وقدكان يدعونى الصبا فأجيبُ (١)

سبَى القلبَ إلا أنَّ فيهِ تجلداً
غزالٌ بأعلَى الماتحين ربيب (٢)

فكلِّمْ غزَالَ الماتِحين فإنَّهُ
بدَائى وإن لمْ يشفنى لَطبيبُ

فلوْ أن مابى بالحصا فلق الحصَا
وبالرِّيحِ لمْ يُسمعْ لهُنَّ هبُوبُ

---

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش وذلك من ناحية نجد حيث محبوبته .

(٢) الماتحين : بئران . ربيب : صغير .

ولوْ أنني أستغفرُ اللهَ كُلّمَا ذكرْتك لمْ تكتبْ عليَّ ذُنُوب
عدُوِي عَلى عَهدٍ فلستُ بزائلٍ عن العهدِ منكمْ ماأقامَ عسيبُ(١)

وقال أيضاً :

أموتُ إذاشطَّتْ وأحيا إذا دنت وتبعث أحزاني الصَّبَا ونسيمُها
فمنْ أجل ليلى تولعُ العينُ بالبكا وتأوى إلى نفس كثيرٍ همُومُها
كأنَّ الحشَا منْ تحتهِ عَلقتْ بهِ يدٌ ذات أظفارٍ فأدمتْ كلومها(٢)

قيل : إن المجنون صحب يوما أصحاب إبل واستروح بهم ، فنزلوا منزلا لم يجدوا لإبلهم فيه ماء ، وقد أجهدهم الكلال فباتوا ليلتهم، فلما نور الصباح قدح أحدهم ناراً فكلما التهبت أطفأتها الريح والمطر ، فلما طال ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول :

ياموقدَ النارِ يذكيهَا ويُخمدها قرُّ الشتاءِ بأرياحٍ وأمطار(٣)
قمْ فاصطلِ النارمنْ قلبي مضرَّمةً فالشوقُ يضرِمُها ياموقد النَّارِ
ويأأخا الدودِ قــدْ طالَ الظَّماءُ بهَا لم تدرِ ما الرِّيُّ من جدبٍ وإقتارِ(٤)

---

(١) عسيب ؛ جبل .

(٢) كلومها : جروحها جمع كلم .

(٣) قر الشتاء : برده .

(٤) الذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة وقيل غير ذلك . وإقتار :ضيق ذات اليد .

رد المطى على عينى ومحجرها
تزور المطىّ بدمع مسبل جارى
يامزمعَ البين إنْ جدّ الرحيلُ فلا كانَ الرّحيلُ فإنى غير صبّار (١)

وقال :

أقولُ لأصحابى وقد طلبوا الصّلا
تعالوا اصطلوا إن خفتم القُرّ من صدرى (٢)
فإنّ لهيبَ النّار بينَ جوانحى إذا ذُكرتْ ليلى أحرُّ منَ الجمر
فقالوا : نريد الماءَ نسقى ونستقى
فقلت : تعالوا فاستقوا الماءَ من نهرى
فقالوا : وأينَ النهرُ ؟ قلت : مدامعى
سيغنيكُم دمعُ الجفُون عن الحفر
فقالوا : ولمْ هذا ؟ فقلتُ : منَ الهوَى
فقالوا : لحاكَ اللهَ . قلت : اسمعوا عذرى
ألم تعرفوا وجهاً لليلى شعاعُه
إذا برزت يُغنِى عن الشّمس والبدر

---

(١) يامزمع البين : البين الفراق وأزمعه ثبت عليه وأظهر فيه عزما .
(٢) الصلا : الدفء بالنار .

يمُرُّ بوهمي خاطرٌ فيؤودُها ... ويجرحها دون العيان لها فِكرى
منعّمةٌ لو قابلَ البدرُ وجهَها ... لكانَ لهُ فضلٌ مُبينٌ على البدرِ
هلاليةُ الأعلى مطلخةُ الذُّرا ... مرجرجةُ السفلى مهفهفةُ الخصر(٢)
مبتّلة هيفاءُ مهضومة الحشا ... مورّدةُ الخدّينِ واضحةُ الثغرِ(٣)
مُدَملجةَ الساقينِ بضٌّ بضيضةٌ ... مفلجةُ الأنياب مصقولةُ الخمرِ(٤)
فقالوا : أمجنونٌ ؟ فقلت : موسوسٌ

أطوفُ بظهرِ البيدِ قفراً إلى قفرِ
فلامَلكُ الموتِ المريحُ يريحُني ... ولا أناذُو عيشٍ ولا أنا ذو صبرِ
وصاحتْ بوشكِ البينِ منها حمامةٌ

تغنتْ بليلٍ فى ذُرَى ناعمٍ نضرِ(٥)
على دَوحةٍ يستنُّ تحتَ أصولها ... نواقعُ ماءٍ مدّه رضفُ الصخرِ(٦)

---

(١) فيؤدها : آده الأمر دهاه وثقل عليه .

(٢) هلالية الأعلى : حاجبها كالهلال . مطلخة الذرى : من الطلخ وهو مايبقى فى أسفل الحوص والغدير ، يعنى أنها سوداء الشعر . مرجرجة السفلى : كناية عن كبر عجزتها .

(٣) مبتلة : دقيقة الخصر . هيفاء : دقيقة الخصر ضامرة البطن . صفات مؤكدة .

(٤) بض بضيضة : رقيقة الجلد ناعمته . مصقولة الخمر : الخمر جمع خمار يعنى أنها ملساء .

(٥) يوشك البين : بقرب الفراق . (٦) رصف الصخرة : الحجارة المحماة

مطوقةٌ طوقاً ترى في خطامها أصولَ سوادٍ مطمئنٍ على النحرِ
أرنّت بأعلى الصوت منها فهيّجت فؤادَ معنًّى بالمليحة لو تدري
فقلتُ لها: عودي فلما ترنمت تبادرت العينان سحًّا على الصدرِ
كأنّ فؤادي حين جدَّ مسيرُها جناحُ غرابٍ رام نهضاً إلى الوكرِ
فودعتُها والنارُ تقدحُ في الحشا وتوديعُها عندي أمرُّ من الصبرِ

وَرُحتُ كأني يومَ راحتِ جمالُهُم
سُقيتُ دمَ الحيّاتِ حينَ انقضى عمري
أبيتُ صريعَ الحبِّ أدمى منَ الهوى
وأصبحُ منزوعَ الفؤادِ منَ الصدرِ
رمتني يدُ الأيامِ عن قوسِ غرةٍ
بسهمين في أعشارِ قلبي وفي سحري(١)
بسهمين مسمومين من رأس شاهقٍ
فسودرتُ مجروحَ الترائبِ والنحرِ
مُناي دعيني في الهوى متعلقاً فقد متُّ إلا أنني لم يُزر قبري(٢)

---

(١) غرة : غفلة . أعشار قلبي : أعماقه .
(٢) مناي : هو منادى أي يا مناي .

فلو كُنتِ ماءً كُنتِ من ماءِ مُزنة
ولو كُنتِ نوماً كنتِ من غفوة الفجر(١)
ولو كُنتِ ليلا كُنتِ ليلَ تواصل
ولو كنتِ نجماً كنتِ بدرَ الدجى يسرى

قال(٢) : ونظر ذات يوم إلى طير يحلق فى جو السماء ، فأتبعه بصره . وأنشأ يقول :

ألا أيُّهَا الطيرُ المحلِّقُ غاديًا تحمَّلْ سَلامِى لاتذَرْنِى مُناديَا
تحملْ هداكَ اللهُ منى رِسالةً إلى بلدٍ إن كُنتَ بالأرض هاديا
إلى قفرةٍ مِنْ نحو ليلى مضَلَّةٍ بها القلبُ منى موثقٌ وفُؤاديا(٣)
ألا ليت يوماً حل بى من فراقكم تزَوَّدتُ ذاكَ اليومَ آخرَ زاديا

قال موسى بن جعفر(٤) : خرج المجنون لما أصابه ما أصابه حتى أتى الشام فسأل عن أرض بنى عامر . فقيل : وأين أنت من أرض بنى عامر ؟ عليك بنجم كذا . فرجع إلى أرض بنى عامر ، ووقف عند جبل يقال له توباد(٥) فقال :

---

(١) مزنة : سحابة وماؤها أصفى من غيره .
(٢) قال : ضميره لمن روى ما قبله .
(٣) مضلة : متيهة .
(٤) ذكر الأغانى أنه موسى بن جعفر بن أبى كثير .
(٥) جبل كان هو وليلى يرعيان غنمهما فى صغرهما عنده .

وهللَ للرَّحمانِ حينَ رآنى ... وأجهشتُ للتَّوبادِ حينَ رأيتُهُ

وَنادى بأعلى صوتهِ ودَعانى ... وأذريتُ دمعَ العينِ لمَّا رأيتُهُ

حواليكَ فى خصبٍ وطيبِ زمانِ ... فقلتُ لهُ: أينَ الذين عهدتُهم

فقالَ: مَضوا واستودعونى بلادهم ... وَمَنْ ذا الذى يبقى مع الحَدَثانِ (١)

فراقكِ والحيَّانِ مُؤتلفانِ ... وإنى لأبكى اليومَ من حذرى غداً

وسحًّا وتسجاماً إلى هملانِ (٢) ... سجالاً وتهتاناً ووبلاً وديمةً

قال الوالبي: ذكر أن أباه الملوح وإخوته. ساروا إلى الصحراء ليأخذوه ويردوه إلى الحى وأهل بيته، وذلك بعدما نحل جسمه وأسود وجهه، وجف جلده على عظامه، فلما وردوا عليه لقوه قاعداً على تل من رمل وهو يخط بأصبعه، فلما دنوا منه نفر، فناداه أبوه: ياقيس، أنا أبوك الملوح، وهذا أخوك، فطب نفساً وأبشر، فقد وعدنى أبوها أن يزوجكها، ويردك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك، فأقبل إليهم، وأنس بهم، فقال له أبوه: ياقيس، أما تتقى الله وتراقبه، كم تطيع هواك وتعصينى، فقد كنت

---

(١) الحدثانَ: حوادث الدهر وتصرفاته.

(٢) سجالا: جمع سجل وهو الدلو مفعول لقوله أبكى فى البيت قبله. وتهتانا وديمة: الديمه مطر يدوم فى سكون والتهتان نحو منها، وسحا صبا متتابعاً وتسجاما أسجمت السحابة تسجاما طال مطرها. هملان: هملت العين هملانا فاضت دموعها.

أرجى ولدى ، أفضلك عليهم وأوثرك ، فأخلفت ظنى ، ولم تحقق أملى ، فليت شعرى ما أراها من يوصف بالجمال والحسن ، وقد بلغنى أنها فوهاء قصيرة جاحظة العينين شهلة سمجة ، فمد عن ذكرها ، ولك فى قومك من هو خير لك منها ، فلما سمع ثلبه فيها أنشأ يقول :

يقولُ لىَ الواشونَ : ليلى قصيرةٌ ... فليتَ ذراعاً عرضُ ليلى وطولُها
وإنَّ بعينيها لعمرُكَ شُهلةً ... فقلتُ : كرامُ الطيرِ شهلٌ عيونُها(١)
وجاحظةٌ فوهاءُ ، لابأس إنَّها ... مُنى كبدى بل كلُّ نفسى وسولُها
فدقَّ صلابَ الصخرِ رأسَك سرمداً ... فإنى إلى حين الممات خليلُها

فلما سمعوا هذه الأبيات تركوه وانصرفوا قانطين ، فبينا هو ذات يوم نائم إذ مر به رجل فقال :

ألا إنَّ ليلىَ بالعراقِ مريضةٌ ... وأنتَ خلىُّ البالِ تلهو وترقدُ(٢)
فلوْ كنتَ يامجنونُ تضنى منَ الهوَى ... لبتَّ كمَا بَاتَ السليمُ المُسهَّدُ(٣)

---

(١) شهلة ، يشوب سواد عينها زرقة .

(٢) ألا إن ليلى بالعراق مريضة : سبق أن هذا أصله أسطورة زواجها لورد كبير تجار بغداد . وسيأتى بيان الصحيح فى زواجها ، وستأتى الرواية الصحيحة فى هذا البيت .

(٣) السليم : الملدوغ من الثعبان سموه سليما تفاؤلا بشفائه .

لخر المجنون مغشياً عليه لما سمع ذلك ، فلما أفاق أنشأ يقول :

يقولون : ليلي بالعراق مريضة فما لك لا تضنى وأنت صديق (١)
سقى الله ليلى بالعراق فإننى على كل مرضى بالعراق شفيق
فإن تك ليلى بالعراق مريضة فإنى فى بحر الحتوف غريق
أهيم بأقطار البلاد وعرضها ومالى إلى ليلى الغداة طريق
كأن فؤادى فيه مور بقادح وفيه لهيب ساطع وبروق (٢)
إذا ذكرتها النفس ماتت صبابة لها زفرة قتالة وشهيق
سقتنى شمس يخجل البدر نورها
ويكسف ضوء البرق وهو بروق
غرابية الفرعين بدرية السنا ومنظرها بادى الجمال أنيق (٣)
وقد صرت مجنوناً من الحب هائما كأنى عان فى القيود وثيق (٤)

---

(١) يقولون ليلى بالعراق مريضة : رواية — تزيين الأسواق :
يقولون ليلى بالصفاح مريضة فاذا إذن يغنى وأنت صديق
والصفاح جبال تتاخم جبل نعمان بنجد ، وهذه هى الرواية الصحيحة فى الشطر الأول من هذا البيت .
(٢) مور : اسم فاعل من — أورى الزند — أخرج ناره .
(٣) غرابية الفرعين شعرها أسود كلون الغراب ، والفرعان ضفيرتاها
(٤) عان : أسير .

أظلُّ ذريحَ العقلِ ما أطعمُ الكرى ... وللقلبِ مِنى أنَّةٌ وخفوقُ(١)
برى حبهَا جسمى وقلبى ومُهجتى ... فلَمْ يبقَ إلا أعظمٌ وَعُروقُ
فلا تعذلونى إنْ هلكتُ ترحمُوا ... علىَّ ففقدَ الرُّوحِ ليسَ يعوقُ
وخُطوا على قبرى إذَا متُّ واكتبوا
قتيلُ لحاظٍ ماتَ وهوَ عشيقُ
إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوَى ... بليلى ففى قلبى جوًى وحريقُ

قال أيضاً

أقولُ لظبىٍ مرَّبى وهو راتِعٌ ... : أأنتَ أخو ليلى ؟ فقالَ : يقالُ
أيا شبه ليلىَ إنَّ ليلى مريضَةٌ ... وأنتَ صحيحٌ إنَّ ذا لمُحالُ

وقال أيضاً :

يقولُونَ ليلى بالعراق مَريضةٌ ... فأقبلت منْ مصرٍ إليها أعودُها(٢)
فوَ الله ما أدرى إذا أنَا جئتهَا ... أأبرئُها منْ دَائهَا أمْ أزيدُها

وروى أن رهطاً من بنى أسد خرجوا إلى بلاد الشام فى بعض تجارتهم فعثروا بالمجنون فقالوا له : ياقيس ، ما منع أبا ليلى أن يتلافى أمرك

---

(١) ذريح العقل : يقال — ذرح الشىء فى الريح — ذراه : أى مفرق العقل مشتته .

(٢) هذا من الشعر المنحول ، لأن ليلى لم تنتقل إلى العراق ، ولأن المجنون لم ينتقل إلى مصر .

وبتداركه إلا أن قد صار مشهوراً فى الأمصار مادار بينكما من الرفث والفسوق ، فهلا كففت نفسك عن المعاصى ، وزجرتها عن القذع والأمور الفظيعة ، حتى يدوم لك صفاء المودة ، وغضارة النعمة ، خالياً عما أنت بصدده . فلما سمع مقالتهم بكى بكاء متوجع ، وأنشأ يقول :

أَلا أيها القومُ الذين َوشوْا بِنا · عَلى غيرِ ماتقوَى الإلهِ ولا بِر
أَلا ينهَاكمُ عنَّا تُقَاكمُ فتَنتَهُوا · أَمَ أنتمْ أناسٌ قدْ جبلتُمْ على الكُفْر
تعالوا نقفْ صفين منّا ومنكمُ · وندعو إلهَ الناس فى وَضح الفجْر
عَلى مَنْ يقول الزورَ أَو يطلبُ الخنا · ومنْ يقذفُ الخَودَ الحَصانَ ولا يدرى(١)
حلفت بمن صلت قريشٌ وجمّرتْ · له بمنى يومَ الإفاضة والنحْر(٢)
وماحلقوا منْ رأسِ كلِّ مُلبِّىء · صبيحةَ عشرٍ قدْ مضين من الشهر(٣)
لقدْ أصبحتْ منى حَصاناً بريئةً · مطهرة ليلى منَ الفحش والنُكرِ
منَ الخفراتِ البيضِ لمْ تدرِ ما الخنا · ولمْ تلفَ يوماً بعدَ هجعتها تسرى

---

(١) الخود : المرأة الشابة . والحصان : العفيفة .

(٢) جمرت : رمت الجمار .

(٣) ملبىء : يقال — لبأ بالحج — مثل لبى . من الشهر : ذى الحجة .

ولا سمعوا من سائر الناس مثلها ولا برزت فى يوم أضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس فى يوم صحوها منعمة لم تخط شبراً من الخدر (١)
هى البدر حسناً والنساء كواكب فشتان ما بين الكواكب والبدر
يقولون : مجنون يهيم بذكرها ووالله ما بى من جنون ولا سحر
إذا ما قرضت الشعر فى غير ذكرها
أبى وأبيكم أن يطاوعنى شعرى
فلا نعمت بعدى ولا عشت بعدها
ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذى صبابة وصب معنى بالوساوس والفكر
ليالى أعطيت البطالة مقودى تمر الليالى والسنون ولا أدرى (٢)
مضى لى زمان لو أخير بينه وبين حياتى خالداً أبد الدهر
لقلت : ذرونى ساعة وكلا مها على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

ثم جعل يدور هائما قد اشتد وسواسه وجنونه ، إذ مر بعقاب ساقط على وكره ، فدنا منه وأنشأ يقول :

---

(١) برهرهة : بيضاء شابة ناعمة الملمس .

(٢) البطالة : التعطل والتفرغ من العمل . وليس هذا مما يفتخر به ، وإنما هى نعرة جاهلية .

ألا يا عُقابَ الوكرِ وكرِ ضَريّةٍ
سقيتِ الغوادي من عقابٍ على وكر(١)

أبيني لنا لا زالَ ريشُكِ ناعماً ولا زلتِ في صيدٍ بخضّبة الظفر(٢)

أبيني لنا قدْ طال ماقدْ تركتنا بعمياءَ لا ندري أنصبحُ أمْ نسري

وَقفتُ على مُرّانَ أنشُدُ ناقتي
وما هلكتْ لي منْ قلوصٍ ولا بكرِ(٣)

وما أنشد البُعرانَ إلا صبابةً بواضحةِ الخدّينِ طيبةِ النشرِ

مفلّجة الأنياب لو أنّ ريقها يداوى به الموتى لقاموا من القبرِ

إذا ذُكِرتْ ليلى أسرُّ بذكرِها
كما انتفضَ العصفورُ من بَللِ القطرِ

فقال جميعُ الناسِ لمّا نشدتُها : بلى وفريقٌ قال والله ما ندري(٤)

---

(١) ضرية : موضع بين البصرة ومكة .

(٢) لا زلت في صيد : دعاء لها بأن تصيد غيرها من الطير لأنها من جوارحه .

(٣) مران : اسم موضع ، وفي رواية :

ظللت بذي دوران أنشد بكرتي وما لي عليها من قلوص ولا بكر

(٤) بلى : أي نعرف مكانها بدليل ما بعده ، والمراد بجميع الناس أكثرهم ، وفي رواية :

فقال فريق القوم : لا . وفريقهم نعم . وفريق قال : ويلك ماندري

تدوايتُ منْ ليلى بليلى عَنِ الهوَى
كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ(١)

ألا زعمتْ ليلى بأنْ لا أحبُّها بَلى وليالى العشرِ والشفعِ والوترِ(٢)
بلى والذى لا يعلمُ الغيبَ غيرُهُ بقدرتِه تجرى السفائنُ فى البحرِ
بلى والذى نادَى منَ الطُّورِ عبدَهُ وعظَّمَ أيامَ الذَّبيحَةِ والنحرِ(٣)
لقد فضَّلتْ ليلى على الناس مثلَ ما على ألفِ شهرٍ فضلت ليلةُ القدرِ

وقال :

فواللهِ ما أبكى على يومِ ميتتى ولكننى منْ وشكِ بينك أجزع
فصبراً لأمرِ اللهِ إن حانَ يومُنا فليسَ لأمرٍ حمَّهُ اللهُ مدفعُ(٤)

قال على بن صالح :

حججت مع أبى عيسى بن الرشيد(٥) ، فبينا نسرى ليلا ، إذ نحن بأعرابى يترنم بأبيات ما سمعت والله أحسن منها ، ونغمات ما كدت أسمع مثلها ، وهى :

---

(١) فى رواية : تداويت من ليلى بليلى وحبها .

(٢) بلى : أى أحبها ، وليالى العشر: عشر ذى الحجة التى يقع فيها الحج .

(٣) الطور : جبل بسينا . عبده : موسى عليه السلام .

(٤) حمه الله : قدره .

(٥) سبق أن المجنون لم يدرك زمن العباسيين ، وإنما هذا من أسطورة زواج ليلى بورد كبير تجار بغداد .

ألا هل إلى شمِّ الخزامى ونظرةٍ إلى قَرْقَرى قبلَ المماتِ سبيلُ(١)
فأشربَ من ماءِ الحُجَيلاءِ شربةً يداوَى بها قبلَ المماتِ عليلُ(٢)
فيا أثلاتِ القاعِ قد مَلَّ صُحبتى مسيرى فهل فى ظلكُنَّ مَقيلُ
ويا أثلاتِ القاعِ ظاهرُ ما بَدا بجسمى على ما فى الفؤادِ دَليلُ
ويا أثلاتِ القاعِ من بينِ تُوضحٍ حنينى إلى أفيائكُنَّ طويلُ(٣)
ويا أثلاتِ القاعِ قلبى موكَّلٌ بكنّ وجدوَى خيرِكُنَّ قليلُ
أرُومُ انحداراً نحوَها فيرُدُّنى ويَمنعُنى دينٌ عَلىَّ ثقيلُ
أحدِّثُ عنكِ النفسَ إذ لستُ راجعاً
إليكِ فحزنى فى الفؤادِ دَخيلُ(٤)

وقال :

أحجاجَ بيتِ الله فى أىِّ هودجٍ وفى أىِّ خدرٍ من خدورِكمُ قلبى
أأبقى أسيرَ الحبِّ فى أرض غُربةٍ
وحاديكمُ يحدو بقلبىَ فى الركبِ(٥)

---

(١) الخزامى : نبات زهره طيب الرائحة . وقرقرى : اسم موضع .
(٢) الحجيلاء : تصغير الحجلاء وهو واد .
(٣) توضح : اسم موضع .
(٤) دخيل : متغلغل فيه .
(٥) حاديكم : الحادى الذى يسوق الإبل .

وقال :

ومغــترب بالمرج يبكى بشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب(١)

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه
تنفس يستشفى برائحة الركب

فقال أبو عيسى : على بالرجل ، فتفرقت الخيل فى طلبه يمنة ويسرة . فما كان إلا هنيهة حتى أتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن ، عريان ، فقال له : من أنت ؟ لأمك الهبلى ! فوالله ما تهنه أن قال أسرع من مخرج نفسه وارتداد طرفه :

أنا الوامق المشغوف والله ناصرى	ومنتقمى ممن يجور ويظلم(٢)
أنا الناحل المهموم والقائم الذى	أراعى الثريا والخليون نوم
أظل بحزن دائم وتحسر	وأشرب كأساً فيه سم وعلقم
لختام ياليلى فؤادى معذب	بروحى تقضى ماتحب وتحكم
لعمرى مالاقى جميل بن معمر	كوجدى بليلى لا ولم يلق مسلم(٣)

---

(١) المرج : الموضع الذى ترعى فيه الدواب . هذا والظاهر أن البيتين وما قبلهما مقطعة واحدة .

(٢) الوامق : المحب .

(٣) جميل بن معمر : صاحب بثينة ، مسلم : يريد به واحد المسلمين ، ولعله يريد مسلم بن الوليد الشاعر العباسى لتتم الأسطورة .

ولم يَلقَ قابوسٌ وقيسٌ وعُروَةٌ
ولمْ يَلقهُ قَبلى فَصيحٌ وأعجَمُ (١)
صبا يوسف واستشعرَ الحبَّ قلبُه ولا كادَ داودُ منَ الحبِّ يسلمُ (٢)
وبشرٌ وهندٌ ثم سعد وامقٌ وتوبَةُ أضناهُ الهوَى المُتقسِّم
وهاروتُ لاقى من جَوى الحبِّ سطوةً
وماروتُ فاَجاه البلاءُ المصمِّمُ
ولم يخل منه المصطفى سيدُ الورى أبُو القاسم الزاكى النبىُّ المكرَّمُ
أبيتُ صريعَ الحبِّ أبكى من الهوى
ودمعى على خدى يفيضُ ويسجُمُ (٣)
ولولا طروقُ الليل أودتْ بنفسه منعمةُ اللحظين تُبرِى و تُسقِمُ
إذا هى زادتْ فى النوى زادَ فى الهوى
فلا قلبُه يسلُو ولا هىَ ترْحمُ
أعارته أنفاس الصَّبا بك صبوةً لها بين جنبيه سعير مُضرَّمُ
ألا إنَّ دمع الصبِّ عمَّا يُجنُّه وإنْ لم يَفُهْ يوماً بهِ مُتكلِّمُ

(١) قيس : هو قيس بن ذريح صاحب لبنى . وعروة : هو عروة بن حزام صاحب عفراء .

(٢) صبا يوسف : كلا لم يصب وكذلك داود بعده . وهذا ونحوه فى القصيدة مما يدل على أنها من الشعر المنحول .

(٣) باك : صوابه باكيا .

لساني عيي في الهوى وهْوَ ناطقٌ ودمعي فصيحٌ في الهوى وهْوَ أعجم
وكيفَ يُطيقُ الصَّبُّ كتمانَ سره
وهلْ يكتُمُ الوجدَ أمرؤ وهوَ مغرَمُ
عذيرِيَ من طيفٍ أتى بعدِ مَوْهنٍ برامةِ حزوَى عرْفُهُ يَتقدمُ(١)
تنفسَ روضٌ جادَهُ ماءُ مُزْنةٍ وأطرافُهُ تبكي الندَى ثمّ تبسم

وقال له أبو عيسى : أما نحن إلى أكناف الحمى ، ويرتاح قلبك إلى أقطار نجد وبلاد ليلى ؟ فزفر زفرة ، ثم رن بعدها وقال :

تعزّ بصبرٍ لا وجدك لا ترى بشامَ الحمَى أخرَى الليالي الغوابِر(٢)
كأنّ فؤادي من تذكّرهِ الحمى وأهلِ الحمى يهفو بهِ ريشُ طائرِ

وقال علي : فوالله لقد أبكانا جميعاً ، ثم أمر له أبو عيسى بأثواب شريفة ودراهم كثيرة ، فقلنا : أيد الله الأمير إنه لمجنون ، ما يلبس ثوباً إلا قده ورماه ، فعد عنه إلى ما سواه ، وسله أن ينشدك بعض أشعاره . فقلنا له : هل لك أن تروى لمولانا الأمير شيئاً من شعرك ؟ فطفق يبكي ويقول :

وإني وإنْ لمْ آتِ ليْلى وأهلَها لباكٍ بُكا طِفلٍ عليْهِ التمائِمُ

---

(١) عذيرى : من يعذرنى . موهن : هو نحو منتصف الليل . برامة حزوى : اسم موضع . عرفه : رائحته .

(٢) وجدك : إذا كان بفتح الجيم فهو حلف ببخته ، وإذا كان بكسره فهو حلف بحقيقته . بشام الحمى : البشام شجر طيب الرائحة . والبيتان منسوبان لابن الدمينة فى ديوانه مع تغيير يسير .

بُكاً ليسَ بالنَّزْرِ القَلِيلِ وَدَائماً
كما الهجرُ مِنْ ليلى على الدَّهرِ دَائمُ

هجرتك أياماً بذى الغمْرِ إننى | على هجرِ أيامٍ بذى الغمر نادمُ(١)
فلما مضتْ أيامُ ذى الغمْرِ وارتمى | بى الهجرُ لامتنى عليكِ اللوائمُ
وإنى وذاكِ الهجْرُ ما تعلمينهُ | كعازبةٍ عنْ طفلها وهى رائمُ(٢)
ألمْ تعلمى أنى أهيمُ بذكرِها | على حينِ لا يبقى على الوصلِ هائمُ(٣)
أظلُّ أمنى النفسَ إياكِ خالياً | كما يتمنَّى باردَ الماءِ صائمُ

وقال :

ألا أيها القلبُ اللجوجُ المعذَّلُ
أفقْ عنْ طلاب البيض إنْ كنتَ تعقلُ

أفقْ قدْ أفاقَ الوامقونَ وإنَّما | تماديكَ فى ليلى ضلالٌ مضللُ(٤)

سلا كلُّ ذِى وُدٍّ عنِ الحبِّ وارعوى
وأنتَ بليلى مُسْتَهامٌ مُوَكَّلُ

---

(١) بذى الغمر : اسم موضع .
(٢) رائم : رئمت الناقه ولدها عطفت عليه .
(٣) ألم تعلمى : الخطاب للائمته على حبها .
(٤) الوامقون : المحبون .

فقال فؤادي : ما اجتررت ملامة إليك ولكن أنت باللوم تعجل
فعينك لما إن عينك حملت فؤادك ما يعيا به المتحمل
لحا الله من باع الخليل بغيره
فقلت : نعم حاشاك إن كنت تفعل(١)
وقلت لها : بالله ياليل إنني أبر وأوفى بالعهود وأوصل
هبي أنني أذنبت ذنباً علمته ولا ذنب لي ياليل فالصفح أجمل
فإن شئت هاتي نازعيني خصومة
وإن شئت قتلا إن حكمك أعدل
نهاري نهار طال حتى مللته وليلي إذا ما جنني الليل أطول
وكنت كذئب السوء إذ قال مرة
لبهم رعت والذئب غرثان مرمل(٢)
ألست التي من غير شيء شتمتني
فقالت : متى ذا ؟ قال : ذا عام أول
فقالت : ولدت العام بل رمت كذبة
فهاك فكلني لا يهنيك ما كل

(١) لحا الله : قبح ولعن .
(٢) لبهم : لغنم .

وكنتُ كذَباح العصافيرِ دائباً وعيناه من وجدٍ عليهن تهمل(١)
فلا تنظرى ليلى إلى العين وانظرى إلى الكفِّ ماذا بالعصافيرِ تفعلُ

وقال :

أقولُ لصاحبي والعيسُ تهوِى بنا بينَ المنيفةِ فالضِّمارِ (٢)
تمتعْ من شميمِ عرارِ نجدٍ فما بعدَ العشيةِ من عرارِ (٣)
ألا يا حبذا نفحاتُ نجدٍ وريَّا روضهِ غِبَّ القِطارِ (٤)
وأهلكَ إذ يحِلُّ الحىُّ نجداً وأنتَ على زمانِكَ غيرُ زارِى
شهورٌ ينقضين وما شعرنا بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ (٥)
فأما ليلُهنَّ فخيرُ ليلٍ وأطولُ ما يكونُ من النهارِ

---

(١) مضى هذا البيت والذى بعده وموضعهما هنا .

(٢) العيس : هى الإبل لونها أبيض فى سواد . تهوى : تسرع . بين المنيفة فالضمار : هما موضعان ، وتقدير الكلام بين أماكن المنيفة فالضمار ، لأن بين لا تدخل إلا على متعدد .

(٣) العرار : النرجس البرى . وهذا البيت من شواهد رد العجز على الصدر من فنون البديع ، وينسب للصمة بن عبد الله القشيرى أو لجعدة بن عروة ، ولعل الأبيات كلها لأحدهما لا هذا البيت وحده .

(٤) القطار : السحاب الكثير القطر .

(٥) سرار : هى الليالى الأخيرة من الشهر القمرى .

وقال :

أمن أجل سارٍ في دجى الليل لامعٍ ... جفوتَ حذارَ البين لين المضاجعِ
علام تخافُ البينَ والبينُ نافع ... إذا كان قرب الدار ليسَ بنافعِ
إذا لم تزلْ ممن تحبُّ مروَّعا ... بغدرٍ فإنَّ البينَ برائع (١)

وقال :

سأبكي على ما فاتَ مني صبابةً ... وأندبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ
وأمنع عيني أن تلذَّ بغيركمْ ... وإني وإنْ جانبتِ غيرُ مجانبِ
وخيرُ زمانٍ كنتُ أرجو دنوَّهُ ... رمتني عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
فأصبحتُ مرحوماً وكنتُ محسَّداً ... فصبراً على مكروهها والعواقبِ
ولمْ أرَها إلا ثلاثاً على منىً ... وعهدي بها عذراءُ ذاتُ ذوائبِ (٢)
تبدَّتْ لنا كالشمسِ تحتَ غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجبِ

وقال أيضاً :

أحنُّ إذا رأيتُ جمالَ قومي ... وأبكي إنْ سمعتُ لها حنينَا

---

(١) برائع : مفزع .
(٢) سيأتي أن أباها حج بها فرآه رجل من ثقيف فخطبها فزوجه ، والظاهر أن المجنون تبعها فرآها في أيام منى . عذراء : بكر .

سقى الغيثُ الجيدُ بلادَ قومى ... وإن خلتِ الدِّيارُ وإن بلينا
على نجدٍ وساكنِ أرضِ نجدٍ ... بحيِّاتٌ يَرُحْنَ ويغتدينا

وقال أيضاً :

بنفسىَ مَنْ لابدَّ لى أنْ أهاجرُهْ ... ومنْ أنا فى الميسورِ والعسرِ ذاكرهْ (١)
ومنْ قدْ رماهُ الناسُ بى فاتَّقاهُمُ ... بهجرى إلا ما تجنُّ ضمائرُهْ
فمنْ أجلِها ضاقتْ علىَّ برحبِها ... بلادى إذا لم أرضَ ممنْ أجاورُهْ
ومنْ أجلِها أحببتُ مَنْ لا يحبُّنى ... وباغضتُ مَنْ قدْ كنتُ حيناً أعاشرُهْ
أتهجرُ بيتاً للحبيبِ تعلقتْ ... بهِ الحبُّ والأعداءُ أم أنت زائرُهْ (٢)
وكيفَ خلاصى منْ جوى الحبِ بعدما ... يُسرُّ بهِ بطنُ الفؤادِ وظاهرُه
وقدْ ماتَ قبلى أولُ الحبِّ فانقضى ... فإن متُّ أضحى الحبُّ قد ماتَ آخرُهْ
وقد كانَ قلبى فى حجابٍ يكنُّهُ ... لحبكِ منْ دونِ الحجابِ يباشرُهْ
أصدُّ حياءً أن يلجَّ بىَ الهوىَ ... وفيكِ المنى لولا عدوٌّ أحاذرُهْ (٣)

---

(١) أن أهاجره : برفع الراء للتصريع على إهمال أن .
(٢) الحب : المحبوبة .
(٣) يلج : يتمادى ويلح ، وينسب البيت أيضاً لابن الدمينة .

وقال أيضاً :

يا من شغلت بهجره وَوصاله همم المنى ونسيت يوم معادي
والله ما التقت الجفون بنظرة إلا وذكرك خاطر بفؤادي

وقال أيضاً :

ومضروشة الخدين وردا مضرجا إذا جمشته العين عاد بنفسجا(١)
شكوت إليها طول ليلى بعبرة فأبدت لنا بالغنج دراً مفلجا(٢)
فقلت لها : مُنّي عليّ بقبلة أداري بها قلبي فقالت تغنجا
: بليت بردف لست أستطيع حمله
يجاذب أعضائي إذا ما ترجرجا(٣)

وقال أيضاً :

فؤادي بين أضلاعي غريب ينادي من يحب فلا يجيب
أحاط به البلاء فكل يوم تقارعه الصبابة والنحيب
لقد جلب البلاء على قلبي فقلبي منذ علمت له جلوب
فإن تكن القلوب كمثل قلبي فلا كانت إذا تلك القلوب

---

(١) مضرجا : مصبوغا بالحمرة ، عاد بنفسجا : عاد أبيض كالبنفسج من الحياء .

(٢) الغنج لين الكلام .

(٣) أسطيع : أستطيع .

وقال أيضاً :

ومستوحش لم يُمسِ فى دارِ غربةٍ
وَلكِنَّهُ مِمَّن يوَدُّ غريبُ(١)

وقال أيضاً :

بيضاءَ باكرها النَّعيمُ كأنها — قمر توَسَّط جُنحَ ليلٍ أسوَدِ
موسُومةٍ بالحسنِ ذات حواسد — إنَّ الحِسانَ مَظنَّةٌ للحُسَّدِ
وتُرى مدامعُها ترَقرَقَ مقلةٍ — سوداءَ ترغبُ عَنْ سوادِ الإثمدِ
خودٌ إذا كثرَ الكلامَ تعوَّذتْ — بحمى الحياءِ وإنْ تكلَّم تقصدِ(٢)

وقال أيضاً :

أحِنُّ إلى نَجْدٍ وَإنِّى لآيسٌ — طوالَ الليالى مِنْ قفول إلى نَجدَ
وإنْ يكُ لا ليلى ولا نجدُ فاعترفْ
بهَجرٍ إلى يوْمِ القيامَةِ والوَعـــد

وقال أيضاً :

ألا إنَّما أفنى دُمُوعى وَشفَّنى — خروجى وتركى مَنْ أحب ورائيَا

---

(١) هو من أبيات على وزنه وقافيته . وبعده :

ألا أيها البيت الذى لا أزوره — وهجرانه منى إليك ذنوب
إذا رام كتمان الهوى تم دمعه — فـآه لمحزون جفاه طبيب

(٢) خود : شابة . تقصد . تقتصد فى الكلام .

ومالىَ لايستنفدُ الشوقُ عبرتى إذا كنتُ من دارِ الأحبةِ نائيا
إذا لم أجدْ عذراً لنفسى ولمتُها حملتُ على الأقدارِ ماكانَ جاريا

قال : فلما فرغ من إنشاد هذه الأشعار ظهر له غزالان فى أصل جبل، فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر إليهما ويبكى ويقول :

أيا جبلَ الثلجِ الذى فى ظلالهِ غزالانِ مكحولانِ مُؤتلفان(١)
غزالانِ شبَّا فى نعيمٍ وغبطةٍ ورغدةِ عيشٍ ناعمٍ عطران
أرعتهُما ختلاً فلم أستطعهُما ففرّا وشيكاً بعد ما قتلانى
خليلىَّ أمّا أمُّ عمرٍو فمنهُما وأمّا عن الأخرى فلا تسلانى(٢)
فما صادياتٌ جمنَ يوماً وليلةً
على الماءِ دونَ الوردِ هنَّ حوان(٣)
يرينَ حبابَ الماء والموتُ دونهُ وهنَّ لأصواتِ السُّقاةِ رَوانى
بأكثرَ منّى حسرةً وصبابةً إليها ولكنَّ الفراقَ عرانى(٤)
خليلىَّ إنى ميّتٌ أو مُكلّمٌ لليلىَ بحاجى فامضيا وذرانى
أقُلْ حاجتى وحدى فيارُبَّ حاجةٍ قضيتُ على هولٍ وخوفِ مكان

---

(١) جبل الثلج : جبل بدمشق ، وهذا لا يلائم موضوع القصة ، لأنها حصلت فى طريق أبى عيسى بن الرشيد من بغداد إلى مكة ، ولعل قصته معه انتهت بعد الأبيات الثلاثة اليائية أو قبلها . وفى رواية ـ أيا جبل الدوم .

(٢) أم عمرو كنية : ليلى . (٣) جمن : طلبن الماء . وفى رواية ـ حمن ـ بالحاء .

(٤) بأكثر : خبر قوله ـ فما صاديات .

وإنْ أحقَّ الناسِ مِنّي تحيةً ... وشوقاً لها مَنْ لو يشاءُ شفاني
ومَنْ قادني للموتِ حتى إذا صفتْ ... مشارِبُهُ سُمَّ الذُّعافَ سقاني

وقال أيضاً :

أحبُّكِ حُبّاً لو تُحبينَ مثلَهُ ... أصابكِ منْ وجْدٍ عليَّ جنونُ
وصرتِ بقلبٍ عاشَ أمّا نهارُهُ ... فحُزْنٌ وأمّا ليلُهُ فأنينُ

ثم نهض من الواديين (١) ومر على وجهه يدور فى الصحراء ، فمر برجلين قد قنصا ظبياً وربطاه ، فدنا منهما المجنون وتأمله ساعة ، ثم قال لهما : اختارا شاة من غنمى (٢) مكانه وخلياه . فأبيا عليه ، فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع شياه من غنمه مكانه ثم خلياه . فأنشأ يقول :

شريتُ بشاتى شبه ليلى ولو أبَوْا ... لأعطيتُ منْ مالى طريفى وتالدى (٣)
فلو كُنْتُما حُرَّيْنِ ما بعتُماهما ... شبيها لليلى بيعةَ المتزايد (٤)
وأعتقتماها رغبةً فى ثوابها ... ولم ترغبا فى ناقصٍ غيرِ زائدِ

---

(١) اسم موضع فيه واديان سمى بهما .

(٢) هذا فيه شىء ، لأنه كان هائما على وجهه ولا غنم له .

(٣) طريفى : مالى الجديد المكسوب . وتالدى : مالى القديم الموروث .

(٤) وقبله فى رواية :

فيا بائعى شبها لليلى قتلتما ... وجنبتما ما ناله كل عابد

وقال أيضاً :

يا صاحبيَّ اللذَين اليوم قد أخذا ... في الحبل شبهاً لليلى ثمَّ غلاَّها
إني أرى اليومَ في أعطاف شاتكما ... مشابهاً أشبهتْ ليلى فحلاَّها
وأرشداها إلى خضراء معشبةٍ ... يوماً وإن طلبت إلفاً فدلاَّها
وأورداها غديراً لا عدمتكما
من ماءِ مزنٍ قريبٍ عندَ مرعاها

ثم إنه مر ببني عمه ، وكانوا معادين له يسخرون منه ، ويهزءون به ويقولون : كيف ليلى ؟ وكيف حبك لها ؟ فإذا ذكرت ليلى له رجع إليه عقله ، فيجلس إليهم يحدثهم وينشدهم ماقال فيها من الشعر ، فيقولون : والله ما به من جنون وإنه لعاقل . فإذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة وأنشأ يقول :

أيا ويحَ من أمسى يخلَّسُ عقلُهُ ... فأصبح مذهوباً به كلَّ مذهبِ
خليّاً من الخلاَّنِ إلاَّ معذَّباً ... يضاحكني من كان يهوى تجنُّبي(١)
إذا ذكرتْ ليلى عقلتُ وراجعتْ
روائعُ قلبي من هوى مُتشعبِ(٢)
وقالوا : صحيحٌ مابه طيفُ جِنَّةٍ ... ولا لممٌ إلا افتراءُ التكذُّبِ(٣)

---

(١) رواية — الأغانى : إلا معذرا .

(٢) رواية — تزيين الأسواق : وأرجعت . روائع . بالهمز .

(٣) لمم : هو طرف من الجنون يلم بالإنسان .

ولي سقطاتٌ حينَ أغفلُ ذِكرَها يغوصُ عليها مَنْ أرادَ تَعقُّبي
وشاهِدُ وجدي دمعُ عيني وحُبُّها
برَى اللحمَ عنْ أحناءِ عظمي ومنكبي
تجنبتُ ليلى أنْ يلجَّ بي الهوَى وهيهاتَ كانَ الحبُّ قبلَ التجنبِ
فما مغزلٌ أدماءُ باتَ غزالُها بأسفلِ نهيٍ ذي عرارٍ وحلَّبِ(١)
بأحسنَ مِن ليْلى ولا أمُّ فرقدٍ
غضيضةُ طرفٍ رعيُها وسطَ ربربِ(٢)
نظرتُ خلالِ الركبِ في رونقِ الضحى
بعينَيْ قطاميٍّ نَمَا فوْقَ عرْقُبِ(٣)
إلى ظُعُنٍ تخدِي كأنَّ زُهاءَها نواعمُ أثلٍ أوْ سقيَّاتُ أثلبِ (٤)
ولمْ أرَ ليلى غيرَ موقفِ ساعةٍ ببطنِ منًى ترمي جمارَ المحصَّبِ(٥)

---

(١) مغزل : ظبية لها غزال . نهى : غدير . عرار : نرجس برى . وحلب : نبت تأكله الشاء والظباء .

(٢) أم فرقد : هى البقرة الوحشية والفرقد ولدها . ربرب : قطيع بقر الوحش .

(٣) قطامى : صقر . عرقب : خيشوم جبل .

(٤) تخدى : تسرع . زهاءها : نضارتها وحسنها . سقيات أثلب : السقية النخلة والأثلب التراب .

(٥) بعده فى — تزيين الأسواق :

فأصبحتُ مِنْ ليلى الغداةَ كناظرٍ
مع الصبحِ فى أعقابِ نجمٍ مُغرِّبِ
ألا إنّما غادَرْتِ يا أمَّ مالكٍ
صدًى أينما تذهبْ بهِ الريحُ يذهبِ(١)

حلفتُ بمنْ أرسى ثبيراً مكانهُ   عليه ضبابٌ مثلُ رأسِ المعصّبِ(٢)

وما يَسلكُ الموماةَ مِنْ كلِّ نِقضَةٍ
طليحٍ كجفنِ السيفِ تُحدَى بموكبِ(٣)
خوارج مِنْ نعْمانَ أوْ مِنْ سفوحه
إلى البيتِ أوْ يطلعنَ مِنْ نجد كبكب(٤)

لهُ حظهُ الأوفى إذَا كانَ غائبًا   وإنْ جاءَ يبغى نيلَنا لمْ يُؤنَّبِ

لقد عشتُ مِنْ ليلى زمانا أحبها   أرى الموتَ منها فى مجيئى ومذهبى

وتبدى الحصا منها إذا قذفت بها   من البرد أطراف البنان المخضب

(١) أم مالك : كنية ليلى .

(٢) ثبيرا : جبل

(٣) الموماة : الصحراء . نقضة : مهزولة من السير . طليح : مهزولة من طول السفر

(٤) نعمان : جبل . البيت : الكعبة . كبكب : جبل أو ماء .

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ التفرُّقَ فَلتةٌ ... وأنَّا مَتى ما نفترق تتشعَّبِ(١)
أشارَتْ بِمَوْشُومٍ كأَنَّ بَنَانَهُ ... منَ اللينِ هُدّابُ الدِّمقس المهذّبِ(٢)

قال عوانة :

خرج منا رجل إلى وادى القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون ، فقالوا : يا قيس نراك محباً لليلى ؟ فقال : نعم . قالوا : أفلا تأتى جبلى نعمان ؟ قال : فأية ريح تهب من أرضها ؟ قالوا : الصبا . فأقام بها وأنشأ يقول :

أيا جَبَلَىْ نَعْمانَ بِاللهِ خلِّيا ... سبيلَ الصبَا يخلصْ إلىَّ نَسيمُها
أجِدْ بردَها أو يشف مِنِّى حرارةً ... على كَبِدٍ لمْ يبقَ إلاَّ صَمِيمُها
فإنَّ الصبَا ريحٌ إذا ما تنسمتْ ... على نفس محزُونٍ تجلَّتْ همُومُها
لياليَ أهلونا بِنعْمان جِيرَةٌ ... وإذْ نحنُ ترضيها بدارٍ نُقيمُها
ألا إنَّ أدوائى بِليلى قديمَة ... وأقتلُ داءِ العاشقينَ قديمُها(٣)
تذكرتُ وصلَ الناعجيَّات بالضحى ... ولذَّةَ عيشٍ قدْ تولَّى نَعيمُها(٤)

---

(١) تتشعب : لا تجتمع .
(٢) بموشوم : كف به وشم . الدمقس : الإبريسم أو القز أو الديباج .
(٣) أدوائى : جمع داء .
(٤) الناعجيات : نسبة إلى الناعجة وهى الناقة البيضاء ، استعارها للمرأة فى بياضها وطول جيدها ونحوها .

وأنتِ التى هيجتِ عيـنىَ بالبُكا
فأسجمَ غرباهَـا فطَـالَ سُجومُـها(١)

وَقد قذيتْ عينى بليلى وَأتبعَـتْ   قذا ها وَقدْ يأتى على العين شومها(٢)

خليـلىَّ قومَا بالعصابة فاعْصبا   على كَبِـدٍ لم يَبْقَ إلا رَميمُـها

وقال :

خليلىَّ مُـرَّا بى عَـلى الأبْرقِ الفرْد
وعهدِى بليـلى حبذا ذاكَ مِنْ عَهدِ(٣)

ألا يا صَبا نجدٍ مَتى هجتِ مِن نجْـدِ
فقـد زادنى مسراكِ وجداً عـلى وجْـدِى

إذا هتفتْ ورقاءُ فِى رونقِ الضُّحَـى
عـلى فَـنَنٍ غضّ النباتِ مِنْ الرَّنْـدِ(٤)

بكَيتُ كما يبـكى الولـيد ولمْ أزلْ
جليداً وأبديتُ الذى لمْ أكن أبْـدِى

وأصبحتُ قدْ قضّيتُ كلَّ لُبانة   تهامية واشتاقَ قلبى إلى نجـدِ(٥)

---

(١) غرباها : تثنية غرب وهو الدمع وعرق فى العين لا ينقطع .
(٢) شومها : مخفف شؤم   (٣) الأبرق الفرد : موضع .
(٤) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس .
(٥) تهامية : نسبة إلى تهامة وهى القسم المنخفض من بلاد العرب إلى البحر .

إذا وعدَتْ زَادَ الهَوى لانتظارِها
وإن بخلت بالوعدِ مُتُّ على الوَعدِ(١)

وإن قربتْ داراً بكيتُ وإنْ نأتْ
كلفتُ فلا للقرب أسلو ولا البُعْدِ(٢)

أحنُّ إلى نَجدٍ فياليتَ أنَّنِى ... سُقيتُ على سلوانةٍ من هوَى نجدِ
ألا حبذا نجد وطيبُ ترَابِهِ ... وأرواحُهُ إنْ كان نجدٌ على العهدِ(٣)
وقد زعمُوا أنَّ المحبَّ إذا دَنَا ... يملّ وأنَّ النأى يشفى مِن الوَجدِ
بكلٍّ تداوينَا فلمْ يشفَ ما بنا ... على أنَّ قرب الدّار خيرٌ من البعدِ
على أنّ قربَ الدّارِ ليسَ بنافعٍ ... إذا كانَ من تهواهُ ليس بذِى وُدِّ

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق ، فكان لا يلبس قيصاً إلا خرقه ولا درعا إلا مزقه ، وترك محادثة الناس ، وصار لا يفقه شيئاً ، قد اختلس لبه ، واختطفته الأحزان والكرب ، وخامره الجنون ، وعلاه الأمر الفظيع فإذا ذكرت له ليلى آب إليه عقله ، وأفاق من غشيته ، وتجلت عنه غمرته ،

(١) بعده فى — تزيين الأسواق :

فنى كل حب لا محالة فرحة ... وحبك ما فيه سوى محكم الجهد

(٢) رواية : تزيين الأسواق :

وإن قربت دارا كلفت وإن نأت ... أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد

(٣) هذا البيت سبق مطلعا لأبيات ستة غير مذكورة هنا .

فإذا قطع ذكرها عاد إلى وسواسه وسوء حاله ، يأنس بالوحش ويستريح إليه ، يتنسم الريح من تلقاء نجد .

قال الوالبي :

ثم ولى عليهم نوفل بن مساحق(١) قال : فبينما نوفل فى بعض طريقه إذ مر برجل عريان كأصح ما يكون من الرجال ، وهو قاعد يلعب بالتراب قد جمع العظام حوله ، فدنا منه فقال . والله ما رأيت أعجب من هذا الفتى ، يا غلام اطرح عليه ثوباً ، فقال بعض أصحابه : أتدرى من هذا ؟ قال : لا . قالوا . هذا مجنون بنى عامر قال نوفل : والله لقد كنت أحبه وأحب لقاءه ، فكيف لى بالدنو منه ؟ قيل له . إذا ذكرت له ليلى فإنه يأنس . فدنا منه نوفل . وقال : أيها المشغوف ، إن ليلى تقرأ عليك السلام ، فلما ذكرها رجع إليه عقله ، وأقبل إليه يحدثه كأصح ما يكون من الرجال ، وهو يبكى وينكت الأرض بأصبعه ويقول :

أيا هجرَ ليـــلى قدْ بلغتَ المدَى
وزدتَ عـلى ما لمْ يـكنْ بلغَ الهجرُ(٢)

---

(١) كان واليا عليهم من قبل مروان بن الحكم أو ابنه عبد الملك ، وله صحبة عند الذهبي ، وهو نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ، وكان الوالى عليهم قبله عمر بن عبد الرحن بن عوف . وله قصة أيضاً مع المجنون كما جاء فى الأغانى .

(٢) هذه القصيدة تشبه قصيدة لأبى صخر الهذلى ، وقد ذكرت هنا أبيات منها ومطلع قصيدة أبى صخر .

عجبت لسعي الدهرِ بيني وبينَها
فلمّا انقضى ما بيننا سكنَ الدهرُ

فيا حُبَّها زدني جوىً كل ليلةٍ
ويا سلوة الأيام موعدُكِ الحشرُ

تكادُ يدي تندى إذا ما لمَستُها
وينبتُ في أطرافِها الورَقُ الخُضْرُ

ووجهٍ لهُ ديباجةٌ قرشيَّةٌ
بهِ تكشفُ البلوى ويستنزلُ القطرُ(١)

ويهتز مِنْ تحتِ الثيابِ قوامُها
كما اهتزَّ غصنُ البانِ والفنَنُ النضرُ

فيا حبذا الأحياءُ ما دُمتِ فيهمِ
ويا حبذا الأمواتُ إنْ ضمكِ القبرُ

وإني لتعرُوني لذكراكِ نفضةٌ
كما انتفضَ العصفورُ بلّلهُ القطرُ(٢)

عسى إنْ حججنا واعتمرنا وحُرِّمتْ
زيارةُ ليلى أنْ يكونَ لنا الأجرُ

فما هُو إلا أنْ أراها فجاءةً
فأبهتَ لا عرفٌ لدي ولا نكرُ(٣)

لليلى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات البين آياتها سطر

(١) ديباجة : ديباجة الوجه حسن بشرته . قرشية : منسوبة إلى قريش ، وهم أرق العرب وأنعمهم في ذلك الوقت .

(٢) نفضة : روى — هزة — بدل نفضة في قصيدة أبي صخر .

(٣) لا عرف لدي ولا نكر ، أي لا أذكر ما أعرفه وما أنكره منها .

فلو أنَّ مابى بالحصى فلقَ الحصى
وبالصخرةِ الصمَّاء لا نصدع الصخر
ولو أنَّ مابى بالوحوشِ لما رعتْ ولا ساغها الماءُ النَّميرُ ولا الزهرُ(١)
ولو أنَّ مابى بالبحارِ لما جرى بأمواجها بحرٌ إذا زخرَ البحرُ

قال له نوفل : الحب صيرك إلى ما أرى ؟ قال له : اللهم نعم ، وسيبلغ بى أكثر مما ترى : واندفع ينشد :

أيا حدجاتِ الحىِّ حين تحمَّلوا بذى سلَمٍ لا جادكُنَّ ربيعُ(٢)
وخيماتُكِ اللاتى بمُنعرَجِ اللِّوى بلينَ بلىً ما إن لهُنَّ رُجُوع
إلى اللهِ أشكُو نيةً شقت العصَا
هى اليومَ شتَّى وهْىَ أمسُ جميعُ(٣)
فلو لمْ يهجنى الظاعنونَ لهَاجنى نوائحُ وُرقٍ فى الدِّيارِ وقُوعُ
تداعينَ فاستبكينَ مَنْ كان ذا هوًى
نوائحُ لا تجرى لهُنَّ دُمُوعُ
لعمرى إنى يومَ جرعاءَ مالكٍ لعاصٍ لأمرِ العاذلينَ مُطيعُ

---

(١) النمير : الزاكى .

(٢) حدجات : جمع حدجة وهى مركب للنساء كالمحفة . ورواية الأغانى — حرجات جمع حرجة وهى مجتمع الشجر . لاجادكن ربيع : مطر على المجاز المرسل ، والجملة دعائية .

(٣) شقت العصا : فرقت جمعهم .

وما كادَ قلبي بعدَ أيامَ جاوَزَت إلى باجوازِ البـدِى يَريع(١)

وإنَّ انهمالَ الدَّمع ياليل كلَّما ذكرتك يوماً خاليا لسريعُ

ندمتُ على ماكانَ منى ندامةً كما ندمَ المغبُونُ حين يَبيعُ

لعمرُك ماشىءٌ سمعتُ بذكرِه كبينك يأتى بغتةً فيرُوعُ

عدمتُك من نفسٍ شعاعٍ فإننى نهيتك عن هذا وأنتِ جميعُ(٢)

فقرَّبتِ لى غيرَ القريبِ وأشرفتْ هُناكَ ثنايا مالهُنَّ طلوعُ

يُضعِّفُنى حبيك حتَّى كأنَّنى منَ الأهل والمال التليد نزيعُ(٣)

وحتى دعانى الناسُ أحمقَ مائقاً وقالُوا: تَبُوعٌ للضلال مُطيعٌ

وقال أيضاً :

خليلىَّ هـذا للربع أعلمُ آيهُ فبالله عُوجا ساعةً ثمَّ سلّما

ألمْ تعلما أنّى بذلتُ مودَّتى لليلى وأنَّ الحبلَ منهَا تصرَّما

سألتُكما بالله لمَّا قضيتما علىَّ فقدْ وليتُما الحكمَ فاحكما(٤)

بجودى على ليلى بودِّى وبخلِها علىَّ سلاَها أيُّنا كانَ أظلما(٥)

---

(١) أجواز البدى : البدى واد وأجوازه جوانبه . يريع : يرجع .

(٢) شعاع : مبتددة من شدة الحب .

(٣) مضى هذا البيت والذى بعده فى أول أبيات سبقت فى الديوان .

(٤) لما : إلا . (٥) بجودى : متعلق باحكما فى البيت قبله أى احكما عليه .

أحن إليها كلما ذر شارق

كحب النصارى قدس عيسى بن مريما(١)

فـو الله ثم الله إنى لصادق لذكرك فى قلبى أجل وأعظما(٢)

كلامك أشهى فاعلمى لو أناله

إلى النفس من برد الشراب على الظما

ووالله ما أحببت حبك فاعلمى لنكر ولا أحببت حبك مأثما(٣)

لقد أكثر اللوام فيك ملامتى وكانوا لما أبدوا من اللوم ألوما

وقد أرسلت ليلى إلى رسولها بأن آتنا سرا إذا الليل أظلما

فجئت على خوف وكنت معوذا أحاذر أيقاظا عداة ونوما

فبت وباتت لم نهم بريبة ولم نجترح ياصاح والله محرما(٤)

وكيف أعزى القلب عنها تجلدا وقد أورثت فى القلب داء مكتما

فلو أنها تدعو الحمام أجابها ولو كلمت ميتا إذا لتكلما

ولو مسحت بالكف أعمى لأذهبت

عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى(٥)

---

(١) ذر شارق : طلع نجم من جهة الشرق .

(٢) فيها إقواء إلا إذا قرنا ماضيا مجهولا وهو غير ظاهر .

(٣) لنكر : لمنكر من قصد فاحشة . مأثما : أى لقصد إثم : وهو بمعنى ماقبله .

(٤) نجترح : نكسب . ياصاح : ياصاحبى منادى مرخم .

(٥) وشيكا : سريعا .

مُنَعَّمَةٌ تُسْبي الحَليمَ بوجْهِها تزيَّنَ مِنْهَا عِفّةٌ وتكرُّما
فتِلكَ التي مَنْ كانَ ذَاءٍ دواءُهُ
وهارُوتُ كلُّ السحرِ مِنها تعلّما(١)

فلما أتم هذه الأبيات ، قال له نوفل : هل لك أن تجيء معي حتى أقدم بلادك ، وأخطبها لك ، وأرغبهم فى جميع مايحتاجون إليه ؟ قال : هل أنت فاعل ذلك؟قال : نعم، والله إن خرجت معي لأجهدن ولو غرمت فيك ملكي وماحوته يدي . ثم أمر فأدخل الحمام ، وأمر الحجام فأخذ شعره وغير لحيته ، وكساه كسوة فاخرة ، فلما خرج نوفل أخرج المجنون معه ، فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاك . وقالوا : والله لايدخل المجنون منزلنا أبدا ، وقد أهدر السلطان دمه(٢) وأقبل نوفل وأدبر ، فأبوا إلا المحاربة ، وتشمروا للمقارعة . فلما رأى نوفل ذلك قال : انصرف فإن الأمر عندهم لصعب ، فانصرف المجنون عنه بخيبه ، وقد كان أمر له نوفل بقلائص فردها عليه وقال : ماوفيت لي بالعهد ثلاثاً (٣) وأنشأ يقول :

رَدَدتُ قلائصَ القرَشيِّ لمّا رأيتُ النَّقضَ مِنهُ للعهُودِ

---

(١) من كان داء دواؤه : أي من كان ذا داء هي دواؤه .

(٢) يعنون بالسلطان مروان بن الحكم أو ابنه عبد الملك .

(٣) ثلاثاً : أي قال هذا له ثلاثاً ، وهي ساقطة في بعض الروايات ، وقد ذكر صاحب الأغاني أن عمر بن عبد الرحمان بن عوف حاول هذا معه قبل نوفل بن مساحق على نحو ماذكر هنا .

وَرَاحُوا مُقصرِينَ وخلفوني إلى حزنٍ إعالجُهُ شديدِ
أحِبُّ السَّبتَ مِنْ كلفي بليلى كأني يومَ ذاكَ مِنَ اليهودِ (١)

وحدثني (٢) عن أبي عمرو الشيباني قال : كان سبب توحش المجنون أنه كان ذات يوم بقرية ، فناداه مناد(٣) وهو يقول :

كلانا يا أخيُّ يحبُّ ليلى بِفيَّ وفيكَ مِنْ ليلى الترابُ
لقَدْ ختَلتْ فؤادَكَ ثمَّ بانتْ بقلبي فهوَ مَهمومٌ مُصابُ (٤)

قال: فتنفس الصعداء و غشي عليه ساعة. فكان سبب توحشه هذه الأبيات

---

(١) هذا البيت لم يرد فى رواية الأغانى ، ولعله من الشعر المنحول .

(٢) الظاهر أن ضمير المتكلم للوالبى .

(٣) رواية الأغانى عن أبى عمرو — فسمع فى الليل هاتفاً يهتف .

(٤) رواية الأغانى فى هذا عن ابن الأعرابى : كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى ، وشركه فى حبها مزاحم بن الحارث العقيلى ، فقال مزاحم يوما للمجنون .

كلانا يامعاذ يحب ليلى بفى وفيك من ليلى التراب
شركتك فى هوى من كان حظى وحظك من مودتها العذاب
لقــد خبلت فؤادك ثم ثنت بعقلى فهو مخبول مصاب

قال : فيقال إنه لما سمع هذه الأبيات التبس وخولط فى عقله . وقد ذكر صاحب — تزيين الأسواق — أنه لم يصح عنده إسناد هذه الروايات التى جاءت فى سبب اختلاط عقله .

قال أبو بكر الوالبي : لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة ، وأبى أهلها أن يزوجوها منه ، مر على وجهه والصبيان يصيحون : من أراد أن يرى عاشقاً سميناً فلينظر إلى هذا ، فأنشأ يقول :

أرى الناسَ أمَّا من تجدَّدَ وصلُهُ

فغث وأما منْ خلا فسمينُ(١)

تخبِّرُنى الأحلامُ أنى أراكمُ فياليتَ أحلامَ المنامِ يقين

شهدتُ بأنى لمْ أخنْكِ مودَّةً وأنى بكمْ حتى المماتِ ضنينُ

وأنَّ فؤادى لايلينُ إلى هوى سواكِ وإن قالوا : بلى سيلينُ(٢)

قال أيضاً

أنفسُ العاشقينَ للشوقِ مرضى وَبلاءُ الحبِّ لا يتقضَّى

عبراتُ المحبِّ كيفَ تراها بعضُها يستحثُّ فى الخدِّ بعضا

ليسَ يخلوأخو الهوىأنْ تراهُ كلَّ يومٍ يلامُ أو يسترضى

باكياً ساهياً نحيلاً ذليلاً ليس يهدا وليسَ يطعم غمضاً(٣)

---

(١) أرى الناس أما ... أى يقولون أما ... فحذف القول للعلم به ، والمراد أنهم يقولون هذا منكرين لأن المعقول فى هذا عكسه .

(٢) بلى : نعم .

(٣) يهدا : يهدأ بتخفيف الهمز .

وقال أيضاً :

ألا ليتنا كنا غزالين نرتعى رياضاً من الحوذان فى بلد قفر(١)
ألا ليتنا كنا حمامى مفازة تطير ونأوى بالعشى إلى وكر
ألا ليتنا حوتان فى البحر نرتمى إذا نحن أمسينا نلجج فى البحر
ويا ليتنا نحيا جميعاً وليتنا نصير إذا متنا ضجيعين فى قبر
ضجيعين فى قبر عن الناس معزل
ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

وقال أيضاً :

أرقت وعادنى هم جديد لجسمى للهوى نضو بليد(٢)
أراعى الفرقدين مع الثريا كذاك الحب أهونه شديد(٣)
علقت مليحة الخدين ورداً تشابه حسن مطلعها السعود(٤)

---

(١) الحوذان : نبت طيب الطعم زهره أحمر فى أصله صفرة :

(٢) نضو : مهزول .

(٣) الفرقدين : تثنية فرقد ، وهو نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه ، والثريا : مجموعة كواكب فى عنق الثور ، ويشبهون بها الجموع الخفيفة فى حسن النظام وتناسب الأفراد وتلازم المجتمعين حتى كأنهم لا يفترقون .

(٤) السعود : هى كواكب عشرة يقال لكل واحد منها سعد . وهذا من

أهيمُ بذِكرِها وأظلُّ صبًّا ... وَعينى بالدُّموعِ لهَا تجُودُ
ألا يَاليْتَ لحدكِ كان لَحْدِى ... إذَا ضمّتْ جنازَتَنا اللّحُودُ

قال : فبينما هو ذات يوم يدور إذ أبصر سرباً من الظباء فأنشأ يقول :

أأتركُ ليْلى ليْسَ بينى وَبينَها ... سِوى ليْلةٍ إنى إذاً لصَبُور
هَبونى امْرَءاً منكمْ أضلَّ بعيرَهُ ... لهُ ذِمّةٌ إنَّ الذمامَ كبيرُ
وَللصاحبُ المترُوكُ أعظمُ حرْمةً ... على صاحبٍ من أن يضلَّ بعير(١)
عفَا اللهُ عنْ ليْلى الغدَاةَ فإنها ... إذا وَلِيَتْ حُكماً علىَّ تجوزَ
فأكثرَ الأخبارَ أنْ قدْ تزَوّجت ... فهَلْ يأتينَّ بالطّلاقِ بشيرُ(٢)

وقيل : خرج الملوح أبو المجنون فى عدة من عشيرته ومعه المجنون وذلك قبل أن يفشو امره ، فمر بواد يقال له البلاكث ، فبينما هم فى سيرهم إذ قال المجنون لفتى منهم كان يأنس به ويفشى سره إليه . ويحك ، إنى ذكرت ليلى ولابد واقه من الانصراف ، فإن نفسى تكاد تهلك شوقا إليها ، فأنشده فأبى ؛ فقال : استأذن أباك ، فقال : إذاً لا يأذن لى ، ولكن أنا منصرف وحدى . قال : وأنا معك ، ولكنى أعلم أخى فأعلمه ، فقال : وأنا معكما ، فتخلفوا كأنهم يقضون حاجة ، ثم عبروا وحولوا رؤوس إبلهم وقال :

بَيْنَما نحن بالبلاكث بالقاع ... سراعا والعيسُ تهوى هويّا(٣)

التشبيه المقلوب، لأن تقدير الكلام: تشابه السعود حسن مطلع هذه المليحة.

(١) من أن يضل بعير متعلق بأفعل التفضيل قبله أى أعظم .

(٢) هذا البيت ينسب لابن الدمينة فى ديوانه .

(٣) العيس : جمع أعيس وهى النوق التى لونها أبيض فى سواد . تهوى: تسرع

خطرتْ خطرةٌ على القلبِ من ذكراكِ وهْناً فما استطعتُ مضيا(١)
قلتُ : لبيكِ إذْ دعاني لكِ الشو
قُ وللحاديينِ كرَّا المطيَّا

قال الوالبي : فلما طار به الوجد ولم يقدر على النظر خرج متنكراً يريد حى ليلى ، فلما انتهى إلى قرب الحى بقى متحيرا لم يدر كيف يحتال ويصنع فى دخول الحى عسى أن ينظر إليها نظرة ؛ فبينما هو كذلك إذ رأى عجوزا معها سائل فى عنقه سلسلة تدور به على الأبواب . فقال ياعجوز ماتريدين من هذا السائل ؟ قالت : نصف ما يأخذه . قال : ضعى هذه السلسلة على عنقى ، وخذى ما على من الثياب . فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به على الأبواب والصبيان يرمونه بالحجارة ، ويصيحون بالكلاب عليه . فلما صار قريباً من خباء ليلى أنشد يقول :

هنيئاً مريئاً ما أخذتِ وليتَنى أراها وأعطى كلَّ يومٍ ثيابيَا
ويَاليتها تدرى بأنى خليلُها وأنى أنا الباكى عليها بُكائيَا
خليلىَّ لو أبصرْتمانى وأهلُها لدىَّ حضورٌ خلتمانى سوائيا(٢)
ولمَّا دخلتُ الحىَّ حلقتُ مرقدى بسلسلةٍ أسعى أجُرُّ ردائيا

هذا وقد صحح ابن قتيبة فى — الشعر والشعراء — أن الأبيات لأبى بكر عبد الرحمان بن المسور بن مخرمة .

(١) وهنا : هو نحو من نصف الليل أو ساعة تمضى من الليل .
(٢) سوائيا : غيرى لتغير حالى .

أُميلُ برأسى ساعةً وتقودُنى — عجوزٌ من السُّؤالِ تسعى أماميا
وقد أحدقَ الصبيانُ بى وتجمّعوا — علىّ وشدّوا بالكلابِ ضواريا
نظرتُ إلى ليلى فلم أملكِ البُكا — فقلتُ : ارحموا ضعفى وشدّةَ ماليا
فقامتْ هيوباً والنساءُ من اجلها — تمشّينَ نحوى إذ سمعْنَ بكائيا
مُعذّبتى لولاكِ ما كنتُ سائلاً — أدورُ على الأبوابِ فى الناسِ عاريا
وقائلةٍ : وارحمةً لشبابه — فقلتُ : أجلْ وارحمةً لشبابيا(١)
أصاحبةَ المسكينِ ماذا أصابَهُ — وما بالهُ يمشى الوجى مُتناهيا(٢)
وما باله يبكى فقالتْ : لما به — ألا إنما أبكى لما لا لما بيا
بنى عمَّ ليلى من لكمْ غيرَ أنَّنى — مجيدٌ لليلى ما حييتُ القوافيا(٣)
وددتُ على طيبِ الحياةِ لو انَّها — يزادُ ليلى عمرُها من حياتيا
فما زادنى الواشونَ إلا صبابةً — وما زادَ فى النّاهونَ إلا تماديا
فيا أهلَ ليلى كثّرَ اللهُ فيكمُ — من امثالها حتى تجودوا بها ليا
فما مسَّ جنبى الأرضَ حتى ذكرتُها — وإلا وجدتُ ريحَها فى ثيابيا

---

(١) أجل : نعم .
(٢) الوجى : الحفى .
(٣) بنى عم منادى بحذف حرف النداء .

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوى على شىء ، فر بطبيبين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال : هل فيكما من يداوينى ؟ قالا : من أنت ؟ قال : المجنون المستهام قالا : ما للعشاق عندنا دواء هو أبلغ من حبيب ضجيع إلى جنبه . فقال :

طبيبانِ لوْ داوَيْتُمانِى أجرْتُما
فما لكما نسْتغنيانِ عنِ الأجرِ(١)

فقالا بحزْنٍ : مالكَ اليوْم حيلةٌ
فمُتْ كمداً أوْ عزّ نفسكَ بالصّبرِ

وقالوا : دواءُ الحب غالٍ ودَاؤه
رخيصٌ ولا ينبيك شىءٌ كمنْ يدرى(٢)

فما برحا حتى كتبتُ وصيتى
ونشّرتُ أكفانى وقلتُ : احفروا قبرى

فما خير عشقٍ ليسَ يقتُلُ أهله كما قتل العُشاق سالف الدهر

ألا حبّذا البيضُ الأوانسُ كالدُّمى
وإنْ كنّ يسكرنَ الفتى أيّما سكر(٣)

---

(١) طبيبان : منادى بحذف حرف النداء .
(٢) لا ينبيك : لا يخبرك خفف بنبئك .
(٣) كالدمى : جمع دمية وهى الصورة المزينة فيها حمرة كالدم .

قال : فما مضى إلا قليل إذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعق ، فدنا منه وقال :

ألا ياغراب البين هيجت لوعتى فويحك خبرنى بما أنت تصرخ

أبالبين من ليلى فإن كنت صادقاً
فلا زال عظم من جناحك يفسخ

ولا زال رام فيك فوق سهمه
فلا أنت فى عش ولا أنت تفرخ (١)

ولا زلت عن عذب المياه مقنراً ووكرك مهدوماً وبيضك يرضخ

فإن طرت أردتك الحتوف وإن تقع
تقيض ثعبان بوجهك ينفخ (٢)

وعاينت قبل الموت لحمك مشرحاً
على حر جمر النار يشوى ويطبخ

ولا زلت فى شر العذاب مخلداً ويشك منتوف ولحمك يشدخ

وقال :

أقول وقد صاح ابن دأية غدوة ببعد النوى : لاأخطأتك الشبائك (٣)

---

(١) فوق سهمه : جعل له فوقا ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٢) الحتوف . جمع حتف وهو الهلاك .
(٣) ابن دأية : الغراب . الشبائك : المصايد .

أفي كل يوم رائعي أنت روعة   ببينونة الأحباب إلفك فارك(١)

ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة

وضاقت برحبيهما عليك المسالك

وفارقت أم الأفرخ السوء عن قلى

وناحت على ابنيك الضروس المماحك(٢)

وأصبحت من بين الأحبة هالكا   كما أنني بين الأحبة هالك

وقال :

أمن أجل غربان تصايحن غدوة   ببينونة الأحباب دمعك سافح

نعم جادت العينان مني بعبرة   كما سل من نظم اللآلي تطاوح(٣)

ألا يا غراب البين لا صحت بعده

وأمكن من أوداج حلقك ذابح

يروع قلوب العاشقين ذوي الهوى   إذا منوا الشحاج أنك صائح(٤)

---

(١) إلفك فارك: مبغض لك، وهو خاص ببغضة الزوجين. وهي جملة دعائية

(٢) الضروس : الحرب الشديدة . المماحك : المتمادية .

(٣) تطاوح : التطاوح الترامي بالشيء .

(٤) الشحاج : يقال ـ شحج الغراب ـ أسن وغلظ صوته . وفي رواية ـ التشحاج ـ وهو صوت الغراب .

وعد سَواءَ الحبِّ واتركهُ خالياً
وكنْ رِجلاً واجمعْ كما هوَ جامع(١)

ثم مضى على وجهه ، فبينما هو يدور إذ مر بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضاً ويهدرن ، فدنا منهن وقال :

ألا ياحمامات الحمى عُدنَ عودةً
فإنى إلى أصواتكنّ حنونُ(٢)

فعُدنَ فلما عُدنَ عدنَ لشقوتى
وكدتُ بأسرارٍ لهنّ أبين

وعُدنَ بقرقار الهديرِ كأنما
شربنَ مُداماً أو بهنّ جنونُ

فلمْ ترَ عينى مثلهنّ حمائماً
بكينَ فلم تدمع لهنّ عيونُ

وكنّ حمامات جميعاً بعيطلٍ
فأصبحنَ شتّى ما لهنّ قرينُ(٣)

فأصبحنَ قد قرقرنَ إلا حمامةً
لها مثلُ نوحِ النائحاتِ رنينُ

تُذكرُنى ليلى على بُعد دارها
رواجفَ قلبٍ ماتَ وهوَ حزينُ

إذا ما خلا للنومِ أرّقَ عينه
نوائحُ وُرقٌ فرشهنّ غصونُ

تداعينَ من بعدَ البكاءِ تألفاً
فقلبنَ أرياشاً وهنّ سُكونُ

فياليتَ ليلى بعضهنّ وليتنى
أطيرُ ودهرى عندهُنّ ركينُ

---

(١) سواء الحب : سواء الشيء وسطه . رجلا : جماعة جراد .

(٢) بعض هذه الأبيات منسوب لابن الدمينة فى ديوانه .

(٣) بعيطل : هو الشمراخ من طلع فحال النخل ، والمراد به النخل من إطلاق الجزء على الكل أى بنخل .

ألا إنّما ليلى عصا خيزُرانةٍ إذا غمزُوها بالأكفِّ تلينُ

وقال أيضاً :

أجدك يا حمامات بطوقٍ فقدْ هيَّجت مشغُوفاً حزيناً(١)
أغرك يا حمامات بطـوْقٍ بأني لا أنامُ وتهجعينا
وأني قدْ برانِي الحبُّ حتى ضنيتُ وَمَا أراكِ تغيَّرينا(٢)
أرادَ اللهُ محلك فى السَّلامِى إلى منْ بالحنين تَشوقينا(٣)
ولستُ وإن حننْتُ أشدَّ وجداً ولكنِّى أسِرُّ وتُعلنينا
وبى مثلُ الذى بكِ غيرَ أنى أُحلُّ عن العقالِ وتعقلينا(٤)
أما واللهِ غيرَ قِلىً وبُغضٍ أصدُّ ولم أزلْ جرعاً حزيناً
لقدْ جعلتْ دَواوينُ الغوانى سوى ديوانِ ليلى يمَّحينا(٥)
فقدماً كنت أرْجى الناس عندى وأقدَرَهم على ما تطلبينا
ألا لا تنْسينَ روعاتِ قلبى وعصيانى عليكِ العاذلينا

(١) أجدك : يقال ـ أجدك لا تفعل ـ لا يقال إلا مضافا ، وإذا كسر الجيم فاستحلفه بحقيقته . وإذا فتح استحلفه ببخته . يستحلفها أن تكف عن النوح.

(٢) ضنيت : مرضت .

(٣) السلامى : ريح الجنوب

(٤) العقال : هو فى الأصل حبل يشد به البعير ، يريد أنه يفصح بحبه ولا تفصح

(٥) يمحينا : من المحو .

وقال أيضاً :

أأنْ سمعت فى بطن وادٍ حمامةً تجاوبُ أخرى دمعُ عينكَ دافقُ
كأنكَ لمْ تسمعْ بكاءَ حمامةٍ بليلٍ ولم يحزنْكَ إلفٌ مفارقُ
ولمْ ترَ مفجوعاً بشىءٍ يحبُّهُ سواك ولم يعشق كعشقكَ عاشقُ
بلى وأفقْ عنْ ذكر ليلى فإنّما
أخو الحبِّ منْ ذاق الهوى وهْوَ تائقُ (١)

ثم جلس متفكراً حزيناً ، ثم هام على وجهه ، فبينما هو سائر إذ مر بسرب من قطا يتطاير فقال :

شكوتُ إلى سربِ القطا إذْ مررْنَ بى
فقلتُ ومثلى بالبكاءِ جدير :
أسربَ القطا هل منْ معير جناحهُ لعلى إلى منْ قدْ هويتُ أطيرُ
وأىُّ قطاةٍ لمْ تعرْنى جناحها فعاشتْ بضرٍّ والجناحُ كسيرُ
وإلاَّ فمنْ هذا يؤدى رسالةً فأشكرهُ إنَّ المحبَّ شكورُ
إلى الله أشكو صبوتى بعد كربتى
ونيرانَ شوقى ما بهنَّ فتورُ

---

(١) بلى : نعم . تائق : مشتاق .

فإني لقاسي القلب إنْ كنتُ صابراً
غداةَ غدٍ فيمَنْ يَسيرُ تَسيرُ(١)

فإنْ لم أمُتْ غمًّا وهمًّا وكرْبةً يُعاوِدُني بعدَ الزفير زفير
إذا جلسوا مجلسٍ نذَروا دَمي فكيفَ ترَاها عندَ ذاك تجيرُ(٢)
ودُونَ دَمي هزُّ الرِّماح كأنها توقَّدُ جمرٍ ثاقب وسعيرُ
وزُرقٌ مَقيلُ الموتِ تحت ظُباتها ونبْلٌ وسُمْر مالهُنّ مجيرُ(٣)
إذا غمزتْ أصلابهُنّ ترنّمتْ معطّفةٌ ليستْ بهنّ كسور(٤)
قطعن الحصى والرمل حتى تفلقت قلائد في أعناقها وضفور
وقالت. أخاف الموت إن يشحطِ النوى
فيَا كبِداً من خوفِ ذاكَ تغُور(٥)

---

(١) فيمن يسير تسير : جملة حالية أى، وهى تسير فيمن يسير .
(٢) تذروا دمى : أوجبوا عى أنفسهم قتلى .
(٣) زرق : صفة لمحذوف أى وسهام زرق . وظباتها : جمع ظبة وهو حدها . وسمر : سهام أيضاً .
(٤) إذا غمزت أصلا بهن . الضمير للسهام الزرق فى البيت قبله : ترنمت: هو صوت مرورها مسرعة فى الهواء .
(٥) يشحط . يبعد .

تَسَلوا أمّ عمرٍ هل يُبدِّل عاشقٌ أخو سقمٍ أم هل يفكُّ أسيرُ (١)
ألا قلْ لليلى: هل تَرَاها بجيرَتي فإني لهَا فيها لدىّ بجير
أظلُّ بحُزْنٍ إنْ تغنَّتْ حمامة
منَ الوُرْقِ مطرابُ العشيِّ بكورُ
بكتْ حينَ دَرَّ الشوقُ لى وترنّمت
فلا صَحَلٌ تربى به وصَفيرُ (٢)
لهَا رُفقةٌ يُسعِدْنها فكأنما تعاطيْن كأساً بينهن تدُورُ
بجزْعٍ منَ الوادِي فضاء مَسيلُه وأعلاهُ أثل ناعم وسدير
به بقرٌ لا يبرحُ الدهرَ ساكناً
وآخرُ وحشىٌّ السخالِ يَثُورُ (٣)

وقال أيضاً :

أجَدّ بأحْياءِ الجميعِ بكورُ وبانَ الأخلاءُ الذين تزُورُ (٤)
وشقّ عصا الجيرانِ يومَ ترَحلوا نوًى بالكليْبيّاتِ عنكَ تجورُ (٥)

---

(١) أم عمرو : كنية لليلى مثل أم مالك .
(٢) فلا صحل : صحل صوته كفرح بح .
(٣) السخال : جمع سخلة وهى ولد الشاة . يثور : يهيج .
(٤) أجد : أسرع والاستفهام للتحير . بكور : هو السير أول النهار .
(٥) شق عصا الجيران : فرقهم بالكليبيات : اسم موضع، تجور تميل.

براعةُ مسكروهٍ من البين لمْ يكنْ　　لها دونَ تكديرِ الصَّفاءِ نكيرُ
محبٌّ أتاه أنَّ مَا بينَ بيشةٍ　　ونجرانَ مخضرُّ الجنابِ مَطيرُ (١)
أيذهبُ عقلي بعدَ علمي وإنْ علا　　عذاريَ من بعدِ المشيبِ قتيرُ (٢)
ومُستجهلي بعدَ التحلمِ نسوةٌ　　أشارَ بليلى نحوهنَّ مشيرُ (٣)
تعوَّذنَ قتلَ المسلمينَ كأنما　　لهنَّ دماءُ المسلمين طهورُ
وقُلن : تزوَّجْ وارعَ ما كانَ بيننا
أجارك من رَيبِ الزَّمانِ مجيرُ
أردنَ بلائى ثمَّ قضَّينَ لُبَانةً　　فقد غارَ أوكاد النجومَ تغورُ (٤)

وقال أيضاً :

شُعِفَ الفؤادُ بجارةِ الجنبِ　　فظللتُ ذا أسفٍ وذا كربِ
ياجارتي أمسيتِ مالكةً　　رُوحي وغالبةً على لُبِّي

وذكر أبو إسحاق بن الهيثم أن رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت : أين تريد ياعبد الله ؟ فقال : أريد بنى عامر . فزفرت زفرة وقالت :

---

(١) بيشة : واد بطريق اليمامة ومأسدة .
(٢) قتير : هو الشيب أول ما يظهر .
(٣) مستجهلي : مبتدأ خبره نسوة ، يعني إنهن أوقعنه في جهل الحب .
(٤) غار : غاب .

يَا أيها الرَّاكبُ المُزجى مطيَّتَه
عَرِّجْ لأُنبِئَ عنى بعضَ ما أجدُ(١)

فمَا رأى الناسُ منْ وَجدٍ تضمَّنهمْ — إلا وَجدى بهِ فوقَ الذى أجدُ
أهْوَى رِضاهُ وإنىّ فى مودَّتهِ — وحُبِّهِ آخرَ الأيام أجتهدُ

فلما بلغ المجنون ذلك كتب إليها مع ذلك الرجل :

وأنتِ التى كلفتنى دُلجَ السُّرى — وجُونُ القطا بالجلهتين جُثومُ(٢)
وأنتِ التى قطَّعتِ قلبى حرارةً — وَرَقرقتِ دَمعُ العينِ فهو سَجومُ
وأنتِ التى أغضبتِ قومى كلَّهم — بعيد الرِّضى دانى الصدُودِ كظيمُ
وأنتِ التى أخلفتنى ماوعدْتنى — وأشمتِّ بى منْ كانَ فيكِ يَلومُ(٣)
وأبرزْتنى للنَّاسِ ثم تركتِنى — لهمْ غرضاً أرْمى وأنتِ سَليمُ
فلوْ أنَّ قوْلاً يكلمُ الجسْمَ قدْ بدَا
بجسْمىَ منْ قولِ الوُشاةِ كُلومُ(٤)

---

(١) المزجى : السائق .

(٢) دلج : واحده دلجة وهى الظلمة . السرى : السير ليلا . وجون القطا : بيضها أو سودها . بالجلهتين : تثنية جلهة وهى ناحية الوادى .

(٣) هذا البيت وبعض أبيات من هذه القطعة تنسب لابن الدمينة .

(٤) يكلم الجسم : يجرحه .

ثم قال(١) : إن المجنون اعتل فبعثت إليه ليلى تعوده وتقول : إن تهيأت زيارتك غدا فعلت . فقال :

تَعُودُ مَرِيضاً أسقمتْهُ بهجرها
ولوْ عاودتهُ عادَ لايعرفُ السُّقمَا

لقدْ أضرمَتْ فى القلبِ ناراً مِنَ الجوَى
فمَا تركَتْ عظْماً ولا تركَتْ لحْماً

وإنى على هجْرانها وصُدُودِها وَمَاحلَّ بى منها أرى حُبَّها حتماً
خليلىَّ كُفَّا لاتلوما مُتيَّماً ولاتقتُلاصبًّا بلوْمِكماظُلمَا

وقال أيضاً :

وَمِمَّا شجانى أنهَا يومَ ودّعت
تقولُ لنَا : أستودعُ اللهَ منْ أدْرِى

وكيفَ أعزُّ النفْسَ بعدَ فِراقها
وقدْ ضاقَ بالكتمانِ منْ حُبِّها صدْرى

فوَاللهِ وَاللهِ العزيزِ مَكانُهُ
لقدْ كادَ رُوحى أنْ يزولَ بلاأمرِ(٢)

---

(١) ثم قال : الضمير لابن الهيثم .
(٢) مكانه : فاعل العزيز . بلا أمر : قضاء منه أى قبل وقته .

خَليليَّ مُرّا بَعدَ مَوْتي بِتُربَتي
وَقولا لِليلى : ذَا قَتيلٌ منَ الهَجْرِ

قال أبو بكر : مر رجل بالمجنون وهو يتردى فى الرمل ، فقال : مالك يا أبا المهدى ؟ فقال :

فى اليومَ مابى مِنْ هُيامٍ أصابنى — فإيّاكَ عنّى لا يَكن بكَ مابيا
كأنّ دُموعَ العين تَسقى جُفُونَها — غَداةَ رأتْ أظعانَ ليلى غَواديا
غروبٌ أثرْتها نَوَاضحُ مُغرَبٍ — مُعلقةٌ تروى نخيلاً صَوادِيا(١)
أمِرّت ففاضت مِن فُروعٍ حَثيثة
على جَدوَلٍ يَعلو فنا مُتَمادِيا
وَقد بَعُدُوا واستَطرَدُوا الآلَ دونَهم
بديمُومَةٍ قَفرٍ وأنزلتُ جاديا(٢)

قال : ثم تأوه واستعبر فرأيت دموعه تتبادر على خده كاللؤلؤ المنثور ، وسمط الجمان المفصل بالشذور ، شفعاً ووترا ، وقال :

---

(١) غروب : جمع غرب فاعل تسقى فى البيت قبله وهو الدلو العظيم . أثرتها : بددتها . نواضح : هى الأبعرة يسقى عليها . ورواية الأغانى :
غروب أمرتها نواضح بزّل — على عجل عجم يروّين صاديا
(٢) الآل : السراب . بديمومة : صحراء . جاديا : سائلا أى مكانا أسأل فيه عنهم .

ذكرتُ عشيَّةَ الصَّدَفينِ ليلى   وكلُّ الدَّهرِ ذِكرَاها جديدُ(١)

إذا حالَ الغُرابُ الجونُ دُوني
فمُنقلَبي إلى ليلى بعيدُ(٢)

عليَّ أليَّةٌ إنْ كُنتُ أدري   أينقُصُ حُبُّ ليلى أمْ يزيدُ(٣)

لها في طَرْفها لحظاتُ حتْفٍ   تميتُ بها وتحيي منْ تريدُ

وإنْ غضبتْ رأيتَ الناسَ هلكى   وإنْ رضيتْ فأرواحٌ تعودُ

فقلن : لقد بكيتَ . فقلتُ : كلاَّ
وهل يَبكي منَ الطَّربِ الجليدُ

ولكنْ قدْ أصاب سَوادَ عيني   عُويدُ قذًى لهُ طرفٌ حديدُ(٤)

فقلنَ : فما لدمعِهما سَواءٌ   أكلتا مُقلتيكَ أصابَ عودُ

وقال أيضاً :

ألا قاتلَ اللهُ الهوَى ما أشدَّهُ   وأسرَعهُ للمَرْءِ وهْوَ جليدُ

دعاني الهوَى منْ نحوِها فأجبتهُ   فأصبحَ بي يستنُّ حيثُ يُريدُ(٥)

---

(١) الصدفين : هما ناحيتا الشعب أو الوادى .

(٢) الجون : الأسود .

(٣) ألية : حلفة .

(٤) عويد : تصغير عود . حديد : حاد .

(٥) يستن : يسير .

حدثنا أبو عمرو الشيباني قال : حدثنا نوفل بن مساحق ، قال : خرجت يوما أتصيد الأروى ، ومعي جماعة من أصحابي ، فلما صرت بناحية الحمى إذا أنا بأراكة قد بدا منها قطيع من ظباء وشخص إنسان يرى في ظل تلك الأراكة ، فتعجب أصحابي منه ، وعرفته ساعة رأيته . فتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويداً حتى أتيت الأراكة فرقيت عليها ، وأشرفت عليه وعلى الظباء ، وإذا أنا به قد تدلى الشعر على حاجبيه ، وعينيه ، فلم أكد أعرفه إلا بعد هوى من النهار ، وهو يرتعي من ثمر الأراك لا يرفع رأسه ؛ فتمثلت بشيء من شعره ، وهو :

عَلى ذِمَّتِي دَارٌ لليــلى كأنَّها إِزارَانِ مِنْ بُردٍ لهَا خلقانِ (١)

وَكيفَ إلى ليلى إذَا رمَّ أعظُمِي وصارَ وسادِي منْكِبي وَبنانِي (٢)

وحلَّتْ بأعلى بِيشَتَينِ فأصبحتْ يمانيَّةً والرَّمسُ غيرُ يمانِ (٣)

وقيل : إن المجنون لما شهر أمره بليلى خطبت له فأبى أبوها أن يزوجها، وهكذا كانت العرب إذا شهر رجل بحب امرأة لم يزوجوها منه (٤) فاشتد وجده ، وتراقت سورة عشقه ، وكان له عم يقال له يزيد ، وكان شجاعا بطلا آلى ألا يتزوج المجنون بليلى ولا أحد من الناس إلا قتله . فأنشأ يقول :

---

(١) برد : هو الكساء المخطط . خلقان : قد بليا وتحرقا .

(٢) رم أعظمي : صارت ترابا .

(٣) بيشتين : تثنية بيشة وهي واد بطريق اليمامة أو مأسدة والرمس : القبر .

(٤) هذه عادة جاهلية .

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى
شقيت ولا أدركت من عيشك الخفضا(١)
شقيت كما أشقيتنى وتركتنى
أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا
أما والذى أبلى بليلى بليتى
وأصفى لليلى من مودتى المحضا
لأعطيت فى ليلى الرضا من يبيعها
ولو أكثروا لومى ولو أكثروا القرضا(٢)
فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة
فينفض قلبى حين يذكرها نفضا
وحق الهوى إنى أحس من الهوى
على كبدى ناراً وفى أعظمى رضا
كأن فؤادى فى مخاليب طائر
إذا ذكرتها النفس شدت به قبضا(٣)
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم
على فما تزداد طولا ولا عرضا
وأغشى فيحمى لى من الأرض مضجعى
وأصرع أحياناً فألتزم الأرضا(٤)

---

(١) على هذه الرواية يكون المراد بالشيخ يزيد السابق ، وفى رواية أخرى أن الشيخ هو أبو ليلى . الخفض : العيش اللين .

(٢) يبيعها : يزوجها لى . القرضا : المال الذى يعطى فيها :

(٣) فى رواية أخرى — إذا ذكرت ليلى يشد به قبضا .

(٤) وأغشى : يقال — غشى عليه — ألم به ماغشى فهمه وأفقده الحس .

رَضيت بقَتلي في هوَاها لأنني أرَى حُبَّها حتماً وطاعتَها فرْضاً
إذَا ذكرَتْ ليلى أهيمُ لذِكرِها
وكانَتْ مُنى نفْسي وكُنتُ لهَا أرْضى
وإن رمتُ صبراً أو سُلواً بغيرها رأيتُ جميعَ الناسِ من دُونِها بعضا

قال (١) : سمع عمه هذه الأبيات رق قلبه له ، وقال : لا يتزوجها أحد سوى ابن أخي إلا قتلته . فمكث برهة من دهره ، ثم إن يزيد هلك فأنشأ يقول :

خليليَّ هل قيظ بنعمانَ راجعٌ ليالِيهِ أو أيامُهُنَّ الصَّوالحُ (٢)
ألا لا وَلا أيامُنا بمُتالعٍ رواجع ما أورى بزَندِي قادحُ (٣)
إذِ العَيشُ لم يكدُر عَليَّ ولمْ يَمُتْ
يَزيدُ وإذ لي ذُو العَقيدَةِ ناصحٌ

قال : فخطبوها من كل جانب ، فأخبرت أن أبا ليلى حج بها فرآها رجل

والحركة : فيحمى لى : فى رواية — فيخفى لى .

(١) قال : أى من روى عنه قصة عمه يزيد بصيغة قيل فيما سبق .

(٢) بنعمان : جبل كانا يجتمعان فيه .

(٣) ألا لا : أى ليس براجع . بمتالع : جبل .

من ثقيف فخطبها فزوجه(١) فبلغ المجنون ذلك فأنشأ يقول :

ألا إنّ ليلى العامرية أصبحت تقطّعُ إلا من ثقيفٍ حبالها
إذا التفتت والعيس صعرٌ من البُرى بنخلة غشّى عبرة العين جالها(٢)
فهم حبسوها محبس البُدْنِ وابتغى بها المالَ أقوامٌ ألا قلّ مالها(٣)

(١) جاء — فى الأغانى — أنه لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس [illegible]ره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء ، وخطبها ورد بن محمد العقيلى وبذل لها عشرا من الإبل وراعيها ، فقال أهلها : نحن مخيروها بينكما ، فمن اختارت تزوجته . وخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختارى وردا لنمثلن بك : فاختارت وردا فتزوجته على كره منها . وهذا هو الصحيح فى أمر ورد الذى تزوجته ليلى ، لا ما سبق من أنه سعد رئيس تجار بغداد ، لأن المجنون وليلى ماتا فى دولة بنى أمية ، ولما يدركا بغداد ولا الدولة العباسية ، [illegible]أنشئت بغداد فى عهد المنصور ثانى ملوك هذه الدولة .

(٢) العيس : جمع أعيس وهو البعير لونه أبيض فى سواد . البرى : [illegible] برة وهى الحلقة التى توضع فى أنف البعير . بنخلة : نخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة . جالها : جانبها ، والبيت ينسب لابن الدمينة مع تغيير يسير .

(٣) البدن : جمع بدنة وهى الناقة أو البقرة المسمنة . ألا قل مالها : جملة دعائية لأنها أطاعتهم :

وقال أيضاً :

أَلا يَا بَائِعِيْ ليلى بِمَكَّة ضَلَّةً تبايعتُما هَلْ يَستوى الثَّمَنانِ(١)
فمَا غُبِنَ المُبْتَاعُ ليلى بمالِهِ بَلِ البائعا ليلى هما غَبِنَانِ(٢)

وقال أيضاً :

حَبيب نأى عَنِّي الزمانُ بقُرْبِهِ فصَيَّرنى فَرْداً بِغَيْرِ حَبيبِ
فلى قلبٌ مَحْزُونٌ وعَقْلٌ مَدَلَّهٌ وَوَحشةُ مَهْجورٍ وذُلُّ غريبِ
فيَا عُقَبَ الأيامِ هلْ فيكِ مطمعٌ لِرَدِّ حَبيبٍ أوْ لدَفعِ كروبِ(٣)

حكى الوالبى قال : حدثنى رجل عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى(٤) قال : خرج رجل منا إلى ناحية الشام وبلاد نجد فى طلب بعير له ، فأتى أحياء بنى عامر ، فإذا خيمة رفعت له فقصدها وقد بل المطر ثيابه ، فلما دنا إذا امرأة

(١) يابائعى ليلى: هما أبوها وآخر معه. ضلة: ضلالا دعاء عليهما أن يضلا .
(٢) المبتاع ليلى : المشتريها وهو زوجها .
(٣) فياعقب الأيام : جمع عقبة وهى الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .
(٤) هذه القصة من أولها إلى آخرها أسطورة ، لأن المجنون وليلى ماتا فى دولة بنى أمية ، ولم يدركا عهد إسحاق بن إبراهيم الموصلى فى دولة بنى العباس على أن هذه القصة وردت فى الأغانى عن أشياخ من بنى مرة قالوا: خرج منا رجل الخ الخ ، فلابد أن فى رواية الديوان تحريفاً من النساخ سقط فيه بعض السند بعد إسحاق ، وقد وردت أيضاً فى — الشعر والشعراء — لابن قتيبة .

كلمته فقالت : أنزل أيها الرجل . قال : فنزلت وحططت رحلي وراحت إبلهم وغنمهم ، فإذا نعم كثيرة . وحل خصيب ، فقالت لبعض من كان مع الإبل : سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ فقلت : من ناحية نجد وتهامة . فقالت : ياعبد الله ، بمن نزلت هناك؟ قلت : ببني عامر . فتنفست الصعداء ، فقالت : بأبي ونفسي بنو عامر : ثم قالت : وهل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون ؟ فقلت : نعم ، والله نزلت بأبيه ، ولقد أتيته حتى نظرت إليه يهيم في الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تذكر له ليلى ، فإذا ذكروها ثاب إليه عقله فيحدث بحديثها ، وينشد شعره فيها . قال : فرفعت الستر بيني وبينها ، فإذا هي شقة قمر لم تر عيني قط أجمل منها ، وقالت : هل تروي شعره ؟ قلت : بلى . هو الذي يقول :

أنيري مَكانَ البَدرِ إنْ أفلَ البدْرَ
وقومي مَقامَ الشمسِ ما استأخرَ الفجرُ(١)

ففيكِ منَ الشمسِ المنيرةِ ضوءُها
وليْسَ لها منكَ التبسمُ والثغرُ

بلى لكِ نُورُ الشمْسِ والبدرِ كلهُ
ولا حمَلتْ عيْنيكِ شمْسٌ ولا بَدْرُ

لكِ الشرقةُ اللألاءُ والبدْرُ طالعٌ
وليسَ لها منكِ الترائبُ والنحرُ(٢)

---

(١) أفل : غاب .

(٢) الشرقة : شرقة الشمس علو شروقها ، اللألاء : الساطعة .

ومن أين للشمس المنيرة بالضحى ... بمكحولة العينين في طرفها فتر (١)
وأنى لها من دل ليلى إذا انثنت
بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر (٢)
تبسم ليلى عن ثنايا كأنها ... أقاح بجرعاء المراضين أو در (٣)
منعمة لو باشر الذر جلدها ... لأثر منها في مدارجها الذر
إذا أقبلت تمشي تقارب خطوها ... إلى الأقرب الأدنى تقسمها البهر (٤)
مريضة أثناء التعطف إنها ... تخاف على الأرداف يثلمها الخصر
فما أم خشف بالعقيقين ترعوى ... إلى رشأ طفل مفاصله خدر (٥)

(١) فتر : فتور من الحياء .
(٢) مهاة الرمل : أنثى بقر الوحش .
(٣) أقاح : جمع أقحوان وهو نبات أوراق زهرة مفلجة صغيرة تشبه بها الأسنان . بجرعاء المراضين : المراضان واديان ملتقاهما واحد أو هما موضعان أحدهما لسليم والآخر لهذيل . وجرعاؤهما رملتهما الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . أو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . أو الدعص لا ينبت : أو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .
(٤) البهر : يقال — بهر وانبهر — انقطع نفسه من السعي الشديد .
(٥) فما أم خشف : هي الظبية لأن الخشف ولد الظبية . وهو مبتدأ خبره قوله فيما سيأتي — بأحسن منها — بالعقيقين : تثنية عقيق وهو الوادي وكل مسيل ماء شقه السيل قديما فوسعه . رشأ : هو ولد الظبية إذا تحرك ومشى يقال — خدر الظبي كنصر — تحير أو تخلف عن القطيع .

بمخضلة جادَ الربيعُ زهاءَها رهائمُ وسميّ سحائبهُ غزرُ(١)

وقفنا على أطلال ليلى عشيةً

بأجرع حزوى وهي طامسةٌ دثرُ(٢)

يجادُ بها مزنان أسحم باكرٌ وآخرُ معهادُ الرواح لهازجرُ(٣)

وأوفى على روضِ الخزامى نسيمُها

وأنوارُها واخضوضلَ الورقُ النضرُ(٤)

رواحاً وقد حنّت أوائل ليلها

روائحُ للاظلام ألوانها كدرُ(٥)

---

(١) بمخضلة : أرض ندية . زهاءها : مقدارها : مقدار أى لم يترك شيئاً منها . رهائم وسمى : رهائم جمع رهمة وهى المطر الخفيف الدائم . والوسمى أول مطر الربيع ، والمضاف والمضاف إليه بدل من الربيع .

(٢) بأجرع حزوى : حزوى اسم موضع . وأجرعه رمله الطيب المنبت وقيل فيه غير هذا كما سبق فى جرعاء فى البيت السابق . وهذا البيت وما بعده كأنه منقطع عما قبله ومعترض بين المبتدأ السابق وخبره .

(٣) مزنان : سحابان . أسحم باكر : أسود فى أول النهار . معهاد الرواح: يمطر فى آخر النهار . زجر : صوت رعد .

(٤) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٥) رواحاً : مفعول مطلق لفعل محذوف أى تروح رواحاً . والضمير لأم الخشف السابقة . والرواح الرجوع آخر النهار .

تُقلِّبُ عَينَىْ خاذلٍ بينَ مُرْعوٍ ... وآثارِ آياتٍ وقد راحت العُفْرُ (١)

بأحسنَ من ليلى مُعيدة نَظرةٍ ... إلى التفاتاً حين ولّت بها السَّفْرُ (٢)

محاذيةً عَينى بدمعٍ كأنما ... تحدَّبُ من أشفارها دُررٌ غُزْرُ

فلمْ أرَ إلاّ مُقلةً لم أكدْ بها ... أشيمُ رسومَ الدار ما فعلَ الذِّكْرُ (٣)

رَفعنَ بها خوصَ العُيونِ وحُوّها ... مُلفَّعة تُرْباً وأعيُنها غُزرُ (٤)

ومازلتُ محمُودَ التَّصبُّر في الذى ... ينُوبُ ولكنْ في الهوَى ليْس لى صبرُ

فقالت : هل من مزيد ؟ فأنشدتها :

أليْس الليْلُ يجمعُنى وليلى ... كفاكَ بذاك فيه لنا تدانى

ترَى وَضحَ النهارِ كما أرَاهُ ... وَيعلوها النهارُ كما علانى

قال : فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكى ، حتى ظننت أن كبدها قد تصدعت ، فقلت : ياهذه ، أما تتقين الله الذى إليه معادك ؟ فما علقت ما قلت لها ، ثم قامت بعد حين وأنشأت تقول :

---

(١) مرعوا : راجع ، السفر : جمع أعفر صفة للظباء .

(٢) السفر : المسافرون .

(٣) أشيم رسوم الدار : أنظر إليها لأتحققها .

(٤) خوص العيون : هى النوق عيونها غائرة . وحوها : هى التى فى عينها حوة وهى سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد . تربا : ترابا . وأعينها غزر : كثيرة الدمع مع تعب السير .

ألا ليتَ شعرى والخطوبُ كثيرةٌ
مَتى رَحلُ قيسٍ مُستقلٌ فراجعُ(١)

بنفسى من لا يستقلُ برحلهِ ومن هوَ إن لم يحفظ اللهُ ضائعُ

ثم أقمت عندها ثلاثاً تسألنى عن خبره ، وتبكى بكاء يتوجع لها كبدى ، فوالله ماظننت أحداً يجد كوجدها ولوعتها ، فلما أردت الرحيل سألت عنها فإذا هى ليلى العامرية .

وذكر قيس بن معمر قال : قلت لليلى : من أعز خلق الله عليك ؟ قالت من إذا عثرت نهضت باسمه ، وإذا رقدت حلمت بوجهه ، قيس بن الملوح . قلت : فهل قلت فى ذلك شعراً ؟ قالت : نعم . وأنشأت تقول :

إذا مَذِلتْ رجلى بدأتُ بذكرهِ وأحلمُ فى نومى بهِ وأعيشُ(٢)
إذا ذُكرَ المجنونُ زالت بذكرهِ قُوَى النفس أو كادَ الفؤاد يطيش
وَوَاللهِ ما كادَ الفؤادُ يُجنُّهُ
وإن كانَ صدرى من هواهُ يجيشُ(٣)

قال : أبو جامع لبيد بن عنبسة : حدثنى بعض الرواة أنه قيل لليلى العامرية : والله لئن لم تنتهى عن ذكره لنقتلنكما معا . فبعثت إلى القائل على يد مولاة لها رقعة مكتوبا فيها .

(١) مستقل : يقال استقل القوم — ارتحلوا .
(٢) مذلت : خدرت . (٣) يجنه يستره . يجيش : يغلى ويضطرب .

توعَّدنِى قومى بقتـلى وقتله
فقُلتُ : اقتُلونى واتركوهُ منَ الذنبِ
ولا تتبعوهُ بعْدَ قتلىَ ذِلةً كفى بالذى يَلقاهُ من سَورةِ الحب(١)

وقال الحسن بن سهل : أنشدنى أحمد بن إسماعيل الكاتب لليلى العامرية :

قد كنتُ حاذِرةً للدَّهرِ عارفةً أنْ سوف يطلبنى بالرَّمى مُفتقداً(٢)
حتى رمانى بمنْ قدْ جلَّ عنْ صفَتى
فما أرَى لى بهِ ويْلى الغداةَ يدا(٣)
لِقتُ الدَّواةَ بماءِ العينينِ ثمَّ بهِ
كتبتُ مايكتُبُ المجهُودُ إذْ جهدا(٤)
هذا الوداع لمنْ روحى الفداءُ لهُ قدْ خففتُ ألا أراهُ بعدهُ أبدا

قال أبو بكر : ذكر أن المجنون لما تراقت علته إلى صعوبة وعسر علاجه وأعيا الأطباء دواؤه ، ولم ينجع فيه الدواء ، وصار إلى أسوإ حالة من توحشه فى الصحارى ، شق ذلك على ليلى وأذهلها ، فدعت بغلام وكتبت إليه : بسم الله الرحمن ، والله يا ابن عم إن الذى بى أضعاف مابقلبك ، ولكن وجدت الستر أبقى للمودة ، وأحمد فى العاقبة ، وكتبت آخره :

---

(١) سورة الحب : شدته :

(٢) يطلبنى بالرمى : يرمينى بحوادثه . مفتقداً . افتقده طلبه وبحث عنه .

(٣) جل عن صفتى : عظم على فلم أطقه .

(٤) لقت الدواة : جعلت لها ليقة وأصلحت مدادها .

فلوْ أنّ ما ألقى وَما بى من الهوى بأرْعنَ ركْناهُ صفاً وحديدُ(١)
تَقطّعَ منْ وَجدٍ وذابَ حديدُه
وأمسَى تراهُ العينُ وهوَ عميدُ(٢)
ثلاثونَ يوْماً كلّ يومٍ وليْلةٍ أموتُ وأحيَا إنّ ذا لشديدُ(٣)

وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الأرض ورد الجواب عنه ، فمضى الغلام ولم يزل يطلبه فى الصحارى حتى أصابه فى يوم صائف شديد القيظ والسموم ، قد لجأ إلى كهف جبل عظيم ، وهو مطرق ينكت الأرض بأصبعه ويقول :

أحِنُّ إلى ليلى وإنْ شطتِ النّوى بليلى كما حنّ اليرَاعُ المُثقّبُ(٤)
يقولونَ : ليلى عذّبتْكَ بحبّها ألا حبّذا ذاكَ الحبيبُ المعذّبُ

فدنا منه وقال : ياقيس ، هذا كتاب ليلى وهى تقرأ عليك السلام ، فلما ذكرها رجع إليه عقله واستوى قاعداً ، وتناول الكتاب وقرأه وجعل يبكى ويقول :

---

(١) بأرعن : هو الجبل الطويل . ركناه : جانباه . صفا : صخر أملس .
(٢) عميد : مهدود .
(٣) ثلاثون يوما : هى أيام الشهر . أموت وأحيا : تعنى أنها تموت إذا اشتد بها اليأس ، وتحيا إذا بدا لها شىء من الأمل .
(٤) شطت : بعدت . اليراع : القلم . المثقب : المشوق . وحنينه صوته عند الكتابة .

إذا جاءني منها الكتابُ بعينه
خلوتُ بنفسي حيث كنتُ من الأرضِ
فأبكي لنفسي رحمةً من جفائها
ويبكي من الهجران بعضي على بعضي
وإني لأهواها مسيئاً ومحسناً وأقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روح الرضا لا ينالني وحتى متى أيامُ سخطك لا تمضي

ثم أجابها عن كتابها بهذه الأبيات :

أيا منديا نفسي الحبيب صبيحة
بمن والى من جئتما تشيان(١)
بمن لو أراه عانياً لفديته ومن لو رآني عانياً لفداني(٢)
فمن مبلغ عني الحبيب رسالة بأن فؤادي دائم الخفقان
وأني ممنوع من النوم مدنف وعيناي من وجد الأسى تكفان(٣)

---

(١) هذا البيت مروى عن عروة بن حزام وكذلك الذى بعده :
فيا واشي عفراء ويحكما بمن وما وإلى من جئتما تشيان
بمن لو أراه
نفي الحبيب : بعده وإعراضه .
(٢) عانياً : أسيراً .
(٣) مدنف : مريض . تكفان : ترسلان الدمع .

وضمنه :

وَجدتُ الحبَّ نيراناً تَلظّى قلوبُ العاشقينَ لهَا وقودُ
فلوْ كانتْ إذَا احترَقتْ تفَانتْ ولكنْ كلَّمَا احترقتْ تعُودُ
كأهلِ النَّارِ إذْ نضجَتْ جلود أعيدَتْ للشَّقاءِ لهمْ جُلود

وضمنه :

أمَا والذي أعطاكِ بَطشاً وقوّة وَصبراً وأزْرَى بي ونقّصَ من بَطشى(١)
لقدْ محّضَ اللهُ الهوى لك خالصاً وركّبَهُ فى القلبِ منى بلاغش
تبرّأ من كلّ الجسومِ وَحلّ بى فإنْ متُّ يوما فاطلبوه على نعشى
سَلى الليْلَ عنى هل أذُوقُ رُقادَهُ وهلْ لضلوعى مستقرٌّ على فرشى

وذكر أبو بكر قال : مر ببعض الأطباء بحيهم ، فسأله أبو المجنون : ما تعالج ؟ قال ، أعالج كل مسحور ، قال ، مكانك لآتيك بابن لى يهيم فى الصحراء ، فخرجوا فى طلبه فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وأدخلوه إلى الطبيب ، وأقبل يسقيه فلما أكثر عليه المعالجة أنشأ يقول :

ألا ياطبيبَ الجنّ ويحكَ داونى فإنّ طبيبَ الإنسِ أعياهُ دائيَا
أتيتُ طبيبَ الإنسِ شيخا مداوياً بمكةَ يُعطى فى الدّواء الأمانيَا

---

(١) أزرى بى : وضع من حقى .

فقلتُ لهُ : ياعمُّ حكمكَ فاحتكم
إذا ما كشفتَ اليومَ ياعمُّ مابيا

فخاضَ شراباً بارداً فى زجاجةٍ وطرَّح فيهِ سلوةً وسقانيا(١)

فقلتُ وَمرضى النَّاسِ يسعونَ حولهُ
أعوذُ بربِّ الناسِ منكَ مُداويا

فقالَ : شفاءُ الحبِّ أن تُلصِقَ الحشا
بأحشاءِ مَن تهوى إذا كنتَ خاليا

فقال : وايم الله عاشق ، ودواؤه أن يلصق الحشا بأحشاء من يهوى . والمجنون بعض شفتيه ولسانه حتى خاوه ، ثم نهض فضى على وجهه ، فبينما هو يدور إذرأى ناراً فى سفح أكمة فدنا منه فإذا هم قوم رعاة فقال :

رُعاةَ الليلِ مافعَلَ الصَّباحُ وما فعَلت أوائلُ الملاحِ

وَما بالُ الذينَ سَبوا فؤادى أقامُوا أم أجدَّ بهِم رَواحُ(٢)

وَما بالُ النُّجومِ مُعلَّقاتٍ بقلبِ الصبِّ ليسَ لها براحُ(٣)

كأنَّ القلبَ ليلةَ قيل يُغدَى بليلى العامريةِ أو يراحُ(٤)

---

(١) فخاض شراباً : خلطه . سلوة : مايسلى عن الحب الذى أوقعه فى المجنون . (٢) أجد : أسرع . رواح : سير آخر النهار .

(٣) براح زوال .

(٤) ذكر صاحب — تزيين الأسواق — أن هذا البيت والبيتين بعده =

قطاةٌ غرَّها شركٌ فباتتْ تجاذبهُ وقدْ علِقَ الجَنَاحُ(١)
لهَا فرْخانِ قدْ تُركا بقفرٍ وعُشُّهُما تُصفِّقُهُ الرِّياحُ
إذَا سمعَا هُبوبَ الريحِ هبَّا وقالا : أمُّنا تأتِى الرَّوَاحُ(٢)
فلا بالليْلِ نالتْ ما تُرجى ولا فى الصُّبحِ كانَ لهَا بَرَاحُ
رُعاةَ الليْلِ كونُوا كيفَ شئتمْ فقدْ أودَى بِيَ الحبُّ المتَاحُ(٣)

وقال أبو بكر: إن المجنون بينما هو ذات يوم فى أودية مضلة ، قد أسند ظهره إلى بعض الصوى(٤) حزيناً كئيباً ، إذ مر به فارسان فنعيا إليه ليلى وقالا : مضت لسبيلها . فخر المجنون مغشيا عليه ، فلما أفاق أنشأ يقول :

أَيَا ناعِيَىْ ليلى بجَانبِ هضْبه أما كان يَنعيَاها إلىَّ سواكُمَا
وَيَاناعِيىْ ليلى بجانبِ هَضبةٍ فمن بَعدِ ليلى لا أُمرِّتْ قواكُمَا(٥)

= قالها حين بلغه أن ليلى نقلت إلى زوجها من ثقيف . يغدى : يسار بها فى أول النهار . يراح : يسار بها فى آخر النهار .

(١) غرها شرك : خدعها فعلقت به . وروى — عزها — أى غلبها .

(٢) الرواح : خبر مبتدأ محذوف أى هذا الرواح الذى تاتى فيه ، وقد روى البيت :

إذا سمعا هبوب الريح نصَّا وقد أودى بها القدر المتاح

(٣) المتاح : الذى أتيح وهيء لى .

(٤) الصوى : أعلام الطريق من الحجارة .

(٥) لا أمرت : لاصلبت ، واشتدت جملة دعائية .

وَيَانا عَيْنىْ ليلى لقد هِجتُما لنا ... تباريحَ نوحٍ فى الديار كِلاكما
فلا عِشتُما إلا حَليفىْ مُصيبةٍ ... مُتِمّا حتى يَطولَ بَلاكما
وأسلمت الأيامَ فيها عجائباً ... نَبوتُكما إنى أحبُّ رَداكما(١)
أظنُّكما لا تعلمان مُصيبتى ... لقد حلَّ بينُ الوَصلِ فيما أراكما

قال : ثم مضى حتى دخل الحى بعد مالم يكن يمر به إلا من بعيد ، فأتى أهل بيتها فعزاهم فعزوه ، فقال : دلونى على قبرها ، فلما عرفه رمى بنفسه على القبر والتزمه ، وأنشأ يقول :

أيا قبرَ ليلى لوْ شهدْناك أعولتْ ... عليكَ نساء من فصيح ومن عَجَمْ
ويا قبرَ ليلى أكرمنَّ محلها ... يكنْ لكَ ما عشْنا علينا بها نِعمْ
ويا قبرَ ليلى إنْ ليلى غريبةٌ ... بأرضكَ لاخل لديها ولا ابنُ عم
ويا قبرَ ليلى ماتضمَّنْتَ قبلها ... شبيهاً لليلى ذا عفافٍ وذا كرمْ
ويا قبرَ ليلى غابتِ اليومَ أمُّها ... وخالتُها والحافظونَ لها الذمم(٢)

قال أبو بكر : ثم إنه كان يأوى إلى قبر ليلى ويدور نهاره ، حتى جف جلده على عظمه ، واشتدت بليته ، فمكث على ذلك دهراً . ثم إن رجلا(٣)

---

(١) نبوتكما : بعدتما عنى وفقدتكما ، دعاء عليهما بذلك . وروى — عوتكما — رداكما : هلاككما .
(٢) الذمم : العهود .
(٣) قيل: إنه كان رجلا شاميا مغرما بشعاره وأشعار قيس بن ذريح ؛ =

أحب لقاءه والنظر إليه وإلى ناحية نجد ، قال الرجل : فلما صرت إلى بلدهم سرت إلى محلتهم ، فإذا أبوه شيخ كبير(١) وحوله أبناء ذوو أموال وهيئات ونعم ظاهرة ، فسألتهم عن المجنون فبكوا بكاء شديداً، ثم قال الشيخ كان والله أحسن هؤلاء ، وإنه عشق امرأة من قومه لم تكن فى المال مثله ، فلم أر تزويجها إياه ، وما أظن أنه يبلغ من حبها ما بلغ ، فلما تمادى به الحب طلبناها فمنعها أبوها ثم زوجها غيره ، فجن ابنى بها وجداً فحبسناه وقيدناه ، فكان يعض لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما . فلما رأينا منه ذلك خلينا سبيله ، فذهب فى هذه الفيافى يرعى مع الوحوش ويرد المياه ، ونحن نبعث إليه كل يوم بطعام وشراب فيوضع له حيث يرى ، فإذا انتحى عنه الواضع جاء وأكل . قلت: فإنى أحب لقاءه ، فدلونى عليه . قالوا: أخرج إلى هذه الصحراء فإنك تصيبه هناك . قلت : إذا رأيته كيف أحتال للدنو منه ؟ قالوا : فإذا رأيته فأنشده بعض شعر قيس بن ذريح ، فإنه معجب بشعره . قال الأعرابى : فذهبت فأصبته قاعداً يلعب بالتراب ، فجلست قريباً منه فأقبل يلاحظنى ساعة بعد ساعة ، فقلت : أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

وإنى لمفْنٍ دمعَ عينىَّ بالبُكا حِذارَ الَّما قد كانَ أوْ هو كائنٌ(٢)

= وسياق القصة هنا يفيد أنه كان أعرابيا ، فلعله كان من أعراب الشام .

(١) مقتضى هذه الرواية أن أباه لم يمت قبل اختلاط عقله ، وقيل إنه مات قبله .

(٢) لما قد كان : من فراق المحبوبة ، ورواية — الشعر والشعراء — لابن قتيبة : حذار الذى لما يكن وهو كائن .

وما كنت أخشى أن تكون مَنيّتى   بكفّى إلا أن ماحانَ حائنُ (١)

وقالوا : غداً أو بعدَ ذاكَ بليلةٍ   فراقُ حبيبٍ بانَ أو هو بائنُ (٢)

قال : فبكى بكاء شديداً وسالت دموعه على خده وأنشأ يقول :

لصفراء فى قلبى من الحب شُعبةٌ   هوًى لم ترُمْهُ الغانياتُ صميمُ (٣)

به حلّ بيت الحبّ ثمّ انثنَى به   فزالت بيوتُ الحى وهوَ مقيمُ (٤)

ومن يتهيّض حبّهن فؤادَهُ   يمتْ ويعش ماعاشَ وهوَ سقيمُ (٥)

فخرٌ ان صاد ذيد عن برْدِ مشربٍ   وعنْ بلّلاتِ الماءِ وهوَ يحومُ (٦)

بكتْ دارُهمْ من فقدِهمْ وتهلّلتْ
دُمُوعى فأىُّ الجازعين ألوم

أهذا الذى يبكى من الهونِ والبلا
أم آخرُ يبكى شجوَهُ ويهيم

(١) ماحان : هلك ، وفى رواية — من حان . حائن : هالك .

(٢) رواية الأغانى : لم يبن وهو بائن .

(٣) شعبة : صدع . الغانيات : اللاتى غنين بالحسن .

(٤) الحب : المحبوبة . وفى رواية — بيت الحى .

(٥) يتهيض : يكسر .

(٦) ذيد : منع . يحوم : يدور حول الماء .

إلى الله أشكو حبَّ ليلى كما شكا إلى الله فقدَ الوالدين يتيمُ
يتيمٌ جفاهُ الأقربون فعظمُه كسيرٌ وفقدُ الوالدين عظيمُ
أفى الحقِّ هذا أنَّ قلبكَ فارغ وقلبىَ مما قد أجنَّ يهيمُ (١)
إذا ذكرتْ ليلى أئنُّ لذكرها كما أنَّ بين العائدات سقيمُ
علىَّ دماءُ البُدْنِ إنْ كان حبُّها على النأى فى طولِ الزمان يَريمُ (٢)
دَعُونى فما عن رأيكمْ كان حبُّها
ولكنَّه حظٌّ لها وقَسيم (٣)

وقال أيضاً :

لم تزلْ مُقلتى تَفيض بدمعٍ مثلَ فَيض الغُيوث مُذْ فقدتُها
مُقلة دَمعُها حَثيثٌ وأخرى كلما خفَّ دَمعُها أسعدتها (٤)
ما جرتْ هذه على الخدِّ حتى لحقَتْ تلكَ بالتى سبقتها
دمعَةٌ بعدَ دمعةٍ فإذا ما لحقت تلكَ هذه أحدَرتها (٥)

قال الأعرابى : فأقسمت عليه أن ينشدنى بعض أشعاره ، فأنشد يقول:

---

(١) أجن : ستر .
(٢) البدن : ذبائح الهدى . يريم : يزول وينقطع .
(٣) وقسيم : نصيب .
(٤) حثيث : سريع .
(٥) أحدرتها : سكبتها .

لئن كَثُرَتْ رُقَّابُ ليلى فطالما لهوْتُ بليلى ما لُهُنَّ رقيبُ(١)
وإنْ حالَ يأسٌ دُون ليلى فرُبَّما أتى اليأسُ دونَ الشىْءِ وهْوَ حبيب
ومَنَّيْتِنى حتى إذا ما رأيْتِنى على شَرَفٍ للنّاظرينَ يريبُ(٢)
صددْتِ وأشمَتِّ العداةَ بهَجْرنا أثابكِ فيما تَصنَعين مُثيبُ(٣)
أبعَدعنكِ النفسَ والنفسُ صبَّةٌ بذِكركِ والممْشَى إليكِ قريب
مخافةَ أنْ تسعَى الوُشاة بظِنَّةٍ وأُكرِمكمْ أنْ يستريبَ مريبُ(٤)
أما والذى يَبْلو السَّرائرَ كلَّها ويَعلَمُ ما تُبدِى به وتُغيبُ
لقدْ كنتِ مِمَّنْ تصطفى النفسُ خُلةً لها دُونَ خِلانِ الصَّفاءِ حجوبُ
وإنى لأَستحْييكِ حتَّى كأنما علىَّ بِظهرِ الغيبِ منكِ رقيبُ(٥)
تَلَجِّين حتَّى يذْهَبَ اليأسُ بالهَوى
وَحتَّى تكادَ النَّفسُ عَنكِ تطيبُ
سَأَستَعْطِفُ الأيّامَ فيكِ لعلَّها بيومٍ سرورى فى هواكِ تؤوبُ(٦)

---

(١) مالهن : يعنى ليلى وصواحبها .
(٢) شرف : مكان مرتفع يشرف منه الناظر إلى الشىء . يريب : يوقع فى الريب والشك . (٣) أثابك : جازاك ، جملة دعائية .
(٤) روى — وأحرسكم أن يستريب مريب .
(٥) لأستحييك : لأستحى منك وأخافك .
(٦) تؤوب : ترجع .

قال أيضاً :

ألا هل طلوعُ الشمس يهدى تحيةً   إلى آلِ ليلى أو ذنوُّ غروبها

أتضربُ ليلى إنْ مررتُ بذى الغضى
وماذَنبُ ليلى إنْ طوى الأرض ذيبُها(١)

أجلْ عَلىَّ الرَّجمُ إنْ قلتُ : حبذا
غُروبُ ثنايا أمِّ عمرٍو وطيبُها(٢)

وقال أيضاً :

فياليتَ ليلى وافقتْ كلَّ حجَّةٍ   قضاء على ليلى وأنى رفيقُها

فتجمعنا من نخلتين ثنيَّةٌ   يغصُّ بأعضادِ المطىِّ طريقُها(٣)

فألقاكِ عندَ الركنِ أوْ جانبِ الصفا
ويُشغلُ عنَّا أهلَ مكةَ سوقها(٤)

فأنشدها أنْ تجزىِ الهونَ والهوى   وتمنح نفساً طالَ مطلاً حقوقها

قال : فلما فرغ انصرفت إلى الحى وحدثتهم بحديثه ، وما أنشدنى من شعره . فقالوا لى : ويحك ، إن رجعت إليه فانظر عسى أن تأخذ قصيدته

(١) ذيبها : مخفف ذئب استعاره لنفسه .

(٢) أجل : نعم . أم عمرو : كنية لليلى مثل أم مالك .

(٣) نخلتين : هما نخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة . ثنية : هى العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه .

(٤) الركن : ركن الكعبة . الصفا : جبل المسعى .

التي قالها في التمدين(١) فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها . قال الأعرابي: فررت إليه ثانياً ، فلم أزل أطلبه حتى وجدته على قوز(٢) من الأرض قد كومته الريح كوما يخط بأصبعه فيه ، فدنوت وجلت إليه وهو يلاحظني. فقلت : أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

فوا كبدي وعاودني رواعي ... وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا لله للواشي المطاع (٣)
فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على شيء وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه ... تبين غبنه بعد البياع (٤)
إذا ما تذكرين تحن نفسي ... حنين الإلف يطرب للسماع

قال المجنون : بلى والله . واستعبر حيناً ، ثم قال : أنا أشعر منه حيث أقول :

فوالله ثم الله إني لدائب ... أفكر ماذنبي إليك فأعجب (٥)
ووالله ما أدري علام هجرتني ... وأي أمور فيك ياليل أركب

---

(١) التمدين : اسم موضع .
(٢) قوز : كثيب رمل .
(٣) تكنفني : أحط بي .
(٤) كمغبون : يقال — غبنه — خدعه في البيع .
(٥) ثم الله أي ثم والله .

أأقطعُ حبلَ الوصلِ فالموتُ دونَه
وأشربُ كأساً منكمُ ليسَ يشربُ

أمَ اهربُ حتى لا أرى لي مجاوراً — أمْ افعلُ ماذا أمْ أبوحُ فأغلبُ

فأيهُما يا ليلُ ما تفعلينَه — فأولُ مهجورٌ وآخرُ معتَبُ (١)

فلو تلتقي أرواحُنا بعدَ موتِنا
ومن دونِ رمسَينا منَ الأرضِ منكبُ (٢)

لظلَّ صدى رمسي وإنْ كنتُ رمةً
لصوتِ صدى ليلى يهشُّ ويطربُ (٣)

فإن لم أكن أشعر منه فى هذا ، فأنا أشعر منه حيث أقول :

ألا يانَسيمَ الريحِ حكمُكَ جائر — عليَّ إذا أرضيتَني ورَضيتُ

ألا يانَسيمَ الريحِ لو أنَّ واحداً — منَ النَّاسِ يبليه الهوى لبَليتُ

---

(١) معتب : اسم مفعول من أعتبه أزال عتبه وأرضاه ، ورواية الأغانى .

فأيهما ياليل ما ترتضينه — فإنى لمظلوم وإنى لمعتب

(٢) رمسينا : قبرينا . منكب: هو الموضع المرتفع، وفى رواية سبسب .

(٣) صدى رمسى : الصدى الجسد من الآدمى بعد موته ، وهذا البيت والذى قبله قريبان من قول توبة بن الحمير فى ليلى الأخيلية :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت — عليَّ ودونى جندل وصفائح

فلو خلط السمُّ الزعافُ بريقها تمصَّصتُ منه نهلة ورويتُ(١)

ثم قال . فإن لم أكن أشعر منه فى هذا فأنا أشعر منه حيث أقول :

وعارضن بالعقبان كلَّ مفلَّج
بهِ الظلمُ لم تُفلَلْ لهن غُروبُ(٢)

رُضاب كريح المسكِ يحلو مُتونهُ من الضَّرو أو فرخ البشام قضيب(٣)

ثم غشى عليه ، فلما أفاق قلت : أحسن والله قيس بن ذريح ، حيث يقول :

تهبُّون بى امرأً إن تحسنوا فهو شاكر
لذاك وإن لم تحسنوا فهو صافحُ

فإن يكُ أقوام أشاروا بقتلها فإن الذى بينى وبينك صالحُ

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح

(١) الزعاف : الذى يقتل سريعا .

(٢) بالعقيان : اسم موضع . مفلج : ثناياه منفرجة . الظلم : ماء الأسنان وبريقها وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض كفرند السيف . تفلل : تنثلم . غروب : جمع غرب وغرب كل شىء حده .

(٣) رضاب : هو الريق المرشوف . متونه : جمع متن وهو ما ظهر من كل شىء . الضرو : هو شجرة الكمكام والحبة الخضراء ، وسقاء ضار بالسمن أو اللبن يعتق فيه ويجود طعمه . البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام .

فما وجدتْ وَجدي بها أمُّ واحدٍ ... بواحدها ضُمَّتْ عليه صفائح(١)
ولا وَجدتْ بها وجد المضلّ ركابه ... بمكةَ والركبان غادٍ ورَائحُ(٢)

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

وأدنيتنى حتى إذا ما فتنتنى ... بقولٍ يحلُّ العصمَ سهلَ الأباطح(٣)
تجافيتِ عنى حين لالىَ حيلةٌ ... وغادرْتِ ما غادرْتِ بين الجوانح

فقلت : سألتك بحق قبر ليلى أن تنشدنى قصيدتك التى قلتها فى التمدين(٤) وقد كنت أخذت معى دواة وقرطاسا فأنشد :

تذكّرْتُ ليلى والسنينَ الخوَاليا ... وأيام لانخشى على اللهو ناهيا
ويوم كظل الرمح قصرتُ ظلّه ... بليلى فلهانى وما كنت لاهيا(٥)

---

(١) صفائح : جمع صفيحة وهى كل حجر عريض ، يريد صفائح القبر .

(٢) غاد : سائر أول النهار . ورائح : راجع آخر النهار .

(٣) بقول يحل العصم سهل الأباطح : يجعلها تأنس إلى من يقوله لها ، والعصم جمع أعصم وهو الظبى فى ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، والأباطح جمع بطحاء وهو مسيل واسع فيه دقائق الحصى .

(٤) هذه القصيدة تسمى المؤنسة ، لأنه كان لايخلو بنفسه إلا وينشدها . والتمدين اسم مكان كما سبق .

(٥) كظل الرمح : فى القصر لأنه مر وهو غافل عنه بمحبوبته .

بشمَدينَ لاحتْ نارُ ليلى وصُحبتى
بذاتِ الغضا تُزجى المطىَّ النواجيا(١)
فقالَ بصيرُ القومِ : لمحةُ كوكب بدا فى سوادِ الليلِ فرداً يمانيا(٢)
فقلتُ له : بلْ نارُ ليلى توقَّدتْ بعليا تسامَى ضوؤها فبدا ليا(٣)
فليتَ ركاب القومِ لمْ تقطع الغضى
وليتَ الغضى ماشَى الركابَ لياليا(٤)
فيا ليلُ كم منْ حاجةٍ لى مُهمَّةٍ إذا جئتكم بالليل لمْ أدرِ ماهيا
خليلىَّ إنْ لا تبكيانىَ التمِس خليلاً إذا أنزفتُ دمعى بكى ليا
فما أشرفُ الأيفاعَ إلاَّ صبابة ولا أنشدُ الأشعارَ إلاَّ تداويا(٥)
وقدْ يجمعُ اللهُ الشتيتينِ بعدما يظنان كلَّ الظنِّ أنْ لاتلاقيا

---

(١) بذات الغضا : اسم موضع ، والغضا شجر له شوك ، تزجى : تسوق ، النواجيا : جمع ناجية وهى الناقة السريعة تنجو براكبها .

(٢) لمحة كوكب : خبر مبتدإ محذوف أى هذه لمحة كوكب . يمانيا : أى من جهة اليمن .

(٣) بعليا : كل ماعلا من شىء .

(٤) ركاب القوم : مطاياهم ، والمراد بالقوم قوم ليلى الذين سافروا بها .

(٥) أشرف الأيفاع : أعلوها لأنظر ركبهم ، والأيفاع جمع يفع وهو المكان المرتفع .

لحا اللهُ أقواماً يقولون : إننا
وجدنا طوالَ الدهرِ للحبِّ شافيا(١)

وعهدي بليلى وهي ذاتُ مؤصدٍ ترُدُّ علينا بالعشيِّ المواشيا(٢)

فشبَّ بنو ليلى وشبَّ بنو ابنها وأعلاقُ ليلى في فؤادي كما هيا

إذا ما جلسنا مجلساً نستلذُّهُ تواشوا بنا حتى أملَّ مكانيا

سقى اللهُ جاراتٍ لليلى تباعدت بهن النوى حيثُ احتللنَ المطاليا(٣)

ولم يُنسني ليلى افتقارٌ ولا غنىً
ولا توبةٌ حتى احتضنتُ السواريا(٤)

ولا نسوةٌ صبّغنَ كبداءَ جلعداً لتُشبهَ ليلى ثم عرضنها ليا(٥)

خليليَّ لا واللهِ لا أملكُ الذي قضى اللهُ في ليلى ولا ماقضى ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشيءٍ غير ليلى ابتلانيا

وخبّرتماني أن تيماءَ منزلٌ لليلى إذا ما الصيفُ ألقى المراسيا(٦)

---

(١) لحا الله أقواما : قبحهم ولعنهم .

(٢) ذات مؤصد : يقال ـ أصده ـ ألبسه الأرصدة وهى قميص صغير .

(٣) المطاليا : المواضع تغدو فيها الوحش أطلاءها .

(٤) السواريا : جمع سارية وهى الأسطوانة .

(٥) كبداء : امرأة ضخمة الوسط . جلعدا : مسنة .

(٦) تيماء : اسم موضع .

فَهَذِى شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدِ انْقَضَتْ
فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِى بِلَيْلَى المَرَامِيَا

فَلَوْ كانَ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ دارُهُ
وَدَارِى بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا(١)

وماذا لَهُمْ لا أَحْسَنَ اللهُ حالَهُمْ
مِنَ الحَظِّ فى تَصريمِ لَيلَى حِبالِيَا(٢)

وقَدْ كُنْتُ أَعلو حُبَّ لَيلَى فَلَمْ يَزَلْ
بِيَ النَّقْضُ والإِبْرَامُ حَتّى عَلانِيَا(٣)

فيارَبِّ سَوِّ الحُبَّ بَيْنِى وبَيْنَها
يَكُونُ كَفافاً لا عَلَيَّ وَلا لِيَا

فَما طَلَعَ النَّجْمُ الَّذى يُهْتَدَى بِه
وَلَا الصُّبْحُ إِلَّا هَيَّجَا ذِكْرَها لِيَا

ولا سِرتُ مِيلاً مِنْ دِمَشْقَ ولا بَدا
سُهَيْلٌ لأَهْلِ الشامِ إِلَّا بَدا لِيَا

وَلا سُمِّيَتْ عِندى مِنْ سَمِيَّة
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دمعى ردائِيا(٤)

ولا هَبَّتِ الرِّيحُ الجَنُوبَ لأَرْضِها
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِتُّ لِلرِّيحِ حانِيا

---

(١) الظاهر نصب واش اسم أن ويمكن جعل اسمها ضمير الشأن .

(٢) فى تصريم ليلى حياليا : قطعها عهودى .

(٣) النقض : نقض العهد . والإبرام : إبرام العهد .

(٤) سمية : تسمى باسمها أى ليلى .

فإنْ تمنعوا ليلى وتحموا بلادَها ... عَلىَّ فلَنْ تحموا عَلى القوافيا

فأشهدُ عندَ اللهِ أنىِّ أحبُّها ... فهذا لها عندى فمَا عندَها ليا

قضىَ اللهُ بالمعروفِ منها لغيرنا ... وبالشوقِ منى والغرامِ قضىَ ليا

وإنَّ الذى أمّلتُ يا أمَّ مالك
أشابَ فُوَيدِى واستهامَ فؤاديا(١)

أعُدُّ الليالى ليلةً بعدَ ليلةٍ ... وَقدْ عشتُ دَهراً لا أعُدُّ اللياليا

وأخرُجُ منْ بينِ البيُوتِ لعلَّنى ... أحدِّثُ عنكِ النفسَ بالليلِ خاليا

أرانى إذا صليتُ يمّمتُ نحوَها
بوَجهى وإنْ كانَ المصلىَّ ورائيا(٢)

وَمابىَ إشراكٌ ولكنْ حُبُّها
وَعُظمُ الجوَى أعيَا الطبيبَ المدَاويا(٣)

أحبُّ منَ الأسماءِ مَا وافقَ اسمَها ... أوَاشبهه أوْ كانَ منهُ مُدانيا

خليليَّ ليلى أكبرُ الحاجِ والمنَى ... فمنْ لى بليلى أوْ فمنْ ذا لها بيا

لعَمرِى لقدْ أبكيتنى يا حمامَةَ الْ ... عقيقِ وأبكيتِ العيونَ البواكيا(٤)

---

(١) أم مالك : كنية ليلى . فويدى : تصغير فود وهو جانب الرأس .

(٢) يممت نحوها بوجهى : يممت قصدت أى جعلتها قبلتى .

(٣) ومابى إشراك : اعتقاد فى أنها إلهة يصلى لها .

(٤) العقيق : هو الوادى وكل مسيل ماء شقه السيل قديما فوسعه .

خليليَّ ما أرجو من العيش بعدما
أرى حاجتي تُشرى ولا تُشترى ليا(١)

ونُجرمُ ليلى ثم تزعم أنني سلوتُ ولا يخفى على الناس ما بيا

فلم أرَ مثلينا خليلَيْ صبابةٍ أشدَّ على رغم الأعادي تصافيا

خليلان لا نرجو اللقاءَ ولا نرى خليلين إلا يرجُوان تلاقيا

وإني لأستحييك أن تعرضَ المنى
بوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا(٢)

يقولُ أناس : علَّ مجنونَ عامرٍ
يرومُ سُلوًّا قلتُ : أنّى لما بيا(٣)

بيَ اليأسُ أو داءُ الهيام أصابني فإياكَ عني لا يكنْ بك ما بيا

إذا ما استطالَ الدهرُ يا أمَّ مالك فشأنُ المنايا القاضيات وشانيا(٤)

إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزلْ
بخيرٍ وجلَّتْ غمرةً عن فؤاديا(٥)

---

(١) تشرى : تباع لغيرى .

(٢) لأستحييك : لأستحى منك .

(٣) عل : لغة فى لعل . أنى : كيف، وهو استفهام يقصد منه استبعاد سلوه .

(٤) أم مالك : كنية ليلى .

(٥) جلت : انكشفت . غمرة : شدة .

فأنتِ التى إنْ شئتِ أشقيتِ عيشتى
وأنتِ التى إنْ شئتِ أنعمتِ باليا

وأنتِ التى ما مِن صديقٍ ولا عداً
يرى نضوَ ما أبقيت إلا رثى ليا(١)

أمضروبةٌ ليلى على أن أزورها
ومتخذٌ ذنباً لها أنْ ترانيا

إذا سرتُ فى الأرض الفضاء رأيتنى
أصانعُ رحلى أنْ يميلَ حياليا(٢)

يميناً إذا كانتْ يميناً وإنْ تكنْ
شمالاً ينازعنى الهوى عنْ شماليا(٣)

وإنى لأستغشى وما بى نعسةٌ
لعلَّ خيالاً منكِ يلقى خياليا(٤)

هى السحرُ إلا أنَّ للسحرِ رقيةً وأنىَ لا ألقى لها الدهرَ راقيا

إذا نحنُ أدلجنا وأنتِ أمامنا كفا لمطايانا بذكراك هاديا(٥)

---

(١) نضو : النضو الجسم المهزول . رثى : حزن .

(٢) أصانع رحلى أن يميل حياليا : أحايله أن يميل مقابلى لخفة جسمى وهزاله . (٣) يمينا إذا كانت يميناً : أميل يمينا إذا كانت فى جهته .

(٤) لأستغشى : أطلب النعاس فأتمطى لأنام .

(٥) أدلجنا : سرنا فى الدلجة وهى الظلمة .

ذكت نارُ شوقى فى فؤادٍ فأصبحتْ
لها وهجٌ مستضرمٌ فى فؤاديا(١)

ألا أيها الركبُ اليمانون عرّجوا عليْنا فقدْ أمسى هوانا يمانيا(٢)

أسائلكم : هل سال نعمانُ بعدَنا
وحبٌّ إلينا بطنُ نعمانَ واديا(٣)

ألا يا حمامَىْ بطنِ نعمانَ هجتُما على الهوى لمّا تغنيْتُما ليا

وأبكيْتُمانى وسْطَ صحبْى ولمْ أكنْ
أبالى دموعَ العينِ لوْ كنتُ خاليا

ويا أيها القمريتانِ تجاوبا بلحنيكما ثمّ اسجعا علانيا(٤)

فإنْ أنتمَا استطربتُما أو أردتُما
لحاقاً بأطلالِ الغضَى فاتبعانيا

ألا ليتَ شعْرى ماالليلى ومَاليا
ومَا للصبّا منْ بعدِ شيبٍ علانيا(٥)

---

(١) ذكت نار شوقى : اشتعلت .

(٢) اليمانون : الآتون من جهة اليمن . عرجوا : ميلوا علينا لنسألكم عمن نحبه . هوانا : من نهويه .

(٣) نعمان : واد . وحب إلينا : فعل مدح مثل نعم .

(٤) علانيا : يقال — علله بكذا — شغله ولهاه به .

(٥) الصبا : الصبوة والميل إلى المحبوبة .

ألا أيُّهَا الوَاشِى بليلى ألا ترى إلى مَنْ تشيهَا أو لمَنْ أنتَ واشيا
لئِن ظعَنَ الأحبَابُ يا أمَّ مالكٍ
فما ظعنَ الحبُّ الذى فى فؤَاديا(١)
فيارب إذْ صَيَّرْتَ ليلى هىَ المُنى فزِنِّى بعينيها كما زِنْتَها ليَا
وإلاّ فَبغِّضها إلىَّ وأهلها فإنِّى بليلى قد لقيتُ الدَّواهيَا
عَلى مِثْلِ ليلى يَقْتُلُ المرءُ نفسهُ
وَإنْ كُنْتُ مِن ليلى عَلى اليَأسِ طَاوِيَا
خليلىَّ إنْ ضَنُّوا بليلى فقَرِّبا
لىَ النَّعْشَ والأكفانَ واستَغفرا ليا(٢)

قال الأعرابى : فلما أتم هذه القصيدة ظهرت له ظبية فوثب فى طلبها والتفت إلىَّ وقال : السلام عليك ، فما أراك ترانى بعد هذا أبدا .

قال الأعرابى : ثم مضيت إلى الحى فأخبرتهم خبره ، وأنشدتهم قصيدته فكتبوها . فلما كان من الغد بكرت إليه وطلبته فلم أقدر عليه ، فانصرفت إلى الحى وأعلمتهم ، فقام إخوته وبنو عمه وأهل بيته فطلبناه يومنا وليلتنا ، فلما أصبحنا هبطنا إلى واد كثير الحجارة والرمل ، وإذا نحن به ميتاً ، وقد كان خط بأصبعه عند رأسه هذين البيتين .

---

(١) أم مالك : كنية ليلى .
(٢) ضنوا بليلى : بخلوا بها .

توسّد أحجار المهامه والقفر
وماتَ جريحَ القلب مندملَ الصدرِ(١)

فياليت هذا الحِبَّ يعشقُ مرةً
فيعلمَ ما يلقى المحبُّ من الهجر(٢)

فرثيناه وعلت أصواتنا بالبكاء ، وحملناه إلى الحى ، فبكى عليه الغريب والقريب وكل من سمع باسمه يوما ، ثم غسلناه وكفناه ودفناه إلى جانب قبر ليلى ، رحمهما الله تعالى(٣) .

قال أبو بكر : لما مات الملوح أبو المجنون بلغه ذلك فأتى قبره وكانت له ناقة فنحرها على قبره ، وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك إذا مات منهم أحد ، وأنشأ يقول :

---

(١) المهامه : جمع مهمه وهى الصحراء . والقفر : الأرض الخالية من السكان . مندمل الصدر : فيه دمل وهو الخراج .

(٢) الحب : المحبوب .

(٣) قيل : إن المجنون توفى قبل ليلى ، فحضر أبوها جنازته وجزع عليه جزعاً شديداً ، واعتذر بأنه لم يعلم أن أمره يفضى إلى هذه الحالة ، ولو علم لاحتمل العار وزوجه ليلى . وذكر بعضهم أنها توفيت قبله وأنه سمع هاتفاً يقول :

أمنعية بالموت ليلى ولم تمت
كأنك عما قد أظلك غافل

فسقط ميتاً . وذكر صاحب — تزيين الأسواق — أنه يتعذر تحقيق هذا الخلاف فى موتهما ، وهذا عندى مما لا يترتب عليه كبير فائدة .

عَقرتُ عَلى قَبْرِ المُلوَّحِ ناقَتِى
بِذِى الرِمثِ لما أنْ جفاهُ أقارِبُهْ(١)
فقُلت لَها : كُونِى عَقيراً فإنَّنى
غَداةَ غدٍ ماشٍ وبالأَمسِ رَاكِبه
فلاَ يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا ابْنَ مُزَاحِمٍ
فكُلُ امْرِئٍ للموتِ لابدَّ شارِبُهْ(٢)

قال أبو بكر الوالبى رحمه الله تعالى : هذا جملة ماتناهى إلينا من أخبار المجنون وأشعاره ، وما كان منحولا من قصيدة أو خبر أعرضناه عن كتبه(٣) والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) بذى الرمث : اسم موضع . جفاه أقاربه : لم يقوموا بحقه ويعقروا ناقة على قبره .

(٢) يا ابن مزاحم : هو مزاحم بن عدس كما سبق فى نسب المجنون . وزيد فى — الأغانى — بيت رابع :
فقد كنت طلاع النجاد ومعطى الـ جياد وسيفا لا تفـل مضاربه

(٣) قد بينت فيما سبق أن ماروواه فى هذا الديوان لايخلو أيضا من منحول كثير ، ولعله أضيف إلى ديوانه بعده .

أشعار أخرى للمجنون من الأغانى

قال صاحب ـ الأغانى ـ أخبرنى محمد بن خلف ، قال : حدثنا أبو قلابة الرقاشى قال : حدثنى عبد الصمد بن المعذل ، قال : سمعت الأصمعى وقد تذاكرنا مجنون بنى عامر يقول: لم يكن مجنونا وإنما كانت به لوثة ، وهو القائل:

أخذتْ محاسنَ كلِّ ما ضنَّتْ محاسنُه بحسنِه
كادَ الغزال يكونها لولا الشوى ونشوزُ قرنه(١)

وأنشد له أيضاً وقد سبق فى الشرح :

لوَ أن لك الدنيا وَما عدلت بهِ سواها وَليلى بانَ عنك بَينُها(٢)
لكنتَ إلى ليلى فقيرا وَإنما يقود إليها وُدُّ نفسك حَينُها(٣)

وقال فيما رواه عن ابن الكلبى : كان سبب عشق المجنون ليلى أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلة من حلل الملوك ، فمر بامرأة من قومه يقال كريمة ، وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى ، فدعونه إلى النزول والحديث فنزل ، وجعل يحدثهن وعقر لهن ناقته ، فبينا هو كذلك طلع عليهم فتى من الأعراب يقال له منازل يسوق معزى له ، فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون ، فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول :

---

(١) الشوى : الأطراف من اليدين والرجلين .
(٢) بينها : وصلها .
(٣) حينها : هلاكها .

أأعقر من جرا كريمة ناقتي ووصلى مفروش لوصل منازل (١)

إذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن

إذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

متى ما انتضلنا بالسهام نضلته وإن نرم رشقا عندها فهو ناضلى (٢)

وذكر بعد هذا ما كان من أمر ليلى معه وحبه لها ومنافسة بعض قومه له في حبها ، ثم روى عنه أنه قال حين خيروها بينه وبين ورد بن محمد العقيلي :

ألا ياليل إن ملكت فينا خيارك فانظرى لمن الخيار

ولا تستبدلى منى دنيا ولا برما إذا حب القتار (٣)

يهرول فى الصغير إذا رآه وتعجزه ملمات كبار

فمثل تأيم منه نكاح ومثل تمول منه افتقار (٤)

وروى أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة إذا وجدت فرصة لذلك ، فمكث مدة يراسلها فى الوفاء وهى تعده وتسوفه ، فأتى أهلها ذات يوم والحى خلوف ، فجلس إلى نسوة من أهلها بحيث تسمع كلامه ، فحادثهن طويلا

---

(١) من جرا : من أجل .

(٢) انتضلنا : ترامينا . نضلته : غلبته فى الرمى .

(٣) برما : هو البخيل واللئيم . القتار : الدخان من المطبوخ ورائحة اللحم والشواء .

(٤) تأيم : يقال ـ تأيم ـ مكث زمانا لا يتزوج .

ثم قال لهن : ألا أنشدكن أبياتاً أحدثتها فى هذه الأيام ؟ قلن : بلى ، فأنشدهن :

يَا للرجالِ لهمٌّ بات يعرونى ... مستطرَفٍ وقديم كاد يُبْلينى(١)
مَنْ عاذرى من غريم غير ذى عُسُر ... يَأْبَى فيمطلنى دَيْنى وَيلوينى(٢)
لا يَبْعَدُ النقدَ من حق فينكرَهُ ... ولا يحدثنى أنْ سوف يقضينى
وَما كشكرىَ شكرٌ لو يوافقنى ... ولا مناىَ سواهُ لو يواتينى
أطعتُهُ وعصيت الناسَ كلهمُ ... فى أمره وهواه وهْوَ يعصينى

وروى أنه كان له ابنا عم يأتيانه فيحدثانه ، فطلب منهما يوما أن يذهبا معه إلى دار ليلى ، فقاما معه حتى أتاها ، فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكى ، ويقف فى موضع موضع منها ويبكى ، ثم قال :

يا صاحبىَّ ألمَّا بى بمنزلةٍ ... قد مرَّ حينٌ عليها أيُّما حينِ(٣)
إنى أرى رَجعاتِ الحبِّ تقتلنى ... وكان فى بدئها ما كان يكفينى
لا خير فى الحبِّ ليست فيه قارعةٌ ... كأنَّ صاحبها فى نزع موتون(٤)

---

(١) فى رواية ـ وقديما كان يعنينى . (٢) يلوينى : يمطلنى بمعنى ماقبله
(٣) بعده فى ـ الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة :

فى كل منزلة ديوان معرفة ... لم يبق باقية ذكر الدواوين

(٤) يقال ـ وتنه ـ أصاب وتينه وهو عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى العروق كلها .

إن قال عُذّاله : مهلا فلانُ لهم
قال الهوى : غيرُ هذا القول يغنينى

ألقى من الحبّ نارات فتقتلنى و للرجاء بشاشاتٌ فتحيينى

وروى عن معاذ وبشر بن المفضل أنهما كانا ينشدان هذين البيتين للمجنون :

طمعتُ بليلى أن تريع وَإنما تقطّع أعناقَ الرجال المطامعُ(١)
ودانيتُ ليلى فى خلاء ولم يكن شهُودٌ على ليلى عدول مَقانع(٢)

وروى أن أم المجنون أتت ليلى بعد أن اختلط عقله ، فطلبت منها أن تجيئه لعله يثوب إليه ، فأتته ليلا فقالت له : يا قيس ، إن أمك تزعم أنك جننت من أجلى ، وتركت المطعم والمشرب ، فاتق الله وأبق على نفسك ، فبكى وأنشأ يقول :

قالتْ : جُننتَ على أيش : فقلت لها
: الحُبُّ أعظمُ مِما بالمجانين(٣)

الحُبُّ ليس يفيق الدهرَ صاحبُهُ وإنما يُصرَع المجنون فى الحين

---

(١) تريع : ترجع ، يقال - راع إليه - رجع .
(٢) مقانع : جمع مقنع ، يقال — شاهد مقنع — يقنع به وبشهادته ويقال — فلان لنا مقنع — أى رضا نقتنع به . (٣) أيش : أى شيء .

وروى أيضاً من شعره :

يسمونني المجنونَ حين يرونني نعمْ بيَ من ليلى الغداةَ جنونَ

ليالىَ يُزْهى بى شبابٌ وَشرَةٌ وإذْ بيَ من خفضِ المعيشة لين

وروى أيضاً منه :

وَإني لمجنونٌ بليلى موكَّلٌ ولستعزوفاعنهواهاولاجلدا(١)

إذَا ذكرتْ ليلى بكيت صبابةً لتذكارها حتى يبلَّ البكا الخدَّا(٢)

وروى أيضاً منه :

وبى من هوى ليلى الذى لو أبثُّه جماعةَ أعدائى بكتْ لى عيونُها

وروى عن أبى عمرو الشيبانى أن المجنون لما اشتد به الأمر جن ، حتى كان يجلس فى نادى قومه فلا يفهم ما يحدث به إلا إذا ذكرت ليلى ، فإنه يفيق من جنونه(٣) ثم أنشد له :

ألا ما لِليْلى لا تُرى عند مضجعى

بليلٍ وَلا يجرى بذلك طائر(٤)

---

(١) عزوفا عن هواها : زاهداً فيه .

(٢) فى رواية — حتى يبل البكا الجلدا .

(٣) قيل فى سبب القصيدة الآتية : إنه مرض قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ، ولم تعده ليلى فيمن عاده .

(٤) ولا يجرى بذلك طائر : يعنى طائر يمن يبشر به لأنهم كانوا يتفاءلون به .

حِلى إن عُجْمَ الطير تجرى إذا جرَتْ
بليلى ولكنْ ليس للطير زاجر

أزالتْ عن العهد الذى كان بيننا بذى الأثل أم قد غيّرتها المقادر ؟(١)
فو الله ما فى القرب لى منك راحةٌ وَلا البعد يُسْليني وَلا أنا صابر
وَوَالله ما أدرى بأيّة حيلةٍ وأىّ مرامٍ أو خطار أخاطر
وَتالله إنّ الدهر فى ذات بَيْنِنا علىّ لها فى كل حال لجائر(٢)
فلو كنت إذ أزمعت هجرى تركتنى
جميعَ القُوى والعقلُ منّىَ وافر
وَلكنّ أيامى بحقل عُنَيزةٍ وَبالرضم أيامٌ جناها التجاور(٣)
وقد أصبح الودُّ الذى كانَ بيننا أمانىّ نفس وَالمُؤمل حائر
لعمرى لقد رَنَّقْتِ يا أم مالكٍ حياتى وَساقتنى إليك المقادر(٤)

وروى عن أبى عمرو له أيضاً :

فوا كَبداً من حُبّ من لا يحبّنى وَمن زَفرات مالهنّ فناءُ

---

(١) بذى الأثل : اسم مكان ، والأثل شجر معروف ، وفى رواية — بذى الرمث — وفى رواية — المقابر — بدل المقادر .

(٢) على : متعلق بجائر .

(٣) بحقل : فى رواية - بجفل - وبالرضم - فى رواية - وذى الرمث .

(٤) رنقت : كدرت ، وفى رواية - أرهقت . أم مالك : كنية ليلى .

أرَيتِكِ إن لم أعطِكِ الحبَّ مرةً ولم يكُ عندي إذْ أبيتِ إباءُ (١)
أتاركتي للموتِ إنّي لميّتٌ وما للنفوسِ الخائفاتِ بقاءُ

ثم ذكر صاحب الأغانى أن عمه أخبره بإسناد إلى ابن دأب عن رياح ابن حبيب العامرى أنه سأله عن حال المجنون وليلى، فأخبره أنه زارها يوما وجلس إليها فحادثته وحادثها حتى أمسيا، فانصرف إلى أهله فبات بأطول ليلة شوقا إليها، واجتهد فى أن يغمض فلم يقدر على ذلك، فأنشأ يقول:

نهاري نهارُ النّاسِ حتى إذا بدا لي َ الليلُ هزّتني إليكِ المضاجعُ
أقضّي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهمَّ بالليل جامع
لقدْ ثبتت فى القلب منك محبةٌ كما ثبتتْ فى الراحتين الأصابع (٢)

ثم ذكر أنه خرج يوما يريد زيارتها فلقيته جارية عسراء فتطير منها وقال:

وكيف يُرَجّى وَصلُ ليلى وقد جَرى
بجدّ القُوَى والوصلِ أعسرُ حاسرُ (٣)
صديعُ العصا صعب المرام إذا انتحى
لوصل امرىءٍ جذّتْ عليه الأواصر (٤)

---

(١) أريتك : أخبريني .
(٢) صحح صاحب ـ تزيين الأسواق ـ أن الأبيات لقيس بن ذريح .
(٣) بجد القوى: بقطع طاقات الحبل . حاسر : كاشف الرأس والذراعين .
(٤) صديع العصا : يقال صدع الشيء ـ فرقه . جذت : قطعت . الأواصر : القرابات ونحوها .

ثم لقيها وحدثها بقصته وأنه يخاف تغير عهدها وبكى ، فقالت له : لا ترع ، حاش لله من تغير عهدى ، لا يكون والله ذلك أبدا إن شاء الله . فمكث معها مدة ثم انصرف وهو من أشد الناس سروراً وقال :

أظن هواها تاركى بمضلة
من الأرض لا مال لدىّ ولا أهلُ(١)

ولا أحدٌ أفضى إليه وصيتى ولا صاحبٌ إلا المطيةُ والرحل

محا حبُّها حُبَّ الأولى كُنَّ قبلها وحلَّتْ مكاناً لم يكن حُلَّ من قبلُ

ثم ذكر صاحب الأغانى أن ليلى لما خطبت إلى الثقفى على ماسبق فى الديوان أخفوه عن المجنون ، ثم نمى إليه طرف منه ولم يتحققه فقال :

دعوت إلهى دعوةً ما جهلتها وربى بما تخفى الصدورُ بصيرُ

لئن كُنتَ تهدى بَرْدَ أنيابها العلا لأفقرَ منّى إننى لفقير

فقد شاعت الأخبارُ أن قد تزوّجتْ
فهل يأتينّى بالطلاق بشير

فلما نقلت إلى الثقفى قال :

طربتَ وشاقتك الحمول الدوافعُ غداة دعا بالبين أسحم نازع(٢)

---

(١) بمضلة : بأرض يضل فيها الناس إذا مروا بها .

(٢) الحمول : الهوادج أو الإبل التى عليها الهوادج . أسحم : غراب أسود نازع : غريب .

شحَا فاهُ نعْبا بالفراق كأنه · حَريبٌ سليبٌ نازحُ الدار جازع(١)

فقالت : ألاَ قد بُيِّنَ الأمر فانصرفْ

فقد راعنا بالبين قبلك رائع

سُقيتَ سموما من غرابٍ فإنني · تبيَّنتُ ما خبَّرتَ مُذْ أنتَ واقع

ألمْ تر أنّى لا محبٌّ ألومهُ · ولا ببديل بعدهم أنا قانع

ألم تر دار الحىِّ فى رَوْنق الضحى · بحيث انحنتْ للهضبتين الأجارع(٢)

وقد يتناءَى الإلْفُ من بعد إلْفه · ويصدعُ ما بين الخليطين صادع

وكم من هوًى أو جيرةٍ قد ألفتهم · زمانا فلم يمنعهُم البينَ مانع

كأنِّى غداةَ البين ميِّتٌ حوْبةٍ · أخو ظمإٍ سُدَّتْ عليه المشارع(٣)

تخلَّسَ من أوشال ماء صبابة · فلا الشُّرْب مبذول ولا هو قانع

وبيضٍ تطلَّى بالعَبير كأنَّها · نعاج الفلا جيبت عليها البراقع(٤)

تحمَّلن من وادى الأراك فأومضتْ · لهنَّ بأطراف العيون المدامع

فما جُنّ رَبْع الدار حتى تشابهتْ · هجائنها والجُونُ منها الخواضع

---

(١) شحا : فتح . حريب : مسلوب المال ، سليب ، تأكيد له ، نازح الدار : بعيدها . (٢) جمع جرعاء وهى الأرض لا تنبت شيئا

(٣) حوبة : وحشة من المحبوبة . المشارع : موارد الشاربة .

(٤) نعاج : بقر الوحش تشبه بهن النساء فى سعة العيون . جيبت : قطعت .

وحتى حملن الحور من كل جانب
وخاضت سدول الرقم منها الأكارع(١)
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى
عبير ومسك بالعرانين رادع(٢)

أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا — من الصيف يوم لافح الحر ماتع(٣)
فلما لحقنا بالحمول تباشرت — بنا مقصرات غاب عنها المطامع(٤)
يعرضن بالدل المليح وإن يرد — خباهن مشغوف فهن موانع
فقلت لأصحابي ودمعي مسبل — وقد صدع الشمل المشتت صادع
: أليلي بأبواب الخدور تعرضت — لعيني أم قرن من الشمس طالع(٥)

ثم روى عن الهيثم بن عدى أن أبا المجنون حج به ليدعو الله فى الموقف أن يعافيه ، فسار معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم ، فمر بحمامة تنوح على أيكة ، فوقف يبكى ، فقال زياد : أى شىء فى هذا يبكيك ؟ سر بنا فقد بعد الرفاق .

فتنفس الصعداء وقال :

---

(١) الحور : جمع حوراء وهى التى اشتد بياض عينها وسواده .

(٢) بالعرانين : جمع عرنين وهو الأنف . رادع : مختلط .

(٣) ماتع : طويل. (٤) بالحمول : بالهوادج أو الإبل عليها الهوادج مقصرات : يقصرن طرفهن حياء . (٥) قرن : جانب .

أأن هتفت يوماً بوادٍ حمامة بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر

دعت ساق حرٍ بعد ما علت الضحى
فهاج لك الأحزان أن ناح طائر(١)

تغنّى الضحى والصبح فى مرجحنّةٍ
كثاف الأعالى تحتها الماء حائر(٢)

كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيكة
أو الجزع من تول الأشاءة حاضر(٣)

يقول زياد إذ رأى الحىّ هجّروا
: أرى الحىّ قد ساروا فهل أنت سائر ؟

وإنى وإن غال التقادم حاجتى
مُلِمٌ على أوطان ليلى فناظر

وروى له :

أمَا والذى أرسى ثبيراً مكانه عليه السحاب فوقه يتنصّبُ(٤)

---

(١) ساق حر : ذكر القمارى .

(٢) فى مرجحنة : أرجوحة أى أشجار تهتز بها كالأرجوحة . كثاف الأعالى : صفة لمرجحنة .

(٣) الغيل وبطن أيكة والجزع وتول الأشاءة أسماء مواضع .

(٤) ثبيرا : جبل . يتنصب : يرتفع .

وما سلك الموماةَ من كل جسرةٍ طليح كجفن السيف تهوي فتركب(١)
لقد عشتُ من ليلى زماناً أحبُّها
أخا الموْت إذْ بعضُ المحبِّينَ يكذب(٢)

ثم روى عن حماد عن أبيه قال : كانت كنية ليلى أم عمرو ، وأنشد للمجنون :

أبى القلبُ إلاّ حبَّها عامريّةً لها كنية عمرٌو وليس لها عمرُو
تكاد يدى تنــدى إذا ما لمستها وينبت فى أطرافها الورق النضر(٣)

وروى قصيدته التى قالها فى زواجها بالثقفى بأطول مما فى الديوان :

ألا إن ليلى كالمنيحة أصبحتْ تقطَّع إلا من ثقيفٍ حبالُها(٤)
خليليَّ هل من حيلةٍ تعلمانها يُدَنّى لنا تكليمَ ليلى احتيالها
فإن أنتما لم تعلماها فلستما بأول باغ حاجةً لا ينالها
كأنَّ معَ الركْبِ الذينَ اغتدَوْا بها
غمَامةَ صيفٍ زعْزعتْها شمالها

---

(١) الموماة : المفازة الواسعة . جسرة : ناقة طويلة . تهوى : تسقط .
(٢) أخا الموت : صاحبه من شدة حبها .
(٣) هذا البيت قد سبق فى قصيدة له فى الديوان .
(٤) كالمنيحة : العطية .

نَظرتُ بمُفضى سَيل جَوْشَنَين إذْ غدوا
تخبُّ بأطراف المخارم آلها(١)

بشافية الأحزان هيَّجَ شوقَها	مجامعةُ الأُلاّف ثمّ زِيالها(٢)
إذا التفتت من خلفها وَهْيَ تعتلى	العيسُ جلّى عبرة العين حالها(٣)

ثم روى عن الهيثم بن عدى أن رهط المجنون اجتازوا فى نجعةلهم بحى ليلى وقد جمعتهم نجعة ، فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الإلمام بهم ، وعدل أهله إلى جهة أخرى ، فقال :

لعَمْرك إنّ البيتَ بالقِبَلِ الذى	مررتُ ولمْ أُلمِمْ عليه لشائقُ
وَبالجزْعِ منْ أعلى الجنيْنة منزلٌ	شجَا حزَن صدرى به متضايق
كأنى إذا لمْ ألقَ ليلى معلَّقُ	بسبَّبين أهفو بين سهل وحالق(٤)
على أننى لو شئتُ هاجتْ صبابتى	علىّ رُسومٌ عىّ فيها التناطقُ
لعمْرك إنّ الحبَّ يا أمّ مالك	بقلبى برانى اللهُ منهُ للاصقُ(٥)

---

(١) جوشين : جبلان : جوش وجدد ثنيا بطريق التغليب . المخارم : الطرق فى الجبل أو فى الرمل . آلها : سرابها .

(٢) زيالها : مفارقتها .

(٣) العيس : جمع أعيس وهو البعير الأبيض فى سواد .

(٤) بسببين : السب الحبل . وحالق : جبل مرتفع . وفى البيت إقواء .

(٥) بلقبى : متعلق بلاصق مقدم عليه .

يضم عليَّ الليلُ أطرافَ حبكم كما ضمَّ أطرافَ القميصِ البنائق(١)
وَماذَا عسى الواشون أن يتحدَّثوا سوى أنْ يقولوا : إنَّنى لك عاشقُ
نعم صدق الواشونَ أنتِ حبيبة إلىَّ وإنْ لم تصفُ منكِ الخلائقُ

ثم روى عن ابن الكلبي أن ليلى نزعت ثيابها تغتسل وجارة لها تنظر إليها . فقالت لها عن المجنون : ويحه ، لقد علق منى ما أهلكه من غير أن أستحق ذلك ، فنشدتك الله : أصدق فى صفتى أم كذب ؟ فقالت : لا والله بل صدق . فبلغ المجنون قولها فبكى وقال :

نُبِّئْتُ ليلى وَقَدْ كُنَّا نُبَخِّلها
قالتْ : سقى المُزْنُ غيثاً منزلاً خَرِبَا
وَحبذَا راكبٌ كُنَّا نهشُّ به
يَهدِى لنَا من أراكِ الموْسمِ القُضُبَا(٢)
قالتْ لجارتِها يَوْماً تُسائلُها
لمَّا اسْتَحمَّتْ فألقتْ عندَها السَّلَبا(٣)

---

(١) البنائق : جمع بنيقة وهى رقعة تزاد فى نحر القميص لتوسيعه ، وسيأتى هذا البيت منقولا عن الموشح للمرزبانى وشطره الثانى فيه :
كما ضم أزرار القميص البنائق
(٢) القضبا : أعواد السواك .
(٣) السلبا : الثياب .

يا عمرك الله إلا قلت صادقة : أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ثم روى أنه مر فى توحشه فصادف حى ليلى راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته ، فصعق وخر مغشيا عليه ، فلما أفاق أنشأ يقول :

أقول لأصحابى هى الشمس ضوؤها
قريب ولكن فى تناولها بعد

لقد عارضتنا الريح منها بنفحة على كبدى من طيب أرواحها برد
فمازلت مغشيا على وقد مضت أناة وما عندى جواب ولا رد
أقلب بالأيدى وأهلى بعولة يفدونى لو يستطيعون أن يفدوا(١)
ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا ولا عظم لى إن دام مابى ولا جلد
أدنياى مالى فى انقطاعى وغربتى إليك ثواب منك دين ولا نقد(٢)

عدينى بنفسى أنت وعدا فربما
جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد(٣)

وقد يبتلى قوم ولا كبليتى ولا مثل جدى فى الشقاء بكم جد(٤)

غزتنى جنود الحب من كل جانب
إذا حان من جند قفول أتى جند

---

(١) بعولة بصراخ . (٢) دين ولا نقد : مؤجل ولا حال .
(٣) بنفسى أنت : أفديك بها . (٤) جدى : حظى .

ثم روى عن نوفل بن مساحق أنه طلبه فى توحشه فوجده مع ظباء يرتعى ثمر الأراك ، فرفع رأسه إليه فتمثل بقوله :

أتبكى على ليلى وَنفسك باعدتْ   مزَارَك من ليلى وَشعبا كما مَعاً

قال : فنفرت الظباء واندفع هو فى باقى القصيدة(١) :

فمَا حسنٌ أنْ تأتىَ الأمر طائعا   وتجزعَ أنْ دَاعى الصبابة أسمعا
بكت عينىَ اليسرى فلما زجرتُها   عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وَأذكرُ أيّام الحمى ثُمّ أنثنى   على كبدى من خشيةٍ أنْ تصّدعا
فليستْ عشيّات الحمى برواجعٍ   عليك وَلكنْ خَلِّ عينيك تدمعا
معى كلُّ غِرٍّ قد عصى عَاذلاته   بوصل الغوانى من لدن أن ترعرعا
إذَا راحَ يمشى فى الرداءَيْن أسرعتْ   إليهِ العيونُ الناظراتُ التطلّعا

قال : ثم سقط مغشيا عليه ، فتمثلت بقوله :

يادار ليلى بسقْطِ الحىّ قد درستْ   إلاّ الثُّمامَ وإلاّ موْقدالنّارِ(٢)

---

(١) هذه القصيدة تروى للصمة بن عبد الله فى صاحبته ريا ، ولا فرق بينهما إلا ذكر ريا بدل ليلى .

(٢) بسقط الحى : السقط ناحية الخباء . الثمام : نبت ضعيف لا يطول .

ما تفتأ الدهر من ليلى تموت كذا
في موقف وقفته أو على دار

أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها كما ينحت قدح الشوحط البارى(١)

ثم روى أن زوج ليلى وأباها خرجا فى أمر طرق الحى إلى مكة ، فأرسلت إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته فى السحر وقالت له : سر إلى فى كل ليلة مادام القوم سفرا ، فكان يختلف إليها حتى قدموا ، وقال فيها فى آخر ليلة لقيها وودعته :

تمتع بليلى إنما أنت هامة من الهام يدنو كل يوم حمامها(٢)

تمتع إلى أن يرجع الركب إنهم
متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

ثم روى عن ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه أن المجنون رأى ظبيا مرة فتأمله وذكر ليلى ، فجعل يزداد فى عينه حسنا ، ثم إنه عارضه ذئب وهرب منه فتبعه حتى خفيا عنه ، فوجد الذئب قد صرعه وأكل بعضه . فرماه بسهم فما أخطأ مقتله ، ثم بقر بطنه وأخرج ما أكله من الظبى وجمعه إلى بقية شلوه ودفنه وأحرق الذئب . وقال فى ذلك :

أبى الله أن تبقى لحى بشاشة فصبرا على ماشاءه الله لى صبرا

---

(١) الشوحط . هو شجر تتخذ منه القسى وقداح الميسر . البارى : الذى يبريها وينحتها .

(٢) هامة : جثة . حمامها : موتها .

رأيت غزالاً يرتعى وَسْطَ روضةٍ
فقلتُ : أرى ليلى تراءتْ لنا ظهرا
فياظبي كل رغْدًا هنيئاً ولاتخَفْ فإنَّك لى جارٌ ولا ترهبِ الدهرا
وَعندى لكُمْ حصنٌ حصِين وصارمٌ
حسامٌ إذا أعملته أحسن الهبرا(١)
فما راعنى إلا وذئبٌ قدِ انتحى فأعلق فى أحشائه الناب والظفرا
ففوَّقت سهمى فى كَتُومٍ غمزْتها
فخالط سهمى مهجــة الذئب والنحرا(٢)
فأذهبَ غيظى قتله وشفى جوًى بقلبى إنَّ الحرَّ قد يدرك الوترا(٣)

ثم ذكر أن المجنون بلغه أن زوج ليلى ذكره وعضَّهُ وسبه ، وقال : أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أن يدعى محبة ليلى ويشوه باسمها ؟ فقال ليغيظه بذلك :

فإنْ كانَ فيكم بعلُ ليلى فإنَّنِى وذى العرش قد قبَّلتُ فاها ثمَانيا
وأشهد عنــد الله أنى رأيتهـا وعشرون منها إصبعا من ورائيا

---

(١) الهبرا : القطع .
(٢) ففوقت : صوبت . فى كتوم : قوس لاترن إذا رميت .
(٣) الوترا : الثأر .

أليس من البلوى التى لا شوى لها
بأن زوجت كلباً وما بذلت ليا(١)

وذكر أن زوج ليلى لما أراد الرحيل بها بلغ المجنون أنه عاد بها فقال :

أمزمعة للبين ليلى ولم تمت كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم إن شطت بهم غربة النوى وزالوا بليلى أن لبك زائل

وذكر أن المجنون سقم سقما شديداً قبل اختلاطه حتى أشفى على الهلاك ، فدخل إليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الأبيات ويبكى أحر بكاء .

ألا أيها القلب الذى لج هائما بليلى وليداً لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى لحالك أن تلقى طبيباً تلائمه
فمالك مسلوب العزاء كأنما ترى نأى ليلى مغرما أنت غارمه
وجدتك لا تنسيك ليلى ملمة تلم ولا ينسيك عهداً تقادمه(٢)

قال : ووقف مستترا ينظر إلى أظعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها ، فلما رآهم يرتحلون بكى وقال :

ذد الدمع حتى يظعن الحى إنما دموعك إن فاضت عليك دليل(٣)
كأن دموع العين يوم تحملوا جمان على جيب القميص يسيل

---

(١) البلوى : المصيبة — لاشوى لها : لابقيا لها لشدتها .
(٢) سبق فى أول الشرح نسبة هذه الأبيات لمزاحم بن الحارث المجنون .
(٣) ذد : أمنع .

ثم روى عن ابن الأعرابى أنه أنشد للمجنون :

ألا ليتَ ليلى أطفأتْ حرّ زَفرةٍ أعالجها لا أستطيعُ لها ردّا

إذَا الريحُ من نحو الحمى نسمَتْ لنا وجدْتُ لمسراها ومَنسمها بَرْدا

على كبد قد كانَ يُبْدِى بها الهوَى ندُوباً وبعضُ القوم يحسبنى جلْدا(١)

وإنى يمانىٌّ الهوى منجدَ النَّوَى سبيلان ألقى من خلافهما جَهدا

سَقى اللهُ نجداً من ربيعٍ وَصيّفٍ

ومَاذَا ترجّى من ربيع سَقى نجدا

بلى إنه قد كانَ للعين قُرّةَ وَللصحب وَالركبان منزلةَ حمدا

أبى القلب أنْ ينفكّ عن ذكْرِ نسوةٍ

رفاقٍ ولم يُخلقن شؤما ولا نكدا

إذَا رُحن يسحبن الذيولَ عشيّةً ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدا

مشى عيطلاتٌ رجّحٌ بخصورها روادف وعثات ترد الخطى ردّا(٣)

---

(١) ذكر صاحب — الأغانى — أن هذا البيت خاصة يروى لابن هرمة . على كبد : متعلق بقوله بردا فى البيت قبله ، ندوباً : جروحاً .

(٢) منجد النوى : يعنى أن محبوبته نائية عنه فى نجد .

(٣) عيطلات : طويلات الأعناق . ترد الخطى ردا : أى يمشين متئدات لكبر روادفهن .

وتهتز ليلى العامرية إذ مشت
ولاثت بثوب القز ذا غُدُر جعدا(١)
إذا حرك المدرَى ضفائرها العُلا
مججن بذى الريحان والعنبر الوردا(٢)

ثم روى عن القحذمى قال : قال رجل من عشيرة المجنون له : إنى أريد الإلمام بحى ليلى ، فهل تودعنى إليها شيئاً ؟ فقال : نعم ، قف بحيث تسمعك ثم قل :

الله يعلم أن النفس هالكة   باليأس منك ولكنى أعنيها(٣)
منيتك النفس حتى قد أضر بها   واستيقنت خلفا مما أمنيها
وساعة منك ألهوها وإن قصرت   أشهى إلى من الدنيا وما فيها

فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتى وجدها فوقف عليها ثم قال لها : ياليلى ، لقد أحسن الذى يقول :

الله يعلم أن النفس هالكة   باليأس منك ولكنى أعنيها

وأنشدها الأبيات ، فبكت بكاء طويلا ثم قالت : أبلغه السلام وقل له :

نفسى فداؤك لو نفسى ملكت إذن   ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

---

(١) لاثت : لفت بخمارها . ذا غدر : ضفائر .
(٢) المدرى : المشط .
(٣) أعنيها : تعنى الأمر قاساه وتجشمه .

صبراً على ما قضاه الله فيك على مرارة فى اصطبارى عنك أخفيها

فأبلغه البيتين وأخبره بحالها ، فبكى حتى سقط مغشيا عليه ، ثم أفاق وهو يقول :

عجِبْتُ لعروةَ العذْرِىِّ أضحى أحاديثاً لقوْمٍ بعدَ قومِ(١)
وَعروةُ مات مَوْتاً مُستَريحاً وَها أنا ميتٌ فى كلِّ يوم(٢)

ثم روى له عن ثعلب عن أبى نصر :

أيا زينة الدنيا التى لا ينالها مُناىَ ولا يبدُو لقلبى صريمُها(٣)
بعينى قذاةٌ من هَواكِ لو أنها تُدَاوى بمن أهْوى لصحَّ سقيمها
وما صبرتُ عن ذكْرِكِ النفس ساعةً وإن كُنتُ أحياناً كثيراً ألومها

ثم ذكر أن أبا المجنون سأل رجلا قدم من الطائف أن يمر به ويذكر له أنه ذكره لها فشتمته وقالت : إنه يكذب عليها ، ويشهرها بفعله ، وإنها ما اجتمعت معه قط كما يصف ، ففعل الرجل ذلك له ، فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها :

تمر الصَّبا صفْحاً بساكنةِ الغضَا وَيَصْدَعُ قلبى أنْ يهبَّ هبُوبُها

(١) هو عروة بن حزام صاحب عفراء .
(٢) فى رواية : وها أنذا أموت بكل يوم .
(٣) صريمها : صبحها .

إذا هبت الريح الشمال فإنما جوای بما تهدی إلى جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالی أن طرحنك مطرحاً
بدار قلى تمسی وأنت غريبها
حلال لليلى شتمها وانتقاصها هنيئا ومغفور لليلى ذنوبها

ثم روى له عن الهيثم بن عدى :

كأن لم تكن ليلى تزار بذى الأثل
وبالجزع من أجزاع ودان فالنجل(١)
صديق لنا فيما ترى غير أنها ترى أن حبى قد أحل لها قتلى

ثم روى أن قيس بن ذريح اجتاز بالمجنون وهو جالس وحده فى نادى قومه ، وكان كل واحد منهما مشتاقا إلى لقاء الآخر، وكان المجنون قبل توحشه لايجلس إلا منفردا ، ولا يحدث أحداً ، ولا يرد على متكلم جوابا ، ولا على مسلم سلاما ، فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام ، فقال له : يا أخى أنا قيس بن ذريح ، فوثب إليه فعانقه وقال : مرحبا بك يا أخى ، أنا والله مذهوب مشترك اللب، فلا تلمنى . فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ، قال المجنون يا أخى إن حى ليلى منا قريب ، فهل لك أن تمضى إليها فتبلغها عنى السلام ؟

---

(١) بذى الأثل : اسم مكان ، والأثل شجر معروف . وبالجزع . هو منعطف الوادى ووسطه أو منقطعة أو لا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ، وقيل فيه غير ذلك . وذان : واد . فالنجل : هو النز يخرج من الودى والماء السائل .

فقال له : أفعل ثم مضى حتى أتى ليلى فسلم وانتسب ، فقالت له : حياك الله ، ألك حاجة ؟ قال : نعم ، ابن عمك أرسلنى إليك بالسلام ، فأطرقت ثم قالت : ما كنت أهلا للتحية لو علمت أنك رسوله ، قل له عنى أرأيت قولك :

أبِتَّ ليلة بالغَيْـلِ يا أمَّ مالكٍ
لكُمْ غير حُبٍّ صادقٍ ليْـسَ يكذب(١)

ألا إنما أبقيت يا أم مالك
صدًى أينما تذهبْ به الريح يذهب(٢)

أخبرنى عن ليلة الغيل أية ليلة هى ؟ وهل خلوت معك فى الغيل أو غيره ليلا أو نهارا ؟ فقال لها قيس : يا ابنة عم ، إن الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد ، فلا تكونى مثلهم ، إنما أخبر أنه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه ، لا أنه عناك بسوء . فأطرقت طويلا ودموعها تجرى وهى تكفكفها ، ثم انحنت حتى قلت تقطعت حيازيمها ، ثم قالت : اقرأ على ابن عمى السلام ، وقل له بنفسى أنت

---

(١) الغيل : هو كل واد فيه عيون تسيل . أم مالك : كنية ليلى ورواية تزيين الأسواق .

أنت ليلة بالغيل يا أم مالك   لكم خير حب صادق ليس يكذب

(٢) هذا البيت سبق فى الديوان فى قصيدة مطلعها :

أيا ويح من أمسى بخلس عقله   فأصبح مذهوما به كل مذهب

والله إن وجدى بك لفوق ما تجد ، ولكن لا حيلة لى فيك . فانصرف إليه قيس ليخبره فلم يجده .

ثم روى عن ابن الكلبى عن أبيه أنه قال : مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشى فى ظاهر البيوت بعد فقدها طويل ، فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ، فانصرف خوفا من أهلها أن يلقوها عنده ، فمكث كذلك مليا ثم أفاق وأنشأ يقول :

بكى فرَحا بليــلى إذْ رآهـَا ... محبٌ لا يرَى حسَنا سِواَها
لقـَدْ ظفرَتْ يداهُ و نالَ مُلكا ... لـِئن كانتْ ترَاهُ كما يرَاهـَا

وقد جاءت هذه الأشعار والأخبار عن المجنون فى أواخر الجزء الأول وأوائل الجزء الثانى من الأغانى حيث جمع فيهما أشعار المجنون وأخباره ، وقد وردت فى غير هذين الجزءين أشعار قليلة له لم ترد فيهما ، كقوله :

عَسى اللهُ أن يجْزى المودَّةَ بيْننا ... وَيوصل حبْلاً منْكمُ بحِبالِيَا
فكم مِن خليلىْ جفوَةٍ قدْ تقاطعَا ... على الدَّهْر لمَّا أنْ أطالا التَّلاقيا
وَإنىّ لـِفى كرْب وَأنتِ خليَّة ... لقـَدْ فارقتْ فى الوَصف حالـُك حالِيَا
عتـَبْتُ فما أعْتـَبْتِـنى بمَـودَّةٍ ... وَرمتُ فما أسْعفْتِـنى بسُؤَالِيا(١)

(١) أعتبتنى : أرضيتنى من أعتبه أزال عتابه وأرضاه .

وقوله :

خليـــليَّ لا وَاللهِ مَا أملك البُكا

إذا عَلَـمٌ مِنْ أرْض ليلى بدَا ليا

وقوله :

لقدْ طُـفتُ سَبْـعاً لمَّا قضيتها : ألا ليْـتَ هذَا لا عليَّ وَلا ليا

يُسائلني صَحْبي فما أعقل الـَّذِى يقـُولونَ من ذكر لليلى اعترَانيَـا

أشعار أخرى للمجنون من تزيين الأسواق وغيره

سبق فى الديوان أن رجلا كان مغرما بأشعار المجنون وأشعار قيس بن ذريح ، وسبق من معارضته لشعر المجنون بشعر قيس ماسبق ، وقد جاءت زيادات فى — تزيين الأسواق — على ماورد من هذا فى الديوان ، فذكر أنه قال للمجنون حين أنس به : رحم الله قيسا حيث يقول :

نبيت ونضحى كلَّ يومٍ وليلةٍ على منهج تبكى عليه القبائلُ
قتيل لِلُبْنَى صدَّعَ الحبُّ قلبَهُ
وفى الحبِّ شغل للمحبِّينَ شاغل

فقال : أنا والله أشعر منه حيث أقول :

سلبْتِ عظامِى لحمَهَا فتركتِهَا
معرَّقةً تضحَى إليهِ وتخصَرُ(١)
وأخليتِهَا مِنْ مُخّها وكأنّها قواريرفى أجوافِهَا الريحُ تصفَرُ
إذا سمعتْ ذكْرَ الفراقِ تقطّعتْ علائقُهَا مِمَّا تخافُ وتحذر
خُذِى بِيدِى ثمَّ انهَضِى بى تبيَّنِى
بِىَ الضرُّ إلا أنَّنِى أتستّر

ثم انساب يعدو وفارقته ، فلما كان اليوم الثانى جئت وأنشدته قول قيس.

---

(١) معرقة : عرق العظم كنصر أكل ما عليه من اللحم وأخذه كله . يضحى إليه وتخصر : تتعرض لحر الشمس وبرد الليل .

تبَـادرُ أم تروحُ غـداً رَدَاحاً ... وَلنْ يَسْتطيعَ مرتهن براحاً(١)
سَقـــيمٌ لا يصابُ لهُ دَواءٌ ... أصـابَ الحُب مقلتَـهُ فباحاً
وَعـذَّبه الهـوَى حتى برَاهُ ... كما ألقيت بالسفـَن القـدَاحـا(٢)
فـكادَ يذيقـه جـُرَعَ المنـايـَا ... ولوْ أسقـاهُ ذلك لاسـتراحـَا

فقال: أنا أشعر منه حيث أقول:

فما وَجْـدُ مَغلوب بصنعاءَ مُوثَـقٍ ... لساقَيْـهِ من ثقل الحديد كبُول(٣)
قليلُ الموَالى مستهامٌ مُرَوَّعٌ ... لهُ بعْـدَ نوْمات العشاء عَويل
يقول لهُ الحدَّاد: أنتَ مُعذبٌ ... غـداةَ غـدٍ أوْ مسلمٌ فقتيل
بأعظمَ منىَ رَوْعةً يومَ رَاعنى ... فراقُ حبيبٍ ما إليْهِ سَبيلُ(٤)

ثم ذكر بعد هذا أن له أشعاراً كثيرة بلا أسباب ذكر منها ما ذكر، ونذكر منها هنا ما لم يسبق ذكره فى الديوان ولا فى الأغانى، فمنها قوله:

أتانى هَواها قبْلَ أنْ أعْرِفَ الهوَى ... فصَادَف قلْبـاً فارغـَا فتَـمـكَّنـَا

---

(١) رداحا: هو الظلمة. مرتهن: مقيد بحبه. براحا: مفارقة.

(٢) بالسفن: هو كل ما ينحت به. القداحا: السهام.

(٣) بصنعاء: مدينة باليمن. كبول: قيود. والجار والمجرور قبله متعلق به، وهو مبتدأ خبره = لساقيه — مقدم عليه.

(٤) بأعظم: خبر قوله فى البيت الأول — فما وجد.

ومنها :

تقُولُ العدَا لا باركَ اللهُ فى العدَا : تقاصرَ عَن ليلى و رَنْت وَسائله
وَلو أصْبحت ليلى تدبُّ على العَصا لكانَ هَوى ليلى جديداً أو ائله

ومنها :

فلو زُرْتُ بيتَ الله ثمّ رَأيتها بأبوابه حَيثُ استجَارَ حَمامُها
لمسّتَ ثيابى إنْ قدرْتُ ثيابَها وَلم ينهنى عنْ مَسّهن حماؤُها(١)
وَلو شَهدَتْنى حينَ تأتى مَنيّتى جَلا سكراتِ الموت عنى ابتسامها(٢)

ومنها :

أقولُ لِألفِ ذاتَ يومٍ لقيتُه
بمكةَ والأنضاءُ ملقىً رِحالُها(٣)
: بربّكَ خبّرنى ألمْ تأثمِ التى أضرّ بجسمى منْ زَمانٍ خيالها
فقالَ : بَلى واللهِ سَوف يمسّها عذابٌ وبلوى فى الحياة تنالها
فقلتُ وَلمْ أملك سوَابقَ عَبرَةٍ
سَريع إلى جَيبِ القَميص انهمالها

---

(١) حماؤها : الحماء ما حمى من الشىء . وروى — حرامها .
(٢) سكرات الموت: جمع سكرة وهى شدة الموت وغفلته، وفى رواية كلامها.
(٣) الأنضاء: جمع نضو وهو المهزوله من الحيوان، والمراد بها هنا الجمال .

عَفا اللهُ عنها ذنبَها وأقالها
وإنْ كانَ فى الدُّنيا قليلا نوالها(١)

ومنها :

وَجاءوا إليهِ بالتعاويذ والرُّقى
وصَبّوا عليه الماء مِنْ ألمْ النُّكسِ(٢)
وقالوا : به من أعين الجنِّ نظرة
ولو عقلوا قالوا : به نظرة الإنس

ومنها :

سَرتْ فى سوادِ القلبِ حتّى إذا انتهى
بها السّيرُ وارتادت حِمَى القلبِ حلّتِ (٣)
فللعينِ تهمال إذا القلبُ ملّها
وللقلب وسواسٌ إذا العينُ ملت
وَوَاللهِ ما فى القلب شىءٌ مِنَ الهوَى
لأخرى سوَاها أكثرتْ أمْ أقلّتْ

(١) أقالها : صفح عنها نوالها . عطاوها والمراد به وصلها .
(٢) النكس : معاودة المرض .
(٣) أرتادت : طلبت .

ومنها قوله :

إذا قربت دارى بكيت وإن نأت
أسفت فلا بالقرب أسلو ولا البعد

وإن وعدت زاد الهوى لانتظارها
وإن بخلت بالوعد مت على الوعد

ففى كل حب لا محالة فرحة   وحبك ما فيه سوى محكم الجهد

والبيتان الأولان من قصيدة فى الديوان ، ولم يرد فيها البيت الثالث .

ومنها :

لئن نزحت دار لليلى لربما   غنينا بخير والزمان جميع(١)

وفى النفس من شوقى إليك حزازة
وفى القلب من وجدى عليك صدوع(٢)

ثم ذكر أنه لما حضروا به فى مكة بات ليلة فجعل يحدث نفسه كالذى فى النوم ، ويعاتب امرأة حاضرة ، فقيل له فى ذلك ، فحلف أن ليلى كانت إلى جانبه فى هذا الوقت ، ثم أنشد وهو من الأشعار التى قبلت على الأوهام :

---

(١) جميع : فعيل بمعنى فاعل أى جامع لنا .

(٢) حزازة : وجع من غيظ ونحوه صدوع : شقوق .

طرَقتْك بينَ مُسبح ومُكبرٍ بحطيم مكةَ حيثَ كانَ الأبطح(١)
فحسبتَ مكّةَ والمشاعرَ كلّها وجبالهـا باتت بمسك تنفح

وجاء في كتاب — الشعر والشعراء — لابن قتيبة أن من جيد شعره ويقال إنه منحول :

إنَّ التى زعمتْ فؤادَك مَلَّها
خُلقتْ هواكَ كما خُلقتْ هَوى لها(٢)
فإذا وجدتَ لها وساوسَ سلوةٍ شفع الضميرُ إلى الفؤاد فسلّها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقةٍ فأدقّها وأجلّها
أنى لأكتم فى الحشا من حُبها وجْداً لوَ أصبح فوقها لأظلها
ويبيت تحت جوانحى حبٌّ لها لو كان تحت فراشها لأقلها(٣)
ضنّت بنائلها فقلت لصاحبي : ما كان أكثرها لنا وأقلها(٤)

---

(١) بحطيم مكة : الحطيم حجر الكعبة أو جداره أو مابين الركن وزمزم والمقام حيث يتحطم الناس للدعاء .

(٢) ملها : سئمها . هواك : مهويك مصدر بمعنى اسم المفعول ، وكذلك هوى بعده .

(٣) لأقلها : لرفعها .

(٤) بنائلها : بعطائها والمراد به وصلها . ما كان أكثرها : قبل ضنها . وأقلها : بعد ضنها .

ثم ذكر أن مما نحل :

يا حبَّذا عملُ الشيطانِ مِنْ عملِ
إنْ كانَ مِنْ عمل الشيطانِ حُبُّيها

ومما نسب إليه فى — تزيين الأسواق — فى غير بابه :

وَلمّا أبى إلاّ جِماحاً فؤادُهُ
وَلَمْ يَسْلُ عَنْ ليلى بمالٍ وَلا أهْلِ

تسلّى بأخرَى غيرِها فإذا التى
تسلّى بها تغرى بليلى وَلا تُسلى(١)

ومما نسب إليه فيه أيضاً :

أرَى الإزَارَ على ليلى فأحسده   إن الإزَارَ عَلى ماضمّ محسودُ

ونسب إليه فى — خزانة الأدب — للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادى :

أمرُّ عَلى الديارِ ديارِ ليلى   أقبِّلُ ذَا الجدارَ وَذا الجدارَا
وَما حبُّ الديارِ شغفْنَ قلبى   وَلكِنْ حبُّ من سَكن الديارا

ثم ذكر أنه لا ثالث لهذين البيتين .

ونسب إليه فى — الموشح — للمرزبانى :

يضمُّ إلىَّ الليلُ أطفالَ حبكمْ   كما ضمَّ أزْرَارَ القميص البَنائق

---

(١) تغرى بليلى : تحض على حبها .

ثم ذكر أنه أراد : كما ضم البنائقُ أزرارَ القميص . وقد سبق هذا البيت فيما زاد فى الأغانى عن الديوان .

ونسب إليه أيضاً :

فلو كنت أعمى أخبط النـاس بالعصـا

أصمَّ فنادتنى أجبتُ المنـاديا

ولعله من بعض أبياته السابقة ، وقد جاءت بعض أشعار مكررة هنا وفى الديوان ، فمل من لا يعتريه سهو ولا نسيان ؟

الفهارس

١ — فهرس

مطالع أشعار المجنون فى الديوان

بترتيب القوافى

قافية الهمزة

الصفحة

قافية الحاء

قافية الخاء

قافية الدال

الصفحة

قافية الراء

الصفحة

الصفحة

قافية الهاء

قافية الياء

٢ — فهرس
مطالع أشعار المجنون من غير الديوان
مرتبة على القوافي

قافية الهمزة

الصفحة

قافية الراء

قافية السين

قافية العين

الصفحة

قافية القاف

قافية اللام

قافية الميم

الصفحة

٣ — فهرس الأعلام(١)

(١) تركنا اسم المجنون وليلى لتكررهما فى كل الصفحات تقريباً .

٤ — فهرس القبائل والشعوب

٥ — فهرس الأماكن

المكان	الصفحة

ملاحق

١) أبو بكر الوالبى أيضا

نقلت فى ص — ٨ — من مقدمتى لشرح ديوان مجنون ليلى ما ذكره الأستاذ عبد الستار أحمد فراج فى شرحه لهذا الديوان أنه وجد فى كتاب الأمالى — ج ٢ ص ١٢٦ — سندا ذكر فيه أبو بكر الوالبى ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى(١) عن بعض أهله عن أبى بكر الولبى قال الخ .
ونقلت أيضا ما ذكره من أنه وجد فى كتاب — بسط سامع المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر — لمحمد بن على بن محمد بن طولون رواية بسند ينتهى إلى أبى بكر الوالبى ، رواها ابن أبى عمرو الشيبانى عنه(٢) ، وقد استنتج الأستاذ عبد الستار من هذا أن أبا بكر الوالبى كان فى أواخر القرن الثانى الهجرى :

ولكن هذا ينافيه ماسبق من روايات لأبى بكر الوالبى فى هذا الديوان :
فمنها ماجاء فى ص ٣٩ من رواية أبى الحسن العلوى عنه أنه سأله عن أحسن شىء قاله المجنون الخ .

ومنها ما جاء فى ص ١٠٥ عن الوالبى قال : حدثنى رجل عن إسحاق ابن إبراهيم الموصلى الخ .

ومنها ما جاء فى ص ٨٢ : وحدثت عن أبى عمرو الشيبانى الخ .

ومنها ماجاء فى ص ١١١ : قال الحسن بن سهل : أنشدنى أحمد بن إسماعيل الكاتب الخ .

---

(١) توفى سنة ٢٣٦ هـ .
(٢) فى هذا خطأ سيأتى بيانه فى الكلام على بسط سامع المسامر .

وكانت وفاة إسحاق بن إبراهيم الموصلى سنة ٢٣٥ هـ ، وكانت وفاة أبى عمرو سنة ٢٢٣ هـ ، وقيل سنة ٢٠٥ ، وقيل سنة ٢٠٦ ، وكانت وفاة الحسن بن سهل ٢٠٦ هـ .

والظاهر من وجود رجل بين أبى بكر الوالبى وإسحاق بن إبراهيم الموصلى أنه لم يدرك إسحاق ، وحينئذ يكون الظاهر فيه أنه كان فى أواخر القرن الثالث الهجرى لا الثانى ، وكذلك أمره مع أبى عمرو الشيبانى ، فإنه فى الرواية الأولى يذكر أنه حدث عنه بصيغة المبنى للمجهول ، فيكون هناك واسطة بينهما ، أما الرواية الثانية التى يقول فيها — حدثنا أبو عمرو الشيبانى — فيمكن حملها على التحديث بالواسطة كما فى الرواية الأولى ، لأن هذا هو الذى يوافق روايته عن إسحاق الموصلى فيما سبق بالواسطة ، وإذا كان أبو عمرو أقدم من إسحاق بما سبق فإن رواية الوالبى عنه تكون مثل روايته عن إسحاق أيضا ، فتثبت أيضا أنه كان فى أواخر القرن الثالث الهجرى لا الثانى ، وكذلك ذكر الحسن بن سهل فى الديوان ، لأن وفاته كانت بعد وفاة إسحاق بسنة .

على أن هناك ما يرجح أن أبا بكر الوالبى كان متأخراً عن أواخر القرن الثالث أيضاً ، وهو أن صاحب الأغانى فيما ذكره من أخبار المجنون وأشعاره لم يشر إلى أبى بكر الوالبى ، ولا إلى جمعه لديوان المجنون ، ولو كان موجوداً فى أواخر القران الثالث لأشار إلى ذلك ، لأن ولادة صاحب الأغانى كانت سنة ٢٨٤ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٥٦ ، فلا بد أن يكون أبو بكر الوالبى متأخراً عن هذا الزمن أيضاً .

والأقرب عندى جمعاً بين مايراه الأستاذ عبدالستار وماأراه أن يكون هناك والبيان كل منهما يكنى أبا بكر .

هذا ولا يفوتنا ما قد تدل عليه رواية أبى الحسن العلوى عن أبى بكر الوالبى فيما سبق ، فإنها تدل على أن له أثراً فى جمع هذا الديوان ، وإن كان قد اعتمد فيه على رواية الوالبى ، وكذلك لا يفوتنا ما جاء فى الديوان من روايات كثيرة لاذكر للوالبى فيها ، ولعلها روايات أخذت من كتاب الأغانى أو غيره وأضيفت إلى رواية الوالبى ، ، ولا يمكن القطع فى هذا إلا بالعثور على عدة نسخ من الديوان غير ما عثرنا عليه وموازنة بعضها ببعض ، وهو مالم يتيسر الآن لنا . ولعله يتيسر لنا بعد هذا إن شاء الله تعالى .

٢) روايات أخرى للديوان

لديوان المجنون روايات أخرى غير رواية الوالبي. بعضها قريب منها في أخباره وأشعاره، ويعتمد على نقل الثقات مثل اعتماده، وبعضها بعيد عنها منحول، ومن المنحول ما يتهافت إلى أن تغلب العامية على أخباره وأشعاره. وسنذكر هنا من هذه الروايات ماعثرنا في بحثنا عليه.

١ — بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر:

تأليف الشيخ الأوحد أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي. ويوجد بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة بخط المؤلف. يبتدىء فيها من ص — ١٤٥ — إلى: ١٩١.

وقد قال في خطبته بعد أن فرغ من حمد الله تعالى فيها والصلاة على نبيه وما إليهما:

وضعته تذكرة يتعظ بها المتعظ، ويتيقظ منها اليقظ، ويتبصر بها المحب، ويصيب منها الوصب، ويستحليها الشاعر، ويستلذها الناثر، ويقتني بها أصحاب اللغة رتبة سنية، ويحتج بها النحاة على العربية، ويستشهد بها أرباب المعاني والآداب المهمات، ويستفتي بها أهل الأصول والمتفرعات.

ثم رتبه على فصول ابتدأها بفصل في الخلاف في اسم المجنون. وفيه وردت الرواية التي نقلناها فيما سبق عن الأستاذ عبدالستار أحمد فراج، وقد وجدنا أنه لم يتحر الصواب والدقة في نقلها عن هذا الكتاب، لأنه ذكر أنها رواية بسند ينتهي إلى أبي بكر الوالبي، رواها ابن أبي عمرو الشيباني

عنه ، وصحتها كما وردت فى هذا الفصل : قال أبو عمرو الشيبانى : أخبرنى أبو بكر الوالبى عن بعض ولد على بن أبى طالب ، وهى فى اختيار اسم من الأسماء التى اختلف فى تسمية المجنون بها .

فالراوى فيها عن أبى بكر الوالبى أبو عمرو الشيبانى لا ابنه عمرو ، ولو صحت هذه الرواية لكان أبو بكر الوالبى موجوداً فى أوائل القرن الثانى الهجرى أو أواسطه ، لأنه يكون أسبق من أبى عمرو الشيبانى ، وكان أبو عمرو الشيبانى موجوداً فى أواخره ، فلا يكون أبو بكر الوالبى موجوداً فى أواخره أيضا كما ذكر الأستاذ عبد الستار .

ولما استوفى ابن طولون فصل كتابه قال فى ختامه :

وله قصائد كثيرة يطول ذكرها ، وشعره من أعلى طبقات الشعر وأحلها وأقواها ، وكان قيس هذا فى زمن مروان وابنه عبد الملك ، وقد ورد عنه من الأخبار والحكايات ما لا يحد ولا يوصف ، وغالبه فيه كذب تركناه لذلك ، وإنما ذكرنا منه ما نقله الأئمة الحفاظ العدول الثقات من العلماء المعتبرين . وآخر من نقله شيخنا المحدث أبو المحاسن بن عبد الهادى فى كتابه — نزهة المسامر فى ذكر بعض أخبار مجنون بنى عامر .

وهذا هو أصل كتاب ابن طولون ، ويدرك من قرب اسم كتابه من اسمه مقدار اعتماد ابن طولون عليه .

٢ — ديوان المجنون ليلى غير منسوب :

وهو نسخة فى مجلد بقلم نسخ تقع فى — ٨٣ — ورقة ، مسطرتها

—٢٠— سطرا فى ٢١ سم ، وتوجد بمكتبة الأزهر ، ولا يوجد فيها اسم ناسخها ولا جامعها .

ويغلب فى روايتها — قال الراوى — على أسلوب القصص العامية التى لايتحرى فيها دقة الرواية ، وترد فيها أحياناً روايات منسوبة إلى الأصمعى وغيره من الروايات التى وردت فى ديوان أبى بكر الوالبى وغيره ، مع تحريف فى بعض أسمائهم .

وقد ورد فيها أبو بكر الوالبى ، صحيحا أحياناً ومحرفاً أحياناً ، وذكر مرة بكنية أبى الحسن الوالبى ، وقد يكون هذا من تحريفه فيه ، وقد يكون فيه ما يؤيد ما رجحته فيما سبق من أن يوجد والبيان عنيا برواية أخبار المجنون ، جمعا بين الروايات المختلفة فى ذلك .

وهذه الرواية تذكر أن المجنون ابتدأ أمره فى زمن مروان بن الحكم ، وجاء فيها أن عبد الملك بن مروان كان يطلبه ويستنشده أشعاره ، كما جاء فيها أن والد ليلى لما أعياه أمر المجنون ذهب إلى دمشق فشكاه إلى مروان ابن الحكم فأهدر دمه ، ولكنها تحرف اسم العامل على بنى عامر من قبله كما حرفت فى غيره ، فتذكر أنه نوفل بن نوفل العامرى ، وهو نوفل بن مساحق القرشى كما سبق .

وتدور تنقلات المجنون وليلى وقومهما فى هذه الرواية بين أماكن تقع فى نجد والحجاز والشام ، ولا يأتى فيها اسم أماكن تقع فى العراق وما إليه كما سيأتى فى بعض الروايات .

وقد ختمت هذه الرواية بذكر القصيدة اليائية التى تسمى المؤنسة ،

وهى فيها طويلة إلى حد أن بدأت بالصفحة اليسرى من ورقة — ٥٥ — وامتدت إلى الصفحة اليمنى من ورقة — ٨٢ — مما يدل على أن فيها مالا يحصى من الشعر المنحول ، وهذا إلى ما يكثر فى أخبار هذه الرواية وأشعارها من الأخطاء مما يدل على نزولها عن درجة الثقة ، وأنه لم يتحرز فيها عما تحرز عنه الثقات من أبى بكر الوالبى وابن طولون وغيرهما من الثقات الذين اهتموا بجمع أخبار المجنون وأشعاره ، فذكروا ماصح نقله منها ، وأعرضوا عما لم يصح نقله .

٣ — ديوان لمجنون ليلى منسوب لابن عمه :

وهو ديوان صغير أشرف على طبعه الأستاذ محمد عبد الباقى بالمطبعة اليوسفية بالقاهرة ، ويقع فى — ٦٤ — صفحة بالقطع الصغير ، وقد جاء فى الصفحة الأولى منه أنه مأخوذ من نسخة خطية بقلم ابن عم قيس المجنون الذى شاهد مراحل حبه ، من هضاب نجد ، إلى شرق الأردن ، إلى شواطىء الخليج الفارسى .

وعلى هذا الأساس ذكر أنه لما اشتهر أمر المجنون وليلى رحل بها والدها إلى أطراف نجد من جهة العراق ، ثم اتجه إلى أرض العراق ، ولم يزل يرتحل بها إلى أن نزل بالقرب من الكويت ، فتبعهما المجنون فى تنقلاتهما ؛ وكان يجتمع بليلى فى السر ، فلما علم أبوها شكاه إلى عامل البصرة ، وكان قد نزل بجوارها .

ثم ذكر أن ليلى مرضت فى أرض العراق . وأن أباها استدعى لها أطباء بغداد ليداووها فلما علم المجنون بهذا قال :

يقولون ليلى بالعراق مريضة فيا ليتنى كنت الطبيب المداويا

ثم ذكر أن أباها سافر بها بعد أن شفيت من مرضها إلى بغداد ، فخطبها منه سعد بن الأشقر المشهور بورد ، وكان شيخ تجار بغداد ، فأجابه أبوها وزوجها له على كره منها ، لأنها لم تكن تريد إلا قيسا ابن عمها .

ثم ذكر أن أمرها لم يستقم مع ورد هذا ، فطلقها وردها إلى قومها فأخذوا يعذبونها ويضربونها إلى أن مرضت وماتت ، فلما بلغ المجنون موتها ضاقت الدنيا فى وجهه وأغمى عليه ، ولما أفاق سافر إلى قومها فدلوه على قبرها ، فأقام بجواره لا يفارقه ، ولا يكف عن البكاء فى النهار والليل ، إلى أن مرض ومات فدفن بجوارها ، وكان هذا سنة — ١٠٠ — ه .

وأسلوب هذه الرواية أسلوب عامى لا يصح معه نسبتها إلى ابن عم قيس المجنون ، لأنه كان فى زمن مروان بن الحكم ، وكانت اللغة الفصحى فيه هى لغة الشعر والنثر والتخاطب ، على أنه مجهول لا تصح الرواية عنه ، وهذا إلى أن المجنون مات سنة — ١٠٠ — ه ، وكانت حياته كلها فى عهد بنى أمية ، وبغداد إنما أنشأها أبو جعفر المنصور ثانى ملوك الدولة العباسية ، ويقينى أن المجنون وليلى لم يعرفا أرض العراق ، ولا أرض الكويت ، ولا شواطىء الخليج الفارسى ، ولا شرق الأردن الذى ورد فى الصفحة الأولى من هذه الرواية ، ولم يرد له فيها ذكر ، وفى هذا وغيره

دلالة قوية على أنها رواية منحولة ، وأسطورة من الأساطير الكثيرة المنسوبة زورا للمجنون .

ونستطيع بعد هذا أن نحكم بأن الرواية الصحيحة لديوان المجنون هى ما جاء فى كتاب — بسط سامع المسامر — لابن طولون ، لأنها لا تزال بخطه ولم تتداولها أيدى النساخ كما تداولت ديوان أبى بكر الوالبى ، فأدخلت فيه من الأساطير ما نبهنا عليه فى شرحنا له .

وإنى أقترح على صديقى الحاج على يوسف أن يقوم بطبع كتاب — بسط سامع المسامر — ليؤدى به خدمة جديدة للأدب تذكر له ، وتضاف إلى ما قدمه من خدمات للأدب وغيره ؟

عبد المتعال الصعيدى

وقد استجبنا لصديقنا فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدى شارح الديوان ، وقدمنا كتاب — بسط سامع المسامر — للطبع بتعليق فضيلته وتحقيقه .

الناشر

على يوسف سليمان

(٣) النسخ المطبوعة والمخطوطة من ديوان الوالي

كان ديوان الوالي أوفر شهرة مما رواه غيره للمجنون ، فطبع غير مرة، ووجد من مخطوطاته عدة نسخ ، وهذا بعض ما عثرنا عليه من مطبوعاته ومخطوطاته .

١ — النسخ المطبوعة :

أقدم طبعة لديوان الوالي طبعة المطبعة الأميرية ببولاق بالخط الفارسي على الحجر . طبعة سنة ١٢٨٥ ﻫ . وطبعة سنة ١٢٩٤ ﻫ .

ومن هذه الطبعة أخذ كل ما طبع من هذا الديوان بالمطابع الأهلية ، وهي فيما عثرنا عليه المطبعة العثمانية والمطبعة الشرفية والمطبعة الحسينية ، وكان آخرها الطبعة التي وضع الأستاذ زكي مبارك تعليقات قليلة على بعض صفحاتها في شرح بعض المفردات .

وقد جاء في كتاب — اكتفاء القنوع بما هو مطبوع — أن قصة المجنون طبعت في بيروت سنة — ١٨٨٢ م — ولم يذكر شيئا عن هذه القصة .

٢ — النسخ المخطوطة :

أطلعت على ثلاث نسخ خطية بدار الكتب المصرية :

(١) أولاها تم نسخها في ٥ من صفر سنة ١٢٩٠ ﻫ . وهي بخط سليمان شكري . . وعدد أوراقها ٥٨ ورقة .

(٢) والثانية بخط بنده درگاه أخوند مللا حسن ، وقد تم نسخها سنة ١٢٩٣ هـ . وقد جاء فيها بعد حمد الله — أما بعد : حدث أبو بكر الوالبي قال : حدثني أبو جعونة الذهلي ، عن أبي العالية ، عن رحل من بني عجل الخ الخ . وهي تؤيد ما ذهبت إليه في زمن أبي بكر الوالبي ، وبين سطورها وعلى هوامشها تعليقات كثيرة .

(٣) نسخة أخرى تبتدىء أيضاً بالسند السابق عن أبي بكر الوالبي ، ولا يوجد فيها اسم ناسخها . وليس فيها تعليقات كالنسخة السابقة .

والنسخ الثلاث تاريخها حديث متأخر عن الطبعة الأميرية السابقة .

ويوجد منه نسختان بمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية :

(٤) نسخة كتبت سنة ٦٤٦ هـ .
(أحمد الثالث ٢٤٦٩ : ٥٦ ق
١٥ × ١٩ س م) .

(٥) نسخة أخرى كتبت في القرن التاسع وعليها قراءة مؤرخة سنة ٨٤٩ هـ .
(أحمد الثالث ٢٤٦٩ : ١٠٧ ق
١٤ × ١٨ سم)

فهرس موضوعات الديوان وما بعده

تم بعون الله

ديوان ابن الفارض

وعليه شرح لغريب ألفاظه

تنزيه الشريعة المرفوعة

عن الأخبار الشنيعة الموضوعة

لابن عراق (جزآن)

بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف والشيخ عبد الله الصديق الغمارى

تحت الطبع :

الأفق الأعلى

للأستاذ محمود شلبي

علم القلوب

لأبى طالب المكى

صاحب قوت القلوب

يطبع لأول مرة طبعة حديثة

بتحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا

لشارح هـذا الديوان :

١ – مختارات الشعر الجاهلى

أو دواوين الشعراء الستة الجاهليين

الطبعة الثالثة على ورق جيد

بتحقيق وشرح فضيلته

---

٢ – بسط سامع المسامر

الرواية الصحيحة لديوان مجنون ليلى لابن طولون

بتحقيق وشرح فضيلته

---

٣ – الوسيط

فى تاريخ الفلسفة الإسلامية

دراسات فى الأدب العباسى

أو رشفات من رحيق الأدب

تأليف الدكتور عبد السلام سرحان

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال

في أسماء الرجال للخزرجي

٣ أجزاء ورق أبيض جيد مقاس كبير

بتحقيق فضيلة الشيخ

محمود عبد الوهاب فائد

حياة إبراهيم

للأستاذ محمود شلبي

جمع فيه سيرة الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأسلوب شيق

حياة عمر

سيرة وتاريخ الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

للأستاذ محمود شلبي